AL YAMAMAH مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

اليمامة

العدد - 2936 - السنة السادسة والسبعون - الخميس 16 جمادى الآخرة 1448 هـ
الموافق- 26 - نوفمبر 2026م.

9771319029600

الميزانية العامة للدولة 2027..
تحويل المكتسبات إلى قوة مستدامة.

معن بن حمد الجاسر:
جائزة حمد الجاسر ضمن مشاريعنا القادمة.

الحكومة الرقمية..
المملكة تتصدر العالم.





تهنئة نجاح بمناسبة مرور
عشـر سـنوات على رؤيـــة

رؤية VISION 2030
المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA

نبارك لكم هذا الإنجاز

وما تحقق خلال السنوات العشر من منجزات تنموية وحضارية



ياسر عبد العاطي شرف

المدير العام

شركة الإلكترونيات المتميزة الامنية

هاتف : ٠٥٩٤١٩٩٩٩٠

y.sharaf@premium.com.sa

الرياض - العليا - طريق الملك فهد - مجمع الخليج التجاري - مكتب 201

Premium electronics



رؤيــة حـكـيـمـــة
ومكتسبات عظيمة

تهنئة نجاح بمناسبة مرور
عشـر سـنوات على رؤيــة

نبارك لكم هذا الإنجاز

وما تحقق خلال السنوات العشر من منجزات تنموية وحضارية

رؤيتنا تنفيذ مشاريع نوعية تواكب مستهدفات رؤية 2030
وتسهم في بناء مستقبل عمراني مستدام



المهندس / تامر سيف الفرجاني

المـدير العـام

شركة قمة دارنا للتشغيل والصيانة

حي القدس ـ شارع الأمير سعود الكبير بن عبد العزيز آل سعود

مبنى : 4395 ـ فرعي : 8422

هاتف **0546571811 ـــ +966599894727**

Tamrsayf61@gmail.com



الفهرس



حققت المملكة هذا الأسبوع إنجازا عالميا، بتصدرها المرتبة الأولى عالميا في مؤشر الخدمات الحكومية الرقمية (OSI)، ودخولها ضمن قائمة أفضل خمس دول عالميا في مؤشر الأمم المتحدة لتطور الحكومة الإلكترونية (EGDI)، متجاوزة بذلك مستهدف رؤية السعودية 2030 قبل موعده بأربع سنوات. وقد اختار فريق التحرير هذا الإنجاز المهم ليكون موضوع الغلاف لهذا الاسبوع، بوصفه امتدادا لمسيرة التحول الرقمي التي شهدتها المملكة، ولما يعكسه من حضور المملكة المتقدم في مؤشرات التنافسية الرقمية العالمية.

وفي متابعاتنا للحراك الثقافي في المملكة، نحاور رئيس مجلس أمناء مؤسسة الشيخ حمد الجاسر الثقافية، معن بن حمد الجاسر، على خلفية موافقة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن سلمان بن عبدالعزيز على تولي الرئاسة الفخرية للمؤسسة. وفي الحوار يكشف الجاسر لـ "اليمامة" عن جملة من المشروعات الثقافية التي تعتزم المؤسسة تنفيذها، من أبرزها إقامة ندوة علمية سنوية، وطباعة الأعمال الكاملة لعلامة الجزيرة، وإطلاق جائزة الشيخ حمد الجاسر.

وفي المقالات الرئيسية للعدد، يكتب عبدالله الوابلي عن "الرجل الذي واجه الإقصاء بالفكر"، فيما يتناول محمد القشعمي تجربة هادي العلوي ورحلته في استكشاف الحكمة الصينية. وفي "حديث الكتب"، يقرأ الدكتور صالح الشحري كتاب "مذكرات ابنة دبلوماسي" لمعتزة مهابة، فيما يفتح الدكتور محمد الشنطي نافذة نقدية على رواية "هروب من لجوج" لعبدالعزيز القحطاني.

ويواصل إبراهيم البليهي كتابة مذكراته، ويستعرض في هذه الحلقة رحلته في اكتشاف أسرار النهوض الحضاري، فيما تكتب الدكتورة سارا فلبي عن الأشجار المعمرة وذاكرة الأرض الحية، في قراءة تستحضر علاقة الإنسان بالطبيعة وما تختزنه الأشجار من ذاكرة الزمن.

وفي صفحاتنا الثقافية، ننشر قصيدة جديدة للشاعر إبراهيم مفتاح، جاءت في أعقاب اعتداءات ميليشيا الحوثي الارهابية، ويهديها إلى "كل طيار سعودي حمى بأجنحته تراب هذا الوطن". ونحاور الكاتب هاني الملا حول روايته "الأسير الصغير"، التي تروي حكاية فتى من الأحساء وجد نفسه سجينا في زنازين روسيا. وفي "المرسم"، يتتبع الفنان أحمد فلمبان الأثر الإيطالي في مسيرة الحركة التشكيلية المحلية.

أما في صفحات التحقيقات، فننشر استطلاعا يشارك فيه عدد من المتخصصين حول الاختلاف بوصفه مصدرا لتنوع المجتمع وقوته، ونصحب القارئ في جولة إلى "الغاميتاس"، المدينة العربية المنسية في الأندلس، التي بناها وسكنها أفراد قبيلة من الجزيرة العربية.

ونختتم مع "الكلام الأخير"، الذي يكتبه هذا الأسبوع الدكتور ماجد العقيلي تحت عنوان "أبواب الإنتاج مشرعة ولكن".

AL YAMAMAH
اليمامة

المحررون

مؤسسة اليمامة الصحفية
AL YAMAMAH PRESS EST

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

أسسها: حمد الجاسر عام 1372 هـ

رئيس مجلس الإدارة: منصور بن محمد بن صالح بن سلطان

المدير العام : خالد الفهد العريفي ت : 2996110

2936



CONTENTS

في هذا العدد

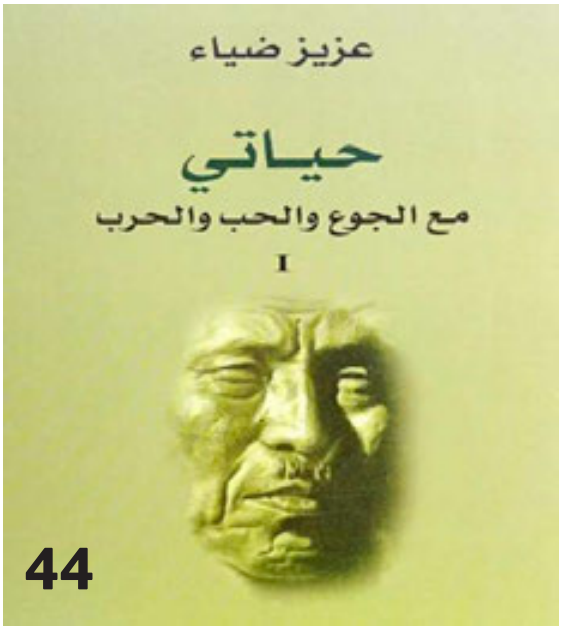

الوطن

7a | مجلس الوزراء يقر الميزانية العامة للدولة للعام المالي 2027م.. سمو ولي العهد: رفعة الوطن ومصلحة المواطن في صدارة أولوياتنا.

متابعات

08 | الأمير تركي الفيصل يدعو إلى تعاون بحثي بين مركز الملك فيصل ومبرة الصباح .

التحقيق

70 | دعوة لمراجعة معايير «النموذج الموحد».. متخصصون : الاختلاف مصدر لتنوع المجتمع وقوته.

الحوار

62 | هاني الملاّ: حكاية «الأسير الصغير» انطلقت من مزارع الأحساء إلى زنازين روسيا.

المرسم

90 | الفنون الإيطالية.. الركيزة الأساسية في تطوير المشهد التشكيلي السعودي.

الكلام الأخير

94 | د.ماجد العقيلي: أبواب الإنتاج مشرعة.. ولكن!

المشرف على التحرير
عبدالله حمد الصيخان
alsaykhan@yamamahmag.com
هاتف : 2996200
فاكس: 4871082

مدير التحرير
عبدالعزيز حمود الخزام
aalkhuzam@yamamahmag.com
هاتف : 2996415

عنوان التحرير:
المملكة العربية السعودية الرياض - طريق القصيم حي الصحافة
ص.ب: 6737 الرمز البريدي 11452
هاتف السنترال 2996000 الفاكس 4870888
بريد التحرير:
info@yamamahmag.com
موقعنا:
www.alyamamahonline.com
تويتر:
@yamamahMAG

MAIN OFFICE:
AL-SAHAFA QURT.T - TEL: 2996000 (23 LINES) -
TELEX: 201664 JAREDA S.J. P.O. BOX 6737
RIYADH 11452 (ISSN -1319 - 0296)

سعر المجلة : 5 ﷼
الاشتراك السنوي:
المرحلة الأولى : مدينة الرياض
300 ﷼ للأفراد شاملاً الضريبة.
500 ﷼ للقطاعات الحكومية وتضاف الضريبة.
تودع في حساب البنك العربي رقم (آيبان دولي):
sa 4530400108005547390011
ويرسل الإيصال وعنوان المشترك على بريد المجلة-
info@yamamahmag.com
للاشتراك اتصل على الرقم المجاني: 8004320000

إدارة الإعلانات:
هاتف 2996400 -2996418
فاكس: 4871082
البريد الإلكتروني:
adv@yamamahmag.com



خادم الحرمين الشريفين يصدر أمرًا ملكيًا بدعم أجور السعوديين في المنشآت المستحقة عبر نظام «ساند».

واس

صدر أمر خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -أيده الله-، بناءً على ما عرضه صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء -حفظه الله-، باستثناء السعوديين العاملين في المنشآت المستحقة الخاضعة لنظام التأمينات الاجتماعية من أحكام المواد (الثامنة) و(العاشرة) و(الرابعة عشرة) من نظام التأمين ضد التعطل عن العمل، والمادتين (الخامسة والأربعين) و(السادسة والأربعين) من نظام التأمينات الاجتماعية؛ لتقوم المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية بصرف التعويض المستحق للعاملين في تلك المنشآت بموجب فرع التأمين ضد التعطل عن العمل «ساند»، لمدة لا تتجاوز ثلاثة أشهر، وتضمّن الأمر الملكي تشكيل لجنة وزارية تضم وزراء المالية، والاقتصاد والتخطيط، والموارد البشرية والتنمية الاجتماعية، ومحافظ المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية، إضافة إلى الوزير المعني بالقطاع الذي تنتمي إليه المنشأة المستحقة عند الاقتضاء.

وبموجب الأمر الملكي، تتولى اللجنة الوزارية تحديد القطاعات والمنشآت المستحقة للدعم، ووضع الضوابط ومعايير الاستحقاق وآليات وأولويات صرف التعويض؛ بما يضمن وصول الدعم إلى مستحقيه، وتحقيق مستهدفات الأمر الملكي في المحافظة على وظائف المواطنين وتعزيز استقرارهم الوظيفي.

ويأتي الأمر الملكي الكريم في إطار اهتمام القيادة الرشيدة بالمحافظة على فرص العمل وتعزيز الاستقرار الوظيفي للمواطنين ودعم متانة الاقتصاد الوطني، وتجسيدًا لنهج المملكة الراسخ في وضع المواطن واستقراره الوظيفي في مقدمة أولوياتها، وامتدادًا لما توليه -أيدها الله- من رعاية واهتمام بأبناء الوطن في مختلف الظروف والمتغيرات، وحرصها على تسخير الإمكانات والجهود الحكومية لتعزيز استقرارهم ورفاهيتهم، ومواصلة دعم مكتسباتهم التنموية في ظل المتغيرات الاقتصادية التي تشهدها المنطقة والعالم.

بناءً على ما رفعه ولي العهد ..

الملك يوجه بتمديد برنامج حساب المواطن والدعم الإضافي حتى نهاية 2027.

واس

وجه خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -أيده الله-، وبناءً على ما رفعه صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء رئيس مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية -حفظه الله-، بتمديد العمل ببرنامج حساب المواطن مع الاستمرار في تقديم الدعم الإضافي لمستفيدي برنامج حساب المواطن حتى نهاية العام 2027م، إلى جانب استمرار فتح التسجيل في البرنامج.

يأتي هذا التوجيه استمرارًا للاهتمام والرعاية من القيادة الرشيدة -أيدها الله- لأبنائها المواطنين.

رأي اليمامة

الميزانية..

تحويل المكتسبات إلى قوة مستدامة.

جاءت الميزانية العامة للدولة للعام المالي 2027م، التي أقرّها مجلس الوزراء برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، ولي العهد رئيس مجلس الوزراء -حفظه الله-، في سياق مرحلة جديدة من مسيرة التحول التنموي والاقتصادي التي تشهدها المملكة، بعد عشرة أعوام من إطلاق رؤية السعودية 2030، وما تحقق خلالها من إصلاحات هيكلية ومشروعات نوعية وتوسع في القطاعات الاقتصادية وتطور في البنية التحتية والخدمات. وتعكس هذه الميزانية توجها يتجاوز مواصلة البناء إلى تعظيم أثر ما تحقق، وتحويل مكتسبات التنمية إلى فرص مستدامة تنعكس على حياة الإنسان ومستقبل الاقتصاد الوطني.

لقد أكد حديث سمو ولي العهد، بمناسبة إقرار الميزانية، أن المرحلة المقبلة تتطلب تعظيم أثر الرؤية في حياة الإنسان، وتحويل مكتسباتها إلى قوة مستدامة للاقتصاد وفرص متجددة للأجيال القادمة. وهي رسالة تختصر طبيعة المرحلة المقبلة؛ إذ لم يعد معيار التحول ما أُنجز من برامج ومشروعات فحسب، وإنما ما تحققه هذه المنجزات من قيمة مضافة، وما تتيحه من فرص، وما تتركه من أثر اقتصادي واجتماعي طويل المدى. ويتجلى هذا التوجه في تأكيد سموه أن «المملكة ماضية، بقيادة وتوجيهات خادم الحرمين الشريفين، حفظه الله، في العمل على توسيع فرص أبنائنا وبناتنا، والمحافظة على استقرار الوطن وأمنه وسيادته التي لا نقبل المساس بها، والدفاع عن مقدراته بكل قوة وحزم، ومواصلة النمو والتنمية الشاملة على كل الأصعدة، مرسخّين دور المملكة الفاعل في الاقتصاد العالمي، وفي إرساء دعائم السلام والاستقرار في المنطقة والعالم بحكمة وموضوعية».

إن القراءة الفاحصة لتوجهات هذه الميزانية تكشف عن قدرة الاقتصاد الوطني على الصمود والتكيف مع التقلبات الجيوسياسية وحالة عدم اليقين التي يشهدها الاقتصاد العالمي، مستندًا إلى سياسات مالية مرنة وتخطيط طويل المدى. وتبرز في هذا السياق الزيادة المتواصلة في مساهمة الأنشطة غير النفطية في الناتج المحلي الإجمالي، بوصفها مؤشرًا على انتقال تنويع القاعدة الاقتصادية من مستهدف استراتيجي إلى واقع تقوده قطاعات واعدة، كالصناعة والسياحة والتقنية والخدمات اللوجستية، مدعومة بتنامي دور القطاع الخاص في الاستثمار وتوليد الفرص وتوظيف الكفاءات الوطنية.

إن ما يميز هذه المرحلة هو أنها تضع كفاءة الإنفاق وتعظيم العائد من الاستثمار في صميم أولوياتها، عبر تكامل السياسة المالية مع الأدوار التنموية والاستثمارية لصندوق الاستثمارات العامة وصندوق التنمية الوطني ومنظومة التخصيص، بما يعزز مشاركة القطاع الخاص ويوسع قاعدة الفرص الاقتصادية. فالمملكة، مع دخول رؤية 2030 مرحلتها الثالثة، تتجه إلى مرحلة يتقدم فيها معيار الأثر على حجم الإنجاز، وتصبح فيها استدامة العوائد الاقتصادية والاجتماعية مقياسًا أساسيًا لنجاح السياسات والبرامج التنموية. ومن هنا، فإن الرهان في المرحلة المقبلة لا يقتصر على مواصلة النمو، وإنما يمتد إلى ترسيخ اقتصاد أكثر تنوعًا وتنافسية، وأكثر قدرة على توليد الفرص وتحسين جودة الحياة للأجيال الحاضرة والقادمة.

اليمامة

الوطن

مجلس الوزراء يقر الميزانية العامة للدولة للعام المالي 2027م..

سمو ولي العهد: رفعة الوطن ومصلحة المواطن في صدارة أولوياتنا.

واس

ترأس صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء -حفظه الله-، الجلسة التي عقدها مجلس الوزراء الثلاثاء الماضي في الرياض؛ لإقرار الميزانية العامة للدولة للعام المالي القادم 1448 / 1449هـ (2027م).

واستعرض مجلس الوزراء بنود الميزانية العامة للدولة للعام المالي 1448 / 1449هـ (2027م)، وأصدر قراره بشأنها متضمنًا ما يلي:

- تُعتمد النفقات العامة للدولة بمبلغ (1,392,100,000,000) ألف وثلاثمائة واثنين وتسعين مليارًا ومائة مليون ريال.

- تُقدّر الإيرادات العامة للدولة بمبلغ (1,201,540,000,000) ألف ومائتي مليار ومليار وخمسمائة وأربعين مليون ريال.

- يُقدّر العجز بمبلغ (190,560,000,000) مائة وتسعين مليارًا وخمسمائة وستين مليون ريال.

وقد وجّه سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء -حفظه الله- الوزراء والمسؤولين كلًا فيما يخصه بالالتزام الفاعل بتنفيذ ما تضمنته من برامج ومشاريع تنموية واجتماعية، وتسخير كافة الموارد والإمكانات الوطنية لما يحقق رفعة الوطن ومصلحة المواطن.

وأوضح سموه أن الاقتصاد السعودي أثبت متانته خلال العام 2026م، مستندًا إلى أسس راسخة، وسياسات مالية مرنة، ونهج استباقي في التخطيط طويل المدى، واستثمارات نوعية أسهمت في تعزيز جاهزية البنية التحتية والمنظومة اللوجستية؛ مما مكن ـ بفضل الله ـ من مواصلة التنمية، والتعامل مع مختلف الأزمات والتحديات.

وأكّد صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، رئيس مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية -حفظه الله-، بمناسبة إقرار الميزانية العامة للدولة للعام المالي 1448 / 1449هـ (2027م)، أن ميزانية العام المالي 2027م تجسّد التزام الحكومة بأن تكون رفعة الوطن ومصلحة المواطن في صدارة أولوياتها، والمحافظة على مكتسبات التنمية لهذا الجيل والأجيال القادمة، مشيرًا إلى أن ما تحقق من إنجازات كان -بفضل الله- ثم بتوجيهات خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -أيده الله-، وبجهود أبناء وبنات المملكة.

وأوضح سموه أن العمل في المرحلة الثالثة من رؤية السعودية 2030 يستند إلى ما تحقق من إصلاحات ومنجزات خلال المرحلتين السابقتين، قائلًا: "نعظّم أثر الرؤية في حياة الإنسان، ونحوّل مكتسباتها إلى قوة مستدامة لاقتصادنا وفرص متجددة للأجيال القادمة"، مؤكدًا مواصلة توسيع فرص التنمية، والاستثمار في قدرات أبناء وبنات المملكة، وبناء اقتصاد أكثر تنوعًا وتنافسية، يمتد أثره إلى ما بعد العام 2030م.

وأكد سمو ولي العهد أن ميزانية 2027م تأتي ضمن تخطيط مالي طويل المدى يوازن بين دعم النمو المستدام وتنفيذ الأولويات التنموية وتعزيز استدامة المالية العامة، مع المحافظة على مرونة توجيه الموارد واستمرار تمويل البرامج والمشاريع ذات الأثر الاقتصادي والاجتماعي، مشيرًا إلى أن تعزيز فاعلية منظومة الدعم والحماية الاجتماعية وتوجيه إنفاقها إلى الفئات الأكثر حاجة، والارتقاء بمستوى المعيشة وجودة الحياة، تمثل أولوية محورية ضمن سياسة المملكة المالية والاقتصادية، مع استمرار الاستثمار في البنية التحتية والخدمات الأساسية للمواطنين والمقيمين والزائرين، وتطوير منظومة النقل والخدمات اللوجستية، بما يعزّز الترابط بين مناطق المملكة وجاذبيتها الاستثمارية، ويزيد كفاءة حركة السلع وقدرة الاقتصاد على التكيف مع المتغيرات في سلاسل الإمداد العالمية.

وشدد سموه على أهمية جهود زيادة كفاءة الإنفاق وقياس نتائجها، وربط تخصيص الموارد بالإستراتيجيات الوطنية، وتعظيم الاستفادة من الأصول والاستثمارات الحكومية، مؤكدًا مسؤولية الجهات الحكومية عن جودة المتابعة والتنفيذ والشفافية وتحقيق النتائج المستهدفة



للمشاريع، بما يدعم التنمية على المديين المتوسط والطويل، وأن الإصلاحات الاقتصادية والسياسات الداعمة للنشاط الاقتصادي أسهمت في توسيع القاعدة الاقتصادية وتعزيز التنافسية، لافتًا إلى أن تقديرات العام 2026م تشير إلى نمو الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي للأنشطة غير النفطية بنسبة (2,5٪)، وهو ما يعكس التقدم في خطط التنويع الاقتصادي.

وأشار سمو ولي العهد إلى أن نمو القطاع المالي، في ظل أطر تنظيمية قوية، يدعم تمويل الاقتصاد وتوسع القطاع الخاص، وأن المحافظة على قوة المركز المالي للمملكة تدعم الوصول إلى الأسواق المالية وتنويع مصادر التمويل، مع إدارة الدين العام عند مستويات مستدامة والمحافظة على احتياطيات حكومية معتبرة، بما يمكّن من التعامل مع المتغيرات ومواصلة التنمية، مشيدًا بدور القطاع الخاص في دعم النمو الاقتصادي، مع استمرار الإصلاحات التنظيمية والهيكلية لتطوير بيئة الأعمال وتعزيز استقرار البيئة الاستثمارية وجاذبيتها للمستثمرين المحليين والدوليين، بما يوسّع الفرص الاستثمارية ويزيد مساهمة القطاع الخاص في الاقتصاد، ويدعم المنشآت الصغيرة والمتوسطة وتنمية المحتوى المحلي والصادرات غير النفطية وتوليد فرص العمل والأعمال.

وأكد سموه أن صندوق الاستثمارات العامة يواصل تنمية القطاعات الإستراتيجية والواعدة التي تتسق مع أولويات التنمية وتنويع الاقتصاد، وذلك من خلال توطيد الشراكة مع القطاع الخاص ودعم المنشآت الصغيرة والمتوسطة، عبر استثمارات تسهم في توطين المعرفة وتطوير الكوادر الوطنية وتعزيز حضور المحتوى المحلي في أعمال الصندوق، وتوسيع فرص الاستثمار في الأسواق المحلية والعالمية.

وتكاملًا مع هذا الدور، أوضح سموه أن صندوق التنمية الوطني، من خلال الصناديق والبنوك التنموية التابعة له، يواصل رفع كفاءة التمويل وتوجيهه إلى الأولويات الوطنية، وزيادة فرص التمويل للقطاعات والمشاريع التنموية، وتحفيز مشاركة القطاع الخاص، بما يدعم دور الميزانية ويعظّم الأثر التنموي للموارد المتاحة.

وعلى المستوى الدولي، شدّد سمو ولي العهد على أن المملكة أثبتت قدرتها ومكانتها موردًا عالميًا مستدامًا وموثوقًا في تأمين إمدادات الطاقة العالمية، مدعومة باستثماراتها الإستراتيجية في تطوير البنية التحتية لقطاعي الطاقة والخدمات اللوجستية، بما يضمن تدفق الصادرات النفطية وغير النفطية، وذلك بالاستفادة من خط أنابيب شرق-غرب والموانئ المتاحة على الساحل الغربي، مؤكدًا مواصلة التعاون مع الدول المنتجة، وتوسيع الشراكات الاقتصادية والإسهام في الجهود الداعمة للتنمية والاستقرار إقليميًا وعالميًا، انطلاقًا من مكانة المملكة ومسؤوليتها الدولية.

وبيّن سمو ولي العهد أن التطورات الجيوسياسية الراهنة أظهرت متانة الاقتصاد السعودي وقدرته العالية على التكيّف مع المتغيرات بفضل السياسات المالية المرنة، والتنسيق الفعّال بين الجهات المختلفة، وأشار إلى أن المملكة تراقب كل التطورات الإقليمية والعالمية بما في ذلك حالة عدم اليقين في الاقتصاد العالمي، مشددًا على أن أمن الوطن واستقراره أساس المحافظة على مكتسباته التنموية، ومواصلة تطوير القدرات العسكرية والدفاعية، معربًا عن اعتزازه بضباط وأفراد القوات المسلحة والقطاعات الأمنية والمرابطين على حدود الوطن، وما يبذلونه من جهود وتضحيات في الدفاع عن المملكة ومقدراتها.

وفي ختام تصريحه، أكّد سمو ولي العهد أن المملكة ماضية، بقيادة وتوجيهات خادم الحرمين الشريفين -حفظه الله-، في العمل على توسيع فرص أبنائنا وبناتنا، والمحافظة على استقرار الوطن وأمنه وسيادته التي لا نقبل المساس بها، والدفاع عن مقدراته بكل قوة وحزم، ومواصلة النمو والتنمية الشاملة على كل الأصعدة، مرسخّين دور المملكة الفاعل في الاقتصاد العالمي، وفي إرساء دعائم السلام والاستقرار في المنطقة والعالم بحكمة وموضوعية.

الوطن

خلال مشاركته في احتفال « المبرة » بمرور 50 عاماً على إنشائها ..

الأمير تركي الفيصل يدعو إلى تعاون بحثي بين مركز الملك فيصل ومبرة الصباح .



اليمامة-خاص

دعا صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل، رئيس مجلس إدارة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، إلى تعزيز التعاون بين المؤسسات البحثية في دول الخليج العربي، مقترحًا إتاحة الفرصة للباحثين السعوديين والكويتيين للعمل في مراكز البحث في البلدين، ودراسة القضايا المشتركة التي تواجه مجتمعاتهما. وأبدى سموه استعداد المركز للتعاون مع مبرة صباح السالم المبارك الصباح في هذه المجالات، وذلك في كلمة ألقاها في الكويت، بمناسبة مرور خمسين عامًا على تأسيس المبرة.

واستهل سموه كلمته بالإعراب عن تقديره لدعوة الشيخ الدكتور محمد صباح السالم الصباح، رئيس مجلس إدارة المبرة، إلى المشاركة في الاحتفال، مشيدًا بالمبرة بوصفها صرحًا «وضع معيارًا للعمل الخيري على كل المستويات، وعَمّتْ فائدتُه في الكويت وشتى أصقاع المعمورة». وأشار إلى أن المبرة ومؤسسة الملك فيصل الخيرية تأسستا في العام نفسه، 1396هـ، وأن كلتيهما تحمل اسم قائد عاصر الآخر في الحكم ووقف معه في خدمة قضايا الأمة.

وأوضح سموه أن الشيخ صباح السالم أنشأ المبرة من ماله الخاص حين كان أميرًا للكويت؛ لدعم الطلبة المتفوقين والباحثين بالمنح الدراسية، وتشجيع الدراسات العليا والبحث العلمي، وتكريم المنجزات في العلوم والآداب والفنون. واستعرض إسهام الكويت في نشر المعرفة والثقافة في العالم العربي من خلال مجلة «العربي» وسلسلة «عالم المعرفة»، مشيرًا إلى أن مؤسسة الكويت للتقدم العلمي تأسست كذلك في العام الذي شهد قيام المبرة ومؤسسة الملك فيصل الخيرية.

وأكد سموه أن التحولات الاقتصادية والتنموية التي

تشـهدها دول الخليج تمتد آثارُها إلى بنية المجتمع وقيمه وأنماط التفكير فيه، وهو ما يستدعي جهودًا ثقافيـة وفكريـة تواكِب هـذه التحـولات وتصون الهوية والذاكرة الثقافية. وأشار إلى أن المؤسسات الفكرية والثقافية شـريك ضـروري في هذا العمل، مثلما يشارك القطاع الخاص في تنمية الاقتصاد.

واسـتعرض سـموه مسيرة مؤسسـة الملك فيصل الخيريـة، التـي أنشـأها أبناء الملك فيصـل وبناته؛ للإسـهام في تحقيق رؤيته في حفظ التراث ونشـر المعرفة، وتعزيز الصلات بين الشعوب. وتناوَل في هذا السـياق جائزة الملك فيصـل، التي كرّمت حتى عـام الاحتفال 308 فائزين من 45 دولة؛ من بينهم الكويتيـان الدكتور عبدالرحمن السـميط، والشـيخ يوسـف الحجي. كما تطـرّق إلى مجلـة «الفيصل»، ومدارس الملك فيصـل، وجامعتي عفت والفيصل، مسـتعرضًا إسـهامها في التعليم والثقافة والبحث العلمي.

وتناول سـموه جهـود مركز الملـك فيصل للبحوث والدراسـات الإسـلامية منذ تأسيسـه عام 1403هـ، ومنهـا حفظ المخطوطـات وفهرسـتها وتحقيقها ونشـرها، ورقمنة مقتنيات مكتبته، وإتاحة فهارس المخطوطـات عبـر «خزانة التراث». وأشـار إلى دور متحف الفيصل للكتاب والصنائع العربية الإسـلامية في التعريف بالتراث، وإلى أعمال المركز البحثية في دراسة تاريخ الجزيرة العربية، والتحولات الاجتماعية والاقتصاديـة، والقضايا الإقليميـة والدولية، فضلًا عن اهتمـام معهد الأمير محمد الفيصل لدراسـات الإنسـان بالذاكـرة الشـعبية والتـراث الثقافي غير المادي.

وحدّد سـموه أربع أولويات يعمل عليها المركز؛ هي فهـم التحولات فـي المجتمعـات الخليجية، وصون الهويـة والثقافة والدين والقيـم، وحماية المعرفة فـي زمن الـذكاء الاصطناعـي، والتعريـف بالعرب وحضارتهـم. وفـي معـرض حديثه عـن التحولات السكانية، أشـار إلى برنامج المركز لدراسة العوامل المؤثرة في تكوين الأسـرة السـعودية، الذي يجمع بيـن التحليل الإحصائـي والاسـتبيانات والمقابلات والمقارنات الدوليـة؛ لإتاحة الأدلة لصنّاع القرار في وقت مبكر.

ودعا سـموه الباحثين والمؤسسات في الكويت إلى المشـاركة فـي مشـروع «المروية العربيـة»، الذي أطلقه المركز لدراسـة تاريخ العرب ونشـأة لغتهم، وإسهامهم في الحضارة الإنسانية. واستعرض عددًا من البرامج والمشروعات المنضوية تحته؛ منها «أيام المروية العربية»، وكرسـي الكتاب العربي، وكرسي الألكسو للصنائع العربية الإسلامية، ومشروع التاريخ العربي القديم، الذي يتتبع الشواهد المتصلة بحضور العرب قبل الإسلام في مصادر متعددة اللغات.

وأشار سموه إلى أن المركز يعمل على إنشاء مختبر للـذكاء الاصطناعـي يـدرس كيفية إنتـاج النماذج اللغويـة للمحتوى، وتأثير هـذه التقنيات في البحث وإنتاج المعرفة، وسبل تطوير قدرتها على التعامل مـع التـراث العربي الإسـلامي. وتنـاول كذلك دور البحوث والإصدارات، واللقاءات العلمية، والشـراكات مـع الجامعات والمؤسسـات الثقافية فـي التعريف بحضارة المنطقة، وتعزيز صلات باحثيها بنظرائهم في العالم.

واسـتعاد سـموه رؤيـة الملـك فيصل لمسـتقبل المملكـة، كمـا عبّر عنها قبيل رحيلـه عام 1975م، حيـن تطلّع إلـى أن تكون المملكة «مصدر إشـعاع للإنسـانية والسلام»، وأن يبني أبناؤها بلادهم على أسس راسخة من الإيمان، مع الأخذ بالعلوم الحديثة والتفـوق في الصناعة والتكنولوجيا. وأشـار إلى أن هذه الرؤية كانت منطلقًا لأبناء الملك فيصل وبناته في إنشاء المؤسسة.

وفـي حديثه عن التعليم، اسـتذكر سـموه بدايات جامعة عفت، التي حملت اسـم الملكة عفت، رائدة تعليم البنات فـي المملكة. وأوضح أنها بدأت كلية صغيـرة للبنات، وتضـم اليوم أربع كليـات وأربعة مراكـز بحثية وثلاثة كراسـيّ علميـة، وتقدم برامج للماجستير في الذكاء الاصطناعي وهندسة الطاقة، وللدكتوراه في إدارة الأعمال. وأشـار إلى أن جامعة الفيصـل فـي الرياض تضـم أكثر مـن أربعة آلاف طالب وطالبة؛ نحو ثُلُثهم من غير السعوديين.

وطـرح سـموه أسـئلة رأى أنهـا تسـتحق اهتمـام المؤسسـات البحثيـة فـي الخليـج خـلال الأعـوام المقبلـة؛ من بينهـا كيفيـة الانتقال مـن اقتصاد النفط إلى اقتصاد المعرفة مع الحفاظ على تماسك المجتمعـات، وصون مكانة اللغـة العربية في ظل هيمنة لغات أخـرى على التقنيات الحديثة، وتعريف العالم بالمنطقة عبر ما ينتجه باحثوها ومؤسساتها من معرفة.

واختتم سـموه كلمته بالدعوة إلى تمكين الباحثين مـن التنقل بين مراكـز البحث، مُقترحًـا أن يقضي باحـثٌ كويتيّ عامًا فـي الرياض، وأنَ يقضي باحثٌ سـعوديّ عامًا في الكويت، وأن تتعاون المؤسسات في دراسـة قضايا الشباب والأسـرة والعمل واللغة والهوية والثقافة والتقنية. وأكد أن مسؤولية الجيل الحاضـر هي أن يُسـلِّم الأجيالَ المقبلةَ مؤسسـاتٍ أقوى مما تَسَلَّمَ.

في منتدى أسوان للسلام والتنمية المستدامين ..

تركي الفيصل يناقش أمن البحر الأحمر والسلام في الشرق الأوسط .





كتب: بندر الهاجري
@b__alhajri

شارك صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل، رئيس مجلس إدارة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، في النسخة السادسة من منتدى أسوان للسلام والتنمية المستدامين، الذي عُقد يومي 21 و22 نوفمبر 2026 بمدينة أسوان في جمهورية مصر العربية، تحت رعاية الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، وتناولت مشاركة سمو الأمير تركي الفيصل في اليوم الأول أمن البحر الأحمر والقرن الأفريقي، وفي اليوم الثاني شارك في حوار بشأن فرص بناء سلام مستدام في الشرق الأوسط بعد وقف إطلاق النار. حيث أدرج البرنامج الرسمي للمنتدى الأمير تركي الفيصل ضمن المتحدثين في مائدة مستديرة، أدارها آلان بوزويل، مدير مشروع القرن الأفريقي في مجموعة الأزمات الدولية. وشارك فيها وزير الخارجية المصري بدر عبد العاطي، ووزير الخارجية السوداني محيي الدين سالم، ووزير الخارجية الإريتري عثمان صالح، والأمين العام الأسبق لجامعة الدول العربية عمرو موسى، إلى جانب ممثلين عن الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي والاتحاد الأوروبي. وضع النقاش أمن الملاحة في البحر الأحمر وخليج عدن في سياق أوسع يشمل استقرار دول القرن الأفريقي وقدرتها على تنسيق سياساتها الأمنية والاقتصادية. وتبرز أهمية النقاش في جمعه بين مسؤولين من دول المنطقة ومبعوثين معنيين بالسودان والقرن الأفريقي. فبحث أمن الممرات البحرية في هذا الإطار يضع إلى جانب سلامة السفن والتجارة سؤالا يتعلق بالقدرة على تنسيق الاستجابة للأزمات، وبالدور الذي يمكن أن تؤديه المؤسسات الإقليمية والدولية في دعم هذا التنسيق.

وفي اليوم الثاني، شارك الأمير تركي الفيصل في جلسة بعنوان «ما بعد وقف إطلاق النار: نحو منظومة للسلام في الشرق الأوسط»، إلى جانب نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية العراقي فؤاد حسين، ووزير الثقافة اللبناني غسان سلامة، وعمرو موسى، والممثل السامي لتحالف الأمم المتحدة للحضارات ميغيل أنخيل موراتينوس، والمديرة المنتدبة لشؤون العمليات في البنك الدولي آنا بيردي.

وتركّزت الجلسة على كيفية الانتقال من التهدئة إلى ترتيبات سياسية قابلة للاستمرار. وأتاح اجتماع مسؤولين حكوميين وممثلين عن الأمم المتحدة والبنك الدولي طرح القضية من زوايا أمنية وسياسية وتنموية، وجاءت مشاركة الأمير تركي الفيصل في المسارين ضمن نسخة المنتدى لهذا العام التي خصصت جانبًا من أعمالها لدور أفريقيا في صياغة الاستجابات للأزمات الدولية. وفي أسوان، التقى هذا الاهتمام الأفريقي بملفين على صلة مباشرة بالمنطقة العربية: أمن البحر الأحمر عند نقطة التقاء شبه الجزيرة العربية والقرن الأفريقي، ومستقبل السلام في الشرق الأوسط بعد وقف إطلاق النار.

رئيس مجلس أمناء مؤسسة حمد الجاسر لـ«اليمامة»:

جائزة الشيخ حمد الجاسر ضمن مشاريعنا القادمة.

معن بن حمد الجاسر: الرئاسة الفخرية للأمير فيصل بن سلمان امتداد لتقدير سموه لجهود الشيخ حمد الجاسر.

طلال لبّان

حظيت موافقة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن سلمان بن عبدالعزيز على تولّي الرئاسة الفخرية لمجلس أمناء مؤسسة الشيخ حمد الجاسر الثقافية بتقدير واحتفاء في الوسط الثقافي؛ لما تمثله من دعم للمؤسسة ومشروعاتها العلمية والثقافية، واهتمام بتاريخ الجزيرة العربية وتراثها الفكري والأدبي، وتقدير لمسيرة الشيخ حمد الجاسر – رحمه الله – وإسهاماته العلمية والثقافية.

وجاءت موافقة سموه استجابةً لرغبة مجلس أمناء المؤسسة، وتأكيدًا لاهتمامه بالمؤسسات الثقافية والتاريخية، إذ يرأس سموه مجلس أمناء دارة الملك عبدالعزيز ومجلس أمناء مكتبة الملك فهد الوطنية، بما يعزز آفاق العمل الثقافي والعلمي، ويدعم مسيرة المؤسسة ومشروعاتها المستقبلية.

وقال المهندس معن بن حمد الجاسر، رئيس مجلس أمناء مؤسسة الشيخ حمد الجاسر الثقافية، في تصريح خاص لـ «اليمامة»، إن المؤسسة تأسست عام 1422هـ بتوجيه كريم من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز – أيده الله – وحظيت بدعم مادي ومعنوي منه، مشيرًا إلى أن الملك سلمان، حين كان أميرًا لمنطقة الرياض، استجاب لطلب مجلس الأمناء بقبول الرئاسة الفخرية للمؤسسة، وكان يتابع نشاطها ومركزها الثقافي، ويحضر اجتماعاتها السنوية، موجّهًا ومساندًا لها.





وأضاف أن ما يحظى به الأمير فيصل بن سلمان بن عبدالعزيز من اهتمام بتاريخ الجزيرة العربية وتراثها الفكري، وما يكنّه من تقدير لجهود الشيخ حمد الجاسر ونتاجه العلمي، دفع رئيس مجلس أمناء المؤسسة وأعضاءه إلى التقدم بطلب تولّي سموه الرئاسة الفخرية لمجلس الأمناء. وجاءت موافقة سموه امتدادًا لاهتمامه وعنايته بالمؤسسات الثقافية والتاريخية، ورئاسته لمجلس أمناء دارة الملك عبدالعزيز ومجلس أمناء مكتبة الملك فهد الوطنية.

وأشار الجاسر إلى أن سمو الأمير فيصل بن سلمان أبدى، خلال اجتماعه الأول بأعضاء مجلس الأمناء، رغبته في تبنّي المؤسسة مشروعات علمية جديدة، موضحًا أن المؤسسة تخطط لتنفيذ عدد من المشروعات، من أبرزها إقامة ندوة علمية سنوية في المجالات التي عُني بها الشيخ حمد الجاسر في حياته، وطباعة أعماله الكاملة، وإطلاق جائزة الشيخ حمد الجاسر.

وأوضح أن سموه أثنى خلال اللقاء على نتاج المؤسسة ودورها في المشهد

الثقافـــي، وما قدمته منذ نشـــأتها عبر مركز حمد الجاســـر الثقافي، بإشـــراف اللجنة العلمية، من نحو ســـتمئة فعالية تنوعت بيـــن المحاضرات والندوات. كما أشاد باســـتمرار صدور مجلة «العرب»، التي أكملت عامها الثاني والســـتين منذ أن أسسها الشـــيخ حمد الجاسر – رحمه الله – إلى جانب إصدار المؤسســـة نحو خمسين كتابًا علميًا.

وأضـــاف أن المركز أولـــى عناية خاصة بتكريم رواد الفكر والثقافة، إذ كرّم أكثر من ثلاثين شـــخصية، من خلال نشـــرة «جسور» الصادرة عنه، والندوات العلمية التي تناولت سير أبرز الرواد ومسيرتهم العلمية والعملية.

وفي إطار مشـــروعات التوثيق والتحول الرقمي، شرع المركز في رقمنة مقالات الشيخ حمد الجاسر بعد مسحها ضوئيًا، تمهيـــدًا لنشـــرها عبر موقـــع المركز الإلكترونـــي، عقب اســـتكمال تحديثه وتطويره بما يواكـــب التطورات التقنية ومتطلبات التحول الرقمي. كما تســـعى المؤسسة إلى توسيع شراكاتها الثقافية مع المؤسسات المحلية والدولية، وتعزيز حضورها في المشـــهد الثقافي المحلي والعربي من خلال المشاركة في الندوات والمؤتمرات العلمية.

واختتـــم المهنـــدس معن بـــن حمد الجاســـر تصريحـــه بالتأكيـــد علـــى أن تشـــريف المؤسســـة برئاســـة صاحـــب الســـمو الملكـــي الأميـــر فيصـــل بن ســـلمان بـــن عبدالعزيز الفخريـــة يمثـــل امتـــدادًا للدعـــم والرعايـــة اللذيـــن حظيـــت بهمـــا منذ تأسيســـها مـــن خـــادم الحرمين الشـــريفين الملـــك ســـلمان بـــن عبدالعزيـــز – أيده الله – حين كان أميرًا لمنطقة الرياض، مؤكدًا أن هذه الرعاية تمثل حافزًا لمنســـوبي المؤسسة لبذل المزيد من الجهد والعطاء.

مجلة «العرب».. إرث علمي وثقافي ممتد وحضور رقمي متجدد

تُعد مجلة «العرب» مـــن أبرز المنجزات الثقافية التي أسسها الشيخ حمد الجاسر – رحمـــه الله – إذ صـــدر عددها الأول



في رجـــب 1386هـ، الموافـــق نوفمبر 1966م، لتُعنى بتاريخ العرب وجغرافية بلادهم وتراثهم الفكري والأدبي. ومنذ انطلاقتهـــا، واصلت المجلة مســـيرتها المعرفية فـــي توثيق تاريـــخ الجزيرة العربية والإسهام في إثراء البحث العلمي والثقافي.

وصدرت المجلة في بداياتها شهريًا، قبل أن تتحول إلى إصدار كل شهرين، ثم إلى إصدار فصلي، فيما ارتفع عدد صفحاتها إلى نحـــو 200 صفحة منذ عام 1444هـ، مواصلةً حضورهـــا بوصفها أحد المنابر العلميـــة التي تحمل إرث الشـــيخ حمد الجاســـر، وتخدم الباحثين والمهتمين بتاريخ الجزيرة العربية وتراثها.

وتواكـــب مؤسســـة الشـــيخ حمـــد الجاســـر الثقافيـــة التحـــولات الرقميـــة مـــن خـــلال موقعهـــا الإلكترونـــي ومنصاتهـــا علـــى مواقـــع التواصـــل الاجتماعـــي، إذ تتيح عبر موقعها الرئيس محتوى ثقافيًا ومعرفيًـــا متنوعًا، إلـــى جانب تقديم موضوعات عبر البودكاست، ومواد مرئية وتغطيـــات من خلال قناة الشـــيخ حمد الجاسر على «يوتيوب» ومنصات التواصل الاجتماعي، بما يوسّـــع نطاق الوصول إلى إرث الشـــيخ العلمي والفكري، ويتيح تقديمه إلى الأجيال الجديدة عبر أدوات الإعلام الرقمي.

وتهتم المؤسســـة بالحفـــاظ على إرث الشـــيخ حمد الجاســـر، وإتاحة مؤلفاته لقرائه ومحبيه والباحثين المهتمين، من خلال موقعها الإلكتروني:

www.hamadaljasser.com

ويتيـــح الموقـــع تصفح أعـــداد مجلة «العرب»، ومجلـــدات الأعداد الأولى من صحيفة «اليمامة» التي أســـســـها الشيخ حمد الجاســـر عام 1372هـــ، إلى جانب نشرة «جسور» المعنية بأخبار المؤسسة وأنشطتها، والتعريف بندوة الجاسر التي تُقام كل يوم سبت في دارة العرب.

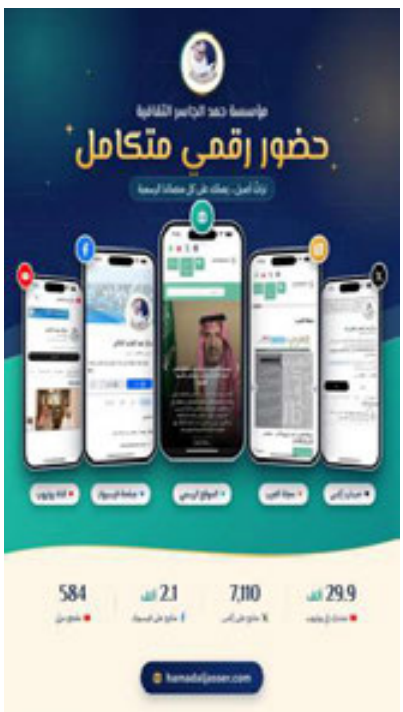

الحكومة الرقمية..

المملكة تتصدر العالم.



اليمامة- خاص

جاء تصدر المملكة العربية السعودية المرتبة (الأولى) عالميًا في مؤشر الخدمات الحكومية الرقمية (OSI)، ودخولها ضمن قائمة أفضل خمس دول عالميًا في مؤشر الأمم المتحدة لتطور الحكومة الإلكترونية (EGDI)، ليمثل محطة بارزة في مسيرة تحديث مؤسسات الدولة، ويكشف عن أثر الاستثمار في التقنية بوصفها رافدًا لتطوير الإدارة العامة وتيسير حياة الناس. فمن خلال تجربة وطنية متكاملة، استطاعت المملكة أن تعزز حضورها في المشهد الرقمي الدولي، وتحقق سبقًا على المستهدفات التي رسمتها رؤية السعودية 2030، في مسار يضعها بين النماذج المتقدمة في توظيف التكنولوجيا لخدمة المجتمع.

وقد أفادت وكالة الأنباء السعودية أن المملكة أيضا تصدرت عالميًا عددًا من المؤشرات الأساسية ومنها: المرتبة (الأولى) في مؤشر البنية التحتية للاتصالات (TII)، والمرتبة (الأولى) في المشاركة والتفاعل الرقمي (PE)، والمرتبة (الأولى) في البنية الحكومية الرقمية (EGI)، فيما حققت مدينة الرياض المرتبة (الأولى) في مؤشر الخدمات الإلكترونية المحلية (LOSI)، وذلك وفقًا لتقرير الأمم المتحدة الذي شمل تقييم (194) دولة.

وزير الاتصالات: التقنية والابتكار محركين رئيسين للتنمية

ورفع معالي وزير الاتصالات

وتقنيـــة المعلومـــات، رئيس مجلـــس إدارة هيئـــة الحكومة الرقمية، المهندس عبدالله بن عامر السواحه، أسمى آيات الشكر والعرفان إلى خـــادم الحرمين الشـــريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل ســـعود، وصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، ولي العهد رئيس مجلس الوزراء -حفظهما الله-، على ما يحظى به الاقتصاد الرقمي من دعم لا محدود، موضحًا أن هذا الإنجاز العالمي ثمرة لرؤية السعودية 2030 التـــي جعلـــت التقنيـــة والابتـــكار محركين رئيســـين للتنمية والتنافســـية العالمية والإسهام في صناعة المستقبل.

محافظ هيئة الحكومة الرقمية: منجز يعكس نضج التحول الرقمي

مـــن جانبـــه أعـــرب معالي محافظ هيئة الحكومة الرقمية المهنـــدس أحمد بـــن محمد الصويـــان، عن بالغ شـــكره وامتنانه للقيادة الرشيدة -أيدها الله- علـــى دعمها المســـتمر لمنظومة الحكومـــة الرقمية، مؤكدًا أن هـــذا المنجز النوعي يعكس نضج التحـــول الرقمي وتكامل الجهـــود بين الجهات الحكومية، ويجسد ما وصلت إليه السعودية من تقدم في تطوير خدمات حكومية رقمية متكاملة واستباقية تتمحور حول الإنسان.

وأشـــار إلـــى أن المواطـــن السعودي شـــريك أساسي في هـــذا التحـــول، وأن تطلعات المواطنين واحتياجاتهم كانت ولا تزال المحرك الرئيس لتطوير الخدمـــات الحكومية، وتوظيف الذكاء الاصطناعـــي والتقنيات الناشـــئة للارتقـــاء بجودتها وســـهولة الوصـــول إليها، بما يعزز جودة الحياة ويحقق تجربة رقمية أكثر كفاءة وموثوقية.



ويأتي هـــذا الإنجـــاز امتدادًا لمســـيرة التحول التي شهدتها المنظومـــة منذ إنشـــاء هيئة الحكومة الرقميـــة عام 2021، لتقود التحـــول الرقمي وتنظّم أعماله من خلال وضع السياسات والتشريعات والمعايير، وتعزيز تبنّي الحلـــول الرقمية المبتكرة

والمتكاملة، ورفع كفاءة الإنفاق الحكومي، بما يسهم في تعزيز القدرة التنافسية وتسهيل ممارسة الأعمال، إلى جانب تنمية القدرات والمهارات الرقمية، والارتقاء بالخدمات الحكومية إلى مستويات متقدمة من الكفاءة والجودة والاستباقية.

تعزيز كفاءة العمل الحكومي

وفي هذا الإطار منذُ أن أطلق سمو ولي العهد رؤية السعودية 2030 في 25 أبريل 2016، اعتمدت الرؤية مؤشر الأمم المتحدة لتطور الحكومة الإلكترونية (EGDI) لقياس التقدم نحو مستهدفها بأن تكون السعودية ضمن أفضل خمس دول عالميًا في الحكومة الرقمية، ويُعد المؤشر، الذي يصدر كل عامين منذ (25) عامًا، أحد أبرز المؤشرات لقياس تطور الحكومات حول العالم، ويشمل



وزير الاتصالات وتقنية المعلومات: رؤية ٢٠٣٠ جعلت التقنية والابتكار محركين رئيسين للتنمية.

تقييم (194) دولة، حيث يعكس تقدم السعودية من المرتبة (52) عالميًا في عام 2018 إلى المرتبة (الرابعة) عالميًا في عام 2026، حجم التحول الذي شهدته الحكومة الرقمية خلال



محافظ هيئة الحكومة الرقمية: الخدمات الحكومية الرقمية السعودية تتمحور حول الإنسان.

السنوات الماضية، بما يجسد أثر الرؤية في تعزيز كفاءة العمل الحكومي، والارتقاء بتجربة المستفيد، وترسيخ مكانة السعودية ضمن الحكومات الرائدة عالميًا.

تكريم شركاء الريادة الرقمية.



واس

كرّمت هيئة الحكومة الرقمية عددًا من الجهات الحكومية؛ تقديرًا لإسهاماتها وجهودها في تحقيق المملكة العربية السعودية المركز الأول عالميًا في مؤشر الخدمات الحكومية الرقمية (OSI)، الصادر عن الأمم المتحدة ضمن تقرير مؤشر تطور الحكومة الإلكترونية (EGDI) لعام 2026، والذي شهد أيضًا تحقيق المملكة المرتبة الرابعة عالميًا في المؤشر العام، متجاوزةً مستهدف رؤية السعودية 2030 قبل موعده بأربع سنوات.

ويأتي هذا التكريم تثمينًا للدور المحوري الذي قامت به الجهات الحكومية في تطوير الخدمات الرقمية، والارتقاء بجودتها وكفاءتها، وتعزيز تكاملها وترابطها، بما أسهم في تحقيق هذا المنجز الوطني، وعكس مستوى النضج والتقدم الذي وصلت إليه منظومة الحكومة الرقمية في المملكة.

وأكدت الهيئة أن هذا الإنجاز يمثل ثمرة لتكامل الجهود الوطنية والعمل التشاركي بين الجهات الحكومية، وما تشهده الخدمات الحكومية من تطور مستمر في توظيف التقنيات الحديثة، وتبني الحلول الرقمية المبتكرة، وتحسين تجربة المستفيد، بما يعزز ريادة المملكة ومكانتها عالميًا في مجال الحكومة الرقمية.

ويجسد هذا التكريم تقدير الهيئة لشركائها من الجهات الحكومية، ودورهم في تحقيق مستهدفات رؤية السعودية 2030، ومواصلة مسيرة التحول نحو حكومة رقمية متكاملة واستباقية تتمحور حول المستفيد.



عبدالله بن محمد الوابلي
@awably

الرجل الذي واجه الإقصاء بالفكر.

ليست كل العقوبات سجونًا، وليست كل الاضطهادات محارق. فبعض المجتمعات لا تقتل المختلف، بل تخرجه من الجماعة التي نشأ فيها، وتغلق في وجهه أبوابًا كانت جزءً من عالمه. وهذا ما حدث مع باروخ سبينوزا. لقد نجا من السجن والمحرقة، لكنه دفع ثمنًا آخر: الخروج من الجماعة التي نشأ فيها، وما حمله ذلك من قطيعة اجتماعية عميقة.

ولد باروخ سبينوزا في أمستردام في ٢٤ نوفمبر سنة ١٦٣٢م، داخل الجماعة اليهودية السفاردية، ونشأ في أسرة ميسورة نسبيًا ودرس في مدرسة الجماعة. وكانت هولندا في ذلك العصر ملاذًا لعدد من الجماعات التي فرت من القيود والاضطهاد الديني في أنحاء أوروبا. تنحدر أسرته من يهود البرتغال الذين عاشوا أجيالًا تحت قيود الاضطهاد الديني في شبه الجزيرة الإيبيرية، قبل أن تستقر الأسرة في هولندا. وكان يفترض أن تكون تلك نهاية سعيدة لقصة طويلة من المعاناة، لكن التاريخ كان يَعِد مفارقة جديدة.

نشأ سبينوزا داخل جماعته الدينية، وتلقى تعليمًا دينيًا جيدًا، وأظهر منذ شبابه قدرة واضحة على التعلم والدراسة. لكنه كان يملك عقلًا لا يهدأ، وكانت الأسئلة تتكاثر في داخله. ومع مرور الوقت أخذ مساره الفكري يبتعد عن بعض التصورات التقليدية، وراح يفكر في الدين والفلسفة والطبيعة بطريقة مختلفة.

لم يكن البحث عن الحقيقة عند بسبينوزا ممكنًا من دون حرية العقل. وهذه الفكرة ستظهر لاحقًا بوضوح في مشروعه الفلسفي والسياسي، لكنها كانت كافية لأن تجعل علاقته بمحيطه الديني أكثر تعقيدًا. وفي ٢٧ يوليو سنة ١٦٥٦م صدر بحقه قرار الحرمان، أو الـ "حيرم" عن الجماعة اليهودية البرتغالية في أمستردام، ، ولم يبلغ الرابعة والعشرين من عمره بعد. وكان القرار شديد القسوة، إذ مُنِعَ أعضاء الجماعة من التواصل معه أو الإقامة معه أو الاقتراب منه أو قراءة ما يكتبه. فعزله هذا القرارعن الجماعة الدينية التي نشأ فيها، لا عن المجتمع الهولندي كله، حيث بنى بعد ذلك شبكة جديدة من العلاقات الفكرية والاجتماعية. فالبشر لا يحتاجون إلى الطعام والمأوى فقط، بل يحتاجون إلى الانتماء، والقطيعة مع الجماعة الأولى قد تكون من أقسى الأثمان الاجتماعية والنفسية. ومع ذلك لم يتراجع سبينوزا عن مساره، بل بنى حياته خارج الجماعة وواصل العمل والبحث والكتابة.

عاش حياة متواضعة، وكان يكسب جانبًا من رزقه من صقل عدسات النظارات. عمل بسيط، لكن فيه رمزية جميلة: فالرجل الذي كان يحاول أن يجعل الناس يرون العالم بوضوح أكبر، كان يقضي أيامه في تلميع العدسات. ووسط هذه الحياة كتب أعمالًا فلسفية ستصبح من أكثر نصوص العصر الحديث تأثيرًا. ومن أعماله المبكرة " رسالة في إصلاح العقل " التي بقيت غير مكتملة، كما نشر سنة ١٦٦٣م كتابًا في فلسفة ديكارت صدر باسمه، وهو ما يمنع التعميم بأن كل مؤلفاته في حياته كانت مجهولة الاسم.

وفي سنة ١٦٧٠م نشر كتابًا مجهول المؤلف " رسالة في اللاهوت والسياسة "، وبيانات نشر تمويهية جزئيًا. وكان من أهم مقاصد الكتاب الدفاع عن حرية التفلسف، وبيان أن هذه الحرية لا تهدد التقوى، ولا سلام الدولة، بل إن قمعها يضر بهما.

أما كتابه " الأخلاق " وهو أشهر أعماله، فلم يُنشر في حياته، بل ظهر بعد وفاته سنة ١٦٧٧م ضمن أعماله المنشورة بعد موته. وهكذا لم تكن علاقته بالنشر واحدة، فقد نشر بعض أعماله باسمه، وبعضها مجهول الاسم، وأبقى " الأخلاق " خارج المطبعة حتى وفاته.

لم يكن سبينوزا معزولًا فكريًا بالمعنى المطلق. فقد كانت له مراسلات مع مفكرين وعلماء، وتكشف رسائله عن شبكة فكرية تتجاوز حدود الجماعة التي أُقصي منها. وقد اختار أن يواصل حياته الفكرية خارج الجماعة، بدل أن يجعل استمرار الانتماء شرطًا على ما يفكر فيه. وهو اختيار يكشف أن امتحان الضمير لا يكون دائمًا أمام السيف أو السجن، بل قد يكون أمام خسارة الانتماء والمكان الاجتماعي.

في ٢١ فبراير سنة ١٦٧٧م توفي سبينوزا في مدينة لاهاي في هولندا عن أربعة وأربعين عامًا. لم تُحِط بموته جماهير، ولم يكن حدثًا دراميًا، لكن التاريخ كان يستعد لإنصافه بطريقة أخرى، فالأفكار التي أثارت الخوف والرفض في عصره أصبحت بعد قرون جزءً أساسيًا من التراث الفلسفي العالمي. وهنا نواجه سؤالًا جديدًا: هل الشهادة للضمير تقتصر على من يدفع حياته، أم تشمل أيضًا من يدفع انتماءه ومكانته الاجتماعية ثمنًا لقناعته؟ إذا كانت المحرقة تسلب الإنسان جسده، فإن النبذ قد يسلبه عالمًا كان جزءً من هُويّته، وهو ثمن باهظ. لقد خسر مكانه داخل الجماعة التي نشأ فيها، لكنه احتفظ بحريته الفكرية، وضاق به محيطه الأول، بينما اتسع مكانه في تاريخ الفلسفة بعد موته. وهذا انتصار من النوع الذي لا تدركه الأزمنة إلا متأخرة.

أعلام في الظل



محمد بن عبدالرزاق القشعمي

الرحلة إلى الصين [6]..

هادي العلوي يستكشف الحكمة الصينية.

بعد اطلاعي على كتاب هادي العلوي (المستطرف الصيني – من تراث الصين) دار المدى بدمشق، تاريخ الطبع: 1994 – 2000 م، وجدت به ما يستحق الذكر، إذ عاش بالصين قرابة عشر سنوات، وألّف عنها كتاباً آخر هو (التاو، لاوتسه، ترجمة ودراسة 1995 م)، كما درّس العربية في معهد اللغات الأجنبية في بكين، وكتب عشرات المقالات عن الفلسفة الصينية والثورة المشاعية في الشرق.

بحثت بمكتبتي المنزلية عن ترجمته فلم أجد سوى كتابين: (أعلام الأدب في العراق الحديث) لمير بصري، دار الحكمة، 3 أجزاء، والذي يضم تراجم لأكثر من مائتين وخمسين عالماً، وكتاب (قاموس الأدب العربي الحديث) إشراف وتحرير د. حمدي السكوت، الهيئة المصرية العامة للكتاب 2015، والذي يضم تراجم لأكثر من 1400 علم، فلم أجد للعلوي ذكراً بهما، ولهذا لجأت لبعض الأصدقاء، وبعدهم لموقع (إكس X) رغم عدم اقتناعي بمعلوماته.

هادي نوري سليمان العلوي (1932 – 1998 م) ولد ببغداد من عائلة فقيرة هاشمية، والده أميّ، وجده فقيه كرادة مريم في بغداد، حفظ القرآن ونهج البلاغة من مكتبة جده، تخرّج من كلية التجارة والاقتصاد جامعة بغداد 1956، كتب: في السياسة الإسلامية، فصول في تاريخ الإسلام السياسي، المرئي واللامرئي في الأدب والسياسة، مدارات صوفية، فصول عن المرأة، شخصيات غير قلقة في الإسلام، المستطرف الجديد، المنتخب من اللزوميات لأبي العلاء المعري (تحقيق ونقد)، ديوان الهجاء، قاموس الإنسان والمجتمع، قاموس الدولة والاقتصاد، قاموس المصطلحات الصناعية والتكنولوجية، وبعد وفاته صدر له: محطات في التاريخ والتراث، من قاموس التراث في الإسلام المعاصر، خلاصات في السياسة.

قال في فاتحة كتابه (المستطرف الصيني): «... حين تأهبت للرحيل إلى الصين بمعونة صديقي الشيخ جلال الحنفي البغدادي لم يكن في حسابات سفري أن أجدد ذكرى ابن بطوطة، إذ كان الغرض أن أغادر بلدي فراراً من الاضطهاد إلى بلد آمن، وحيث استقر بي المقام، بدأت تتكشف لي معالم حضارة مجهولة عندي كما هي عند بقية الأحفاد... وكان اكتشافي حذراً متهجّساً لأن الصين لا تفتح نفسها للأجنبي... وكان اضطراري إلى الاشتغال لكسب الرزق يأخذ مني مواعيد اللقاء مع الصين..»

وبدأ يدرس الفلسفة الصينية ومصادرها المكتوبة بالإنجليزية، حتى استوفى الاطلاع على الخطوط العامة للمدارس الفلسفية، ثم شرع يتدخل في شؤون أهل الصين مخترقاً محرماتهم لكي يعرف عن كثب، وأمضى بينهم حتى بدأ يكتب ست سنوات، وقال إنه يؤلف هذا الكتاب – المستطرف الصيني – ليودع خلاصة ما عرفه عن ماضي الصين...

وعاد يذكرنا بكتابه بالعربية المستطرف الجديد، وكأنه يزاحم رائده الأكبر حسين مروة في سيرورة إنهاض تحتاجها أمة غافلة بتنبيهها إلى إرثها الحضاري الذي كان سيعصمها من الذل لو لم تنقطع عنه. وقال: «وفي المستطرف الصيني أريد من العرب أن يعرفوا من ثقافة الشرق ما يعادل معرفتهم بثقافة الغرب...»، وقال: «وليس في الكتاب ما يستهدف خدمة الصين لكونها أنعمت علي بالأمن والحياة بعد أن تعذّر في وطني العربي، لأني لست من أهل الإعلام...» (ص 9).

وقال: «سيجد القراء أن أوسع أبواب الكتاب هو باب الفلسفة، وليس هذا لأني ولجتها أكثر من أبواب الصين الأخرى، بل لأني وجدت فيها حياة الحكمة الشرقية التي يتمناها بعض المنوّرين في الغرب وتستعصي عليهم...». بدأ كتابه الأول (معطيات جغرفة وتأرخة)؛ فبدأ بمساحة الصين التي تناهز عشرة ملايين كيلومتر مربع، التي تجري بها قرابة خمسة آلاف نهر ونهير وقناة... وأنها تجري غالباً من الغرب إلى الشرق... وتنوّع مناخاتها كثيراً، فتكون الحرارة الشتوية في كانتون عشرين فوق الصفر، وفي هاربين نائمة تحت الجليد، وقال عن اللغة الصينية التي تنتمي إلى عائلة اللغات الصينو-تبتية التي تضم فرعين رئيسيين: صينو-سيامي وتبتو-بورمي، والفرع الأول يضم الصينية ولغة التاي، والصينية من اللغات الكبرى سواء من جهة عدد الناطقين بها... مع تعدد اللهجات وتباينها بدرجات متفاوتة.

وعن التأرخة قال: أرّخ أبو التاريخ في الصين (سيما تشيان 90 ق.م) منذ الألف الثالث ق.م... ولأهل الصين منذ فجر دولتهم عناية بالأرشفة وعليها اعتماد سجلاتهم التاريخية، وكان العرب قد أخذوا بهذه الطريقة أيضاً

منذ الأمويين... وعن الإدارة، فكان اختيار موظفيها الكبار يتم من الفئات الحاكمة والمتنفذة وبالوراثة إلى أن الكونفوشية التي صارت المذهب الرسمي للدولة تبنّت مبدأ الكفاءة، وبدأت نسبياً الامتحانات كأسلوب لاختيار الموظفين الأكفاء للمناصب المختلفة عاليها ودانيها، وشكّل نظام الامتحانات ضربة للوراثة، واستمر هذا حتى وقت الجمهورية مؤخراً، حتى جاء ماو فاتخذ الحزبية معياراً للكفاءة.

استعرض معالم من تاريخ الأسر والتقويم الصيني، والأديان، والحياة الاجتماعية، ومنها: «... إن العائلة هي الوحدة الأساسية للمجتمع الصيني، وكانت تخضع لنظام أبوي صارم، وفي الجمهورية الشيوعية تغيرت العائلة إلى النظام الوحداني – زوجة واحدة لزوج واحد – وألغيت العلاقة الأبوية فتكافأ الزوجان في الحقوق والواجبات ومنها الواجبات المنزلية: حيث يتناوب الزوج والزوجة على تدبير المنزل، لكل واحد يوم، وفقد الرجل جميع صلاحياته القديمة فلم يعد سيداً في منزله...» (ص 39).

وقال: «... أما التحرر الجنسي فلم يعرفه الحكم الشيوعي، وقد ركّز «الشيوصينيون» على القيم الأخلاقية الموروثة وأفلحوا في تطهير المجتمع الصيني من مفاسد موروثة بدورها، أو مزروعة بالوجود الغربي... وحافظ الشيوعيون على قيد البكارة مع إلغائهم الزواج المرتّب، ومنعوا العلاقات المفتوحة بين الجنسين وإن سمحوا بها شرط أن يقصد بها التمهيد للزواج، وقد حضرت عام 1978 محاكمة في بكين لشاب كان بين التهم الموجهة إليه علاقته مع فتاة لم تكن بقصد الزواج...» (ص 40).

وعن السور العظيم (تجانغ تشن) قال: «... إنه يرجع إرساؤه إلى القرن السابع ق.م، حيث أقامت أسرة تجوو المتأخرة بعض التحصينات على الحدود الشمالية لصدّ غزوات القبائل الهمجية عن الداخل... ويقدر المبنيّ من السور بأزيد من ألف وخمس مئة كيلومتر... أما طريق الحرير (صي تجاوتجي لو) فقد فتح في أواخر القرن الثاني قبل الميلاد... يبدأ من تشانغان وهي العاصمة الإمبراطورية... وقد تعاصرت مع مدينة السلام بغداد، وكانتا مركز عصرهما الحضاري، ويستمر طريق الحرير إلى إيران، ومنها إلى العراق، فيستمر إلى سورية من تدمر، فيصعد إلى أنطاكيا فاليونان فإيطاليا وهي آخر محطاته حتى القرن الأول للميلاد... وهناك طريق حرير آخر يجري بالبحر...» (ص 45).

وعن اختراعات وأدوات الإنتاج قال: عرف الصينيون صهر الحديد منذ الألف الأول قبل الميلاد، وطوّروه باستحداث المنفاخ المائي للإيقاد... وأوجدوا مضخات يدوية لرفع الماء من النهر... وصنعوا الساعات المائية... واخترعوا كرة نحاسية للإيضاح عن الكواكب بقوة الماء، وتبيّن الكرة ساعات اليوم وعدد الأيام في الشهر... وظهرت الطباعة وأول كتاب طبع عام



868 م، وكانت الطباعة الأولى على الخشب المحفور... واخترعوا البارود... والبوصلة بالقرن الثالث ق.م، وخصّص أغلب صفحات الكتاب (336 صفحة) للفلسفة التي خصّها بـ 236 صفحة، وذكر أن هناك بوادر ومبادرات من الألف الأول قبل الميلاد، وهي ترجع لفرضية العناصر الخمسة وهي: التراب، النار، الماء، المعدن، الخشب، ولكن البعض يربطها بعهد كونفوشيوس بين (551 – 479 ق.م).

وقال: «إن الفكر الفلسفي بدأ في الصين قبل قرنين على الأقل من بدايته في اليونان، والبدايتان منفصلتان، فقد بدأت الفلسفة الإغريقية تطويراً لخط طويل من الاستذهان المعبّر عنه في أساطير العالم الأوراسي – المعاصر لعهد كونفوشيوس – كما في الدين السماوي الأول – اليهودية... إنشي بو هو في الصين بمرتبة طاليس في اليونان... والعناصر الخمسة أقدم النظريات الفلسفية في التاريخ، وردت مكتوبة على مقبض سيف من اليشب يرجع إلى 400 ق.م...».

وأما العناصر فلها خواصّ هي التي من تركّبها تتكوّن الأشياء في تنوعاتها اللامتناهية، والخواص هي:

الماء: انسياب، قطر، هبوط / سيولة، فيوضة، ذوبان / ملوحة.

النار: تسخين، إحراق، صعود / حرارة، احتراق / مرارة.

الخشب: قبول الصورة بقبول القطع والحزّ / صلابة فيها مطاوعة / حموضة.

المعدن: قبول الصورة بالصب سائلاً، وقابلية تبديل الصورة بإعادة الصهر والصب / صلابة تضمّنت التخثر (قبول الصب) / اللذوعة.

الأرض (التراب): إنتاج الخضار المأكول / التغذية / الحلاوة.

ويقول العلامة نيدهام إن ترتيب العناصر غير متعيّن» (ص 60).

وخصّص للفرع الثاني نصوصاً من فلسفة الطبيعة لعلماء في أوقات مختلفة بـ 40 صفحة. والفرع الثالث: نصوص من الفلسفة الاجتماعية لعلماء آخرين بـ 63 صفحة. والباب الثالث خصّصه لنصوص أدبية (شعر ونثر) بـ 32 صفحة. ومن سفر التكوين الصيني قصة الخليقة كما تصوّرتها قومية بولانغ، ومختارات من الأغاني بـ 40 صفحة. والباب الرابع: الصين والإسلام بـ 33 صفحة، وسبق أن ذكر ذلك في المقالات السابقة، وملخّص عن العرب في سجلات أسرة تانغ التي تتزامن مع زمن عثمان بن عفان، رضي الله عنه، ونصوص وشواهد لمشاهدات سوّاح عرب منهم: رحلة ابن هبّار، وابن بطوطة، ثم استذهان مقارن، منها مختارات ومقولات مثل قول كونفوشيوس: «إذا كانت مواهب الإنسان أكبر من ثقافته كان جلفاً، وإذا كانت ثقافته أكبر من مواهبه كان مكابراً، وإذا تساوت ثقافته مع مواهبه فهو الإنسان الأكمل، والتناسب بين الموهبة والثقافة يقابله عند المسلمين التناسب بين العقل والعلم» (ص 325).

حديث الكتب

مذكرات «معتزة مهابة»..

ابنة دبلوماسي ترصد تحولات السياسة والثقافة.

أ.د. صالح الشحري
@saleh19988

معتزة مهابة، إعلامية مصرية، عملت في قنوات النيل. تكتب عن حياتها كابنة دبلوماسي. الحياة الدبلوماسية أنيقة المظهر، لكنّها قاسية المخبر؛ فهل يرافق الأبناء آباءهم، أم هل يبقون في بلدهم بعيدًا عن الأبوين، وما نوع المدارس التي يلتحقون بها في كلّ دولة، وهل سيجدون ما يشبهها من مدارس في الأقطار التي ينتقلون إليها، وكيف يتعاملون مع بيئات جديدة، ولغات جديدة؟ إلى حدٍّ ما، هؤلاء كانوا محظوظين؛ فقد عاشوا أغلب الوقت في الجزائر والمغرب، في أجواء صداقة رسمية وشعبية، ولكنّهم عاشوا في تونس في أجواء خصومة سياسية بين رئيسي البلدين، وقدّر للعائلة الحياة في طهران أيام ثورة الملالي. أتاحت لهم حياتهم في المغرب زيارات متكرّرة لإسبانيا وفرنسا والبرتغال، وقد هيّأ ذلك الابنة لكي تصبح إعلاميةً؛ فقد رفضت توصية أبيها أن تسير في مسار الدبلوماسية، وثقافتها الفرنسية يسّرت لها الالتحاق بالتلفزيون، كما هيّأتها لبرنامج إعلامي ناجح عن إفريقيا، من خلاله وجدت أنّ إدارة مصر ظهرها لإفريقيا - بعد عصر الانفتاح على أمريكا - جعلها تخسر رصيدًا هائلًا، رغم أنّ انتماء مصر لإفريقيا شيء لا تستطيع أن تتمرّد عليه، بل وتخسر إن لم تعزّزه؛ دليل ذلك ما يحدث اليوم، فإنّ تهديد موارد مصر من النيل بسبب سدّ النهضة ما كان ليحدث لو استمرّت مصر في ممارسة دورها الفاعل في قيادة إفريقيا سياسيًا وثقافيًا وإنسانيًا.

درس الوالد القانون، وعمل في أحد مكاتب المحاماة، ولكنّه وجد عملًا في مصلحة الاستعلامات المصرية، وهي مصلحة تتبع رئاسة الجمهورية، وتدير العلاقات العامة للدولة، بمعنى آخر، هو الجهاز الذي يمثّل القوة الناعمة للبلد. عيّن الأب مديرًا لمكتب الدكتور عبد القادر حاتم الذي أصبح رئيسًا لوزراء مصر فيما بعد، ثم عيّن ملحقًا ثقافيًا في تونس، ولكن سرعان ما تمّ الإعلان عن أنّ الرجل غير مرغوب فيه وتمّ ترحيله، في أجواء الخلافات بين مصر عبد الناصر وتونس بورقيبة، فنقل سريعًا إلى الجزائر التي كان الاستعمار الفرنسي فيها قد لفظ أنفاسه للتوّ. وقع اختياره على مبنًى مكوّن من أربعة طوابق، يقع في مواجهة المركز الثقافي الفرنسي الذي كان يعدّ الأضخم والأكبر تأثيرًا في ذلك الوقت. اختار الرجل مكتبًا هندسيًا من مصر لتأهيل المبنى، الذي ضمّ مكتبةً ضخمةً تضمّ أكثر من ستة آلاف مؤلّف من أمّهات الكتب في جميع التخصصات والمجالات، ممّا جعلها قبلةً للباحثين والمثقفين الجزائريين، بالإضافة إلى قاعة سينما ضخمة كانت تعرض كلّ يوم خميس أحدث الأفلام المصرية، وكان الإقبال الجماهيري عليها مذهلًا. ومن خلال البرامج الثقافية التي أقامها المركز في الجزائر، أعجب السفير السعودي بالشيخ الشعراوي، فدعاه للعمل في السعودية ليصبح من أكثر علماء الدين شعبيةً في العالم العربي. واصل الوالد نجاحاته وتمّ التجديد له عدّة مرّات حتّى قضى عشر سنوات في الجزائر. تحدّثت الفتاة عن تجربتها في المدرسة حيث تنمّر عليها البعض لعدم معرفتها باللغة الفرنسية، كما تحدّثت عن شعور العائلة بالإهانة عندما قال أحد الصحافيين إنّ طبق الفول المصري لا يصلح إلّا غذاءً للحيوانات؛ بعض هذه التعبيرات التي لا تهاجم الإنسان مباشرةً قادرة على الاستفزاز الشديد، لكنّ والد الكاتبة ردّ عليها ردًا عمليًا بدعوة الصحفيين إلى مأدبة رمضانية تألّق فيها طبق الفول.

المحطة التالية كانت طهران، وتلك هي حكاية الحكايات: السنوات الرهيبة حيث انتقل الحكم من الشاه إلى الخميني. لم يوافق الأب بعدها على العمل في الدولة الصهيونية ولا في باريس؛ فهو يريد أن تنشأ بناته في جوٍّ أقلّ انفتاحًا.

في المغرب، التحقت البنات بليسيه ديكارت، وهي المدرسة التابعة للسفارة الفرنسية. كان عالمًا جديدًا؛ فالمدرسة مختلطة وبها العديد من الجنسيات، ومنفتحة بعض الشيء لدرجة أنّه كان هناك حوش يسمّى «حوش المدخّنين» يستطيع الطلبة فوق سنّ 15 التدخين فيه، كما أنّه لم يكن هناك زيّ موحّد، ويستطيع الطلبة ارتداء ما يشاؤون. الفرق شاسعٌ بين مدرسة الراهبات في القاهرة حيث الانضباط والالتزام والقواعد التي يجب تطبيقها دون استهانة، وهذه المدرسة حيث الحرية والانطلاق والاختلاط. بدأ الأبوان يحدّثان البنات عن ضرورة اختيار أصدقاء يشبهوننا، وأنّه عليهنّ أن يحكين لأمّهنّ كلّ شيء ولا يخفين عنها شيئًا أبدًا، وأنّ هذا هو الامتحان الحقيقي لاختبار تربيتهنّ. كان الوالد حريصًا على الاحتفاظ بجدول الدراسة. بعض الحصص حرّة حيث لا يوجد دروس، وكان للطالبة الاختيار أن تجلس في المكتبة حتّى الحصّة القادمة أو الخروج من المدرسة والعودة مرّةً أخرى، تقول: «حاولت مرّةً أن أخرج مع صديقاتي لشراء طعام، وما إن وطأت قدمي خارج سور المدرسة حتّى وجدت أبي أمامي ينظر إليّ نظرات غاضبة».

الدراسة متنوّعة وشيّقة، تعتمد على الفهم لا الحفظ، وأتذكّر أنّه بداية العام الدراسي كان لدينا امتحان الشهر في مادة الأحياء، حفظت الامتحان جيدًا وأجابت عن الأسئلة، كانت الإجابات مطابقةً للكتاب، ولكنّ المفاجأة أنّ المدرّس أعطاها واحدًا من عشرين درجةً، دهشت جدًا، وعند سؤاله قال: «إنّ هذه الإجابات لا تدلّ على

الفهم إطلاقًا، بل على الحفظ فقط، وكان يجب أن تكتبي بأسلوبك الخاصّ».

يصرّ المغاربة على كتابة اللغة العربية بالتشكيل، ولم تكن معتزة تجيد التشكيل، كذلك كان الخطّ سيّئًا، ولكنّها تجيد التعبير. سألها أستاذ اللغة العربية: «كيف تكتب موضوع تعبير جيّد ومخارج ألفاظها ممتازة ولا تستطيع تشكيل نصّ عربيّ تشكيلًا سليمًا؟» أجبته في خجل: «لقد تعلّمت اللغة العربية كتابةً وقراءةً متأخّرًا؛ حيث كنّا نعيش بالخارج، ولم يكن في المناهج الدراسية لغة عربية».

«إذن أين تعلّمت هذا النطق السليم، ومن أين حصلت على مفرداتك؟»

-من أبي ومن قصائد أمّ كلثوم وعبد الحليم حافظ وفايزة أحمد. قال في اندهاش: «كيف هذا؟» أجبت: «كانت إحدى الوسائل للارتباط بالوطن هي الاستماع إلى أغاني هؤلاء؛ كنت أحفظها عن ظهر قلب، وأنطق الكلمات مثلما ينطقونها، وأسأل أمّي وأبي عن المفردات التي لا أعرفها».

دعنا نترك معتزة تتحدّث: «كان علينا اختيار خمس روايات أدبية لنقدّم كلّ شهر ملخّصًا لإحداها وتحليلًا لشخصياتها والفكرة التي أراد الكاتب التركيز عليها، أسلوبٌ ممتعٌ يساعد على تشكيل الفكر والوجدان وخلق شخصية مستقلّة فكريًا».

تجرى انتخابات داخل الفصل الدراسي، حيث يتمّ اختيار طالب لتمثيل بقيّة زملائه لدى الإدارة في حال واجه أحد الطلبة مشكلةً، والطلبة المرشّحون يقومون بحملات انتخابية ودعائية بمعنى الكلمة، ويتمّ اختيار أحد المرشّحين من خلال الصندوق؛ كانت تجربةً دراسيةً ممتعةً ومفيدةً.

كوّنت صداقاتي بسهولة؛ صديقتي بسمة الزرهوني من العائلات العريقة في المغرب، وأصولها من مكناس. كنّا - بسمة وأنا - نتحدّث كثيرًا ونضحك كثيرًا. في الإجازة، رغبنا في تبادل الزيارات. للأب قواعد صارمة؛ فالحلّ أن تأتي بسمة إلى المنزل حتّى يتعرّف أهلي عليها. حضرت بسمة وأعجبت أمّي بها، فقرّر أهلي أن يدعوا أهلها إلى الشاي في البيت حتّى يحدث تعارف أكبر ويطمئنّ قلب أبي، ولكن حدث ما لم نكن نتوقّعه: فوالد بسمة كان ضابطًا في القوات المسلّحة المغربية ورتبته كبيرة، والاختلاط بالأجانب يجب أن يكون بعلم القيادة العليا وأن تكون الأسباب مقبولةً، فدخوله لمنزل أجنبي ودبلوماسي أو حتّى استقباله في منزله ليس بالمسألة الهيّنة، خاصّةً وأنّ العلاقات الدبلوماسية بين مصر والمغرب مقطوعة بعد زيارة السادات للقدس؛ ولذلك كان يجب الحصول على تصريح لا يصدر إلّا بعد إجراء التحرّيات اللازمة. مرّت شهور حتّى حصلنا على تصريح تبادل الزيارات. تعرّفنا تفصيلًا على الطعام المغربي الذي يتمّ طهوه في الفخّار، وقد انضمّ المطبخ المغربي إلى قائمة التراث العالمي لمنظمة اليونسكو؛ فقد اعتبروه من المطابخ الجديرة بالمعرفة. الجلوس للطعام له تقاليده:



نجلس في غرفة جلوس كبيرة لها طابع خاصّ، ومجموعة أرائك ملتصقة بعضها ببعض على شكل مربع أو مستطيل على حسب حجم الغرف، ويكون في الوسط عدّة موائد تشبه الطبلية يقدّم عليها الطعام حيث لا يوجد هناك غرف طعام، ويتمّ الجلوس على وسائد كبيرة مريحة. ومن العادات الطريفة أنّه إذا أردت أن تعرف عدد الأطباق التي ستقدّم لك فما عليك سوى أن تقوم بعدّ المفارش الموضوعة على الطبلية؛ فالطعام لا يتمّ تقديمه كلّه مرّةً واحدةً، وبعد الانتهاء من الطعام يتمّ إحضار إبريق كبير من الفضّة وتحته ما يشبه الحوض لغسل الأيدي بعد الطعام دون الحاجة إلى مغادرة المكان، ثم يتمّ تقديم الشاي الأخضر بالنعناع مع الحلويات.

تفصّل الكاتبة في تقاليد الزواج وملابس العروس، فأغلبها غير ما اعتاد عليه المشرقيون. كذلك تأخذنا الكاتبة مع عائلتها في رحلتها إلى المدن المغربية، مثل مكناس وطنجة، وبعد ذلك إلى البرتغال وإسبانيا. والسفر عبر كلّ هذه المسافات بالسيارة يوسّع مجال الرؤية للرحّالة. تعرّضت الأسرة إلى مخاطر عديدة: مخاطر توقّف التلفريك في طهران، وضياع الأسرة في شوارع مكناس، وانعدام الرؤية بسبب الضباب الذي كاد ينهي حياتهم بسقوط العربة من على حافّة جبلٍ إلى وادٍ لا قعر له، وبعد اليأس يأتيهم الفرج على يد حمار وصاحبه؛ فيجرّ الحمار السيارة وتكون النجاة.

في الطريق إلى إسبانيا، توقّفت الأسرة أمام مطعم صغير. جلسنا نأكل ونضحك، وأبي يوصينا بأن نخفض صوتنا حتّى لا نزعج الآخرين. كان هناك رجل وامرأة في الخمسينيات من عمرهما يجلسان بعيدًا يراقباننا وابتسامة حانية على وجوههم. كلّما رفعنا رأسنا وجدناهم يحدّقون فينا. انتظروا حتّى انتهينا من الطعام، ثم استجمعوا شجاعتهم واقتربوا منّا، نظرت المرأة لأمّي وسلّمت عليها وقدّمت نفسها وقالت: «نحن من ألمانيا وفي إجازة هنا، لديك أطفال رائعون، هل تسمحين لي أن ألعب معهم؟» تردّدت أمّي قليلًا، وأدركت المرأة قلقها، وطمأنتها بأنّها ستجلس بجوارنا لتلعب مع الأخت الصغرى ذات العامين. فهمنا أنّها محرومة من الأطفال، قالت: «ماذا لو أخذت هذه الطفلة الصغيرة وتبنّيتها؟ فأنا لم أنجب أطفالًا وفي عمري هذا انعدمت الفرصة، سأخفّف عنك الحمل وسأعتني بها كما ينبغي ونتبادل الزيارات ونطمئنّ عليها». كان عرضًا حضاريًا، ولكن هناك من يتاجر بالأطفال المختطفين.

تعود الأسرة الدبلوماسية إلى مصر، وتصبح الكاتبة إعلاميةً، وتعود مرّةً أخرى إلى المغرب، وتغطّي أحداثًا في موسكو. موسكو الحقيقية أجمل كثيرًا ممّا قيل لنا، ومعلوماتهم عنّا ومعلوماتنا عنهم غير صحيحة غالبًا؛ فمن السهل أن تهدم الجدار الذي يمنع التواصل الإنساني بين الطرفين. والسفر يولّد الحكايات، والحكايات تضبط إيقاع الزمن.

نافذة على الإبداع

قراءة في رواية الدكتور عبد العزيز القحطاني (هروب من لجوج)..

توازن بين السرد والخطاب، ورؤية فلسفية أخلاقيّة، وجماليات سيريّة رحليّة.



د. محمد صالح الشنطي
@drmohmmadsaleh

تبادر إلى ذهني عندما بدأت أقرأ في هذه الرواية سؤال يتعلق بالعنوان، ومدى تعبيره عن وقائعها، فرأيت أنه يشير إلى حادثة معيّنة افترضت أن البطل فيها قد تكاثفت حوله الخطوب، ولجّت به المخاطر حتى اضطر إلى الفرار منها، ومن الواضح أننا أمام مصدرين (اسمين من أسماء المعاني) يدلّان على مطلق الحدث دون تخصيص أو تحديد، وذلك يشير إلى أن الكاتب يعبّر عن رؤية فلسفية تتعلق بالسلوك الإنساني. وللدكتور علي الحمود قراءة ذكيّة لها، تربطها بقصة سيدنا يوسف (عليه السلام) وإخوته الذين غدروا به، وتلقي الضوء على هذا البعد الفلسفي في الرواية، وهي هنا فلسفة عملية ذات ارتباط وثيق بالطبيعة البشرية التي استثمرها الكتّاب والشعراء؛ وقد تداعت إلى ذهني قصيدة محمود درويش (أنا يوسف يا أبي) في ديوانه الموسوم (ورد أقل)، التي لامس فيها بعداً إنسانيّاً لا يتسع المجال للخوض فيه، والشاعر أمل دنقل في قصيدته (سرحان لا يتسلم مفاتيح القدس) الذي تمثّل فيها يعقوب (عليه السلام) في مدينة القدس التي فقدت فتاها كما فقد يوسف عليه السلام؛ ولعله رمى بعيداً إلى عودة القدس إلى أهلها كما عاد يوسف عليه السلام (رؤية متفائلة). وأما في هذه الرواية فالأمثلة كثيرة، حدّث ولا حرج؛ فمنها ما كتبته الروائية العراقية رسمية محيبس، وباسم يوسف الزعبي الذي استعار عنوان (أنا يوسف يا أبي) من محمود درويش، وحتى في الآداب الغربية نجد توماس مان في روايته (يوسف وإخوته).

أما «سومر» - الشخصية الرئيسة - فتوحي إيحاءً حضاريّاً يستدعي بلاد سومر القديمة في جنوب بلاد الرافدين، ويمكن قراءة هذا الإيحاء في ضوء المفارقة بين اسمٍ يستدعي مكاناً عريقاً، وشخصيةٍ تفقد بيتها وتتنقّل بين المدن والموانئ بحثاً عن حياة جديدة. فبحسب قراءة الدكتور علي الحمود، التي تتناول خطيئة بيع أعمام سومر بيت الأسرة بعد وفاة أبيه، وظلمهم له ولإخوته، بوصفهما من دوافع رحيله وهجرته من قريته؛ من هنا يكتسب الاسم دلالة تتصل بسؤال الانتماء، والبحث عن العدالة، والفرار من تبعة قتل عمه بعد فقدان البيت.

ولعل أول ما يتبادر إلى الذهن تسمية الشخصية الرئيسة في الرواية باسم (سومر)، وهذا الاسم (سومر) يستدعي إلى الأذهان الحضارة السومرية في العراق (بلاد ما بين الرافدين). وفي سياق التناصّ مع قصة يوسف عليه السلام، يلفت النظر أن الأب يحمل اسم يوسف، فيما يقع كيد إخوته على أبنائه بعد وفاته، ويصبح سومر هو الشخصية التي يتابع القارئ أثر هذا الكيد في مصيرها. وبهذا يتوزّع صدى القصة بين جيلين؛ إذ يحيل اسم الأب إلى القصة القرآنية، وتحمل تجربة الابن أثر الغدر العائلي وما يعقبه من رحيل، وهذه الصلة أوضح في بناء الحكاية من الإحالة الحضارية المحتملة في اسم (سومر).

أما سبب تسميته (سومر) فيلتمس في بنية الرواية، وليس عبر سؤال الكاتب؛ لأن من المعروف أن طبيعة التشكيل تملي على الكاتب - فيما أعتقد - بعض الظواهر الجمالية، ويمكن للناقد أن يجتهد في تفسيرها؛ ولعل من الممكن أن نفترض جدلاً أن فكرة الاقتلاع القسري لها علاقة بالبعد التاريخي والحضاري لهذه التسمية، ويفترض - في الوقت ذاته - أن (سومر) ربما كان من التسميات التي لها بعد شعبي في إطار بيئة العالم الروائي للنص.

ولعل البعد الذاتي الذي يتضح من خلال الملامح السيريّة للرواية، ومسألة الخذلان التي مني بها بطل الرواية، ذوا علاقة ما بتاريخ الحضارة السومرية في بلاد ما بين النهرين التي تعاقبت عليها حقب تاريخية

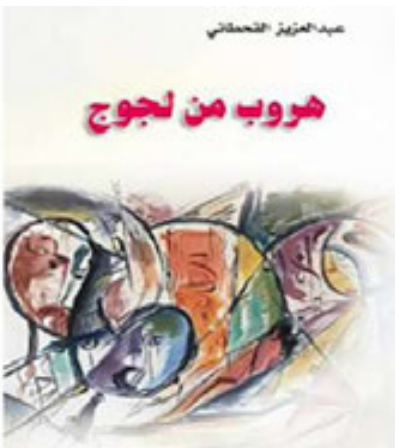

متعددة، وينبئنا التاريخ أن من أسباب زوال الحضارة السومرية صعود الأكاديين والاضطرابات الاقتصادية، ولو ذهبنا هذا المذهب في التفسير - وهو مجرد افتراض اجتهادي - لقلنا إن سومر بطل الرواية شأنه شأن ما حلّ بالسومريين؛ فقد تعرض لطغيان نفوذ أعمامه كما تعرّض السومريون لطغيان الأكاديين؛ فحينما مات يوسف الأب، باع أعمامه بيت الأسرة واضطهدوا أبناء أخيهم، وانتهى الأمر بقتل سومر لأحد أعمامه خطأً، ممّا اضطره إلى الرحيل، وكان لخاله زيدان الفضل في الانتصار له؛ فنحن أمام ثنائية متضادّة عصفت به واضطرته إلى الرحيل، بل الفرار. لقد نحت الرواية في تشكّلها منحى السرد في أدب الرحلة، حيث دينامية الانتقال في إيقاعها المتسارع بين البلدان، وتقنية

المسح الوصفي إلى حدٍّ ما إبان حركة التنقل، وذلك على مدى ما يقرب من ثلاثين عاماً تنقّل عبرها مرتحلاً بين مصر وأوروبا والبرازيل في أمريكا اللاتينية، ويتعرف على طبائع البشر في مسح قيميّ لألوان من انتهاك القيم إيجاباً وسلباً، وكأنه يقوم بعمل الباحث الذي يستطلع مدى وجود هذه القيم؛ متسائلاً عمّا تعرض له من طمع وأنانيّة لدى أعمامه، فيقع على ما يدهشه من المفارقة بين الطبائع البشرية، وربما كان للبعد النفسي أثره في دوافع الهروب القسريّ والاضطرار إلى الارتحال.

وثمّة ما يغري القارئ باستكشاف البعد الفلسفي في الرواية، الذي يطال البعد الاجتماعي والنفسي؛ وربما ما خفي من أسرار أخرى تمسّ البعد المتعلق بالكينونة والوجود، فطمع الأعمام الذي أدى إلى الشعور بالغبن ربما ترسّب في لاوعي سومر وأدى لاشعورياً إلى ارتكاب فعل القتل اللاإرادي للعم، وهنا يستدعي الكاتب ظاهرة التناصّ التي تضيء الموقف برمّته عبر استحضار قصة يوسف (عليه السلام) مع اختلاف التفاصيل؛ فالضحية ليست يوسف ولكنها أبناء يوسف، والغدر ليس بفعل الإخوة ولكن قام به الأعمام؛ غير أن ذلك لا يغيّر من حقيقة الكشف عن طبائع البشر في مختلف الأماكن والأزمنة، وربما كان ذلك من بين الحقائق التي تكشّفت عبر الرحلة الطويلة التي اضطر إليها سومر، وربما كان في لاوعيه البحث عن الأمان في رحلته هذه ليرسو على بر اليقين.

وإذا كان الافتراض بأن الكاتب كان يسعى من خلال هذا العمل الروائي إلى الكشف عن طبيعة البشر، وعمّا تدّخره في فطرتها من ميل في سلوكها الذي يتأرجح بين الأثرة والإيثار، وبغض النظر عمّا صرّح به الكاتب عن رغبته في الإجابة عن السؤال الذي كان يدور في خلده: "هل الإنسان خيّر بطبيعته؟" ويتسع للخير والشر، وانحيازه إلى البعد الإيجابي الإنساني، فالقارئ أو الناقد لا يلتمس المغزى عند المؤلف؛ بل كما يتبيّن له من النص، ولعلي أميل إلى ترجمة ما يفضي به النص من حيث الاستكشاف المحايد للطبيعة البشرية، والتعلّل بأن الخذلان الذي تعرض له بطل الرواية كان أمراً طبيعيّاً له جذوره في السلوك البشري وتجلياته في مختلف البيئات، ولعل فيما ذهب إليه الدكتور علي حمود ما يفسّر هذه الظاهرة البشرية وميل الإنسان الفطري إلى الانحياز للخير لا للشر.

ثمّة دراسات أخرى للرواية نهض بها الدكتور ماجد السرحي، وما أشار إليه كاتب الرواية من تقاطعات مع رواية (الغريب) لألبير كامو يتمثّل في ظاهرة الاغتراب التي حدثت لبطلي الروايتين (ميرسو وسامر)؛ ولعلنا عبر هذا التصريح نضع أيدينا على السبب الحقيقي الذي حدا بالكاتب إلى تسمية بطله بـ (سومر)، فثمّة تجانس لفظي بين اسمي البطلين (ميرسو) و(سامر)، فثمّة تشابه في البنية اللغوية، ممّا يستدعي ذكر أحدهما الآخر، وكأن الكاتب يريد أن يشير إلى تقاطع الرؤية بين العملين الروائيين من حيث امتلاك المصائر التي يفلت تحديدها من أصحابها ليقوم به الآخرون، كما يشير صراحة إلى ذلك؛ فعند كامو، تقود الحادثة إلى محاكمة تكشف



كيف يصوغ المجتمع صورة المتهم ويصدر حكمه عليه، وعند القحطاني، تأتي الحادثة في سياق ظلم عائلي سبقها، وتتّصل برحلةٍ يحاول فيها سومر أن يستأنف حياته بعد فقدان البيت والأمان، ومن هنا يمكن وصف التقاطع بأنه "اغتراب أمام أحكام المجتمع عند كامو، واغتراب يبدأ بخذلان الأسرة ويتحوّل إلى اقتلاع وترحال عند القحطاني". وهذه الفقرة التي اقتبستها تلخّص نقطة التقاطع.

وحين نتأمل فصول الرواية التي تتجاوز سبعة وأربعين فصلاً؛ يحمل كل فصل عنواناً كاشفاً، تتبدّى لنا أبعاد رؤية الكاتب التي تجلوها هذه الفصول: ففي الفصل الأول المعنون (حديث الأرض للحجر) يستهلّه بعبارة دالّة تفضي إلى ما انتهت إليه الرواية، فقد استهلّها بقوله: "وا أسفي على ذلك الإنسان الذي غاب عن ذاكرته أخوه الإنسان، ووا أسفي على الإنسان الذي غابت معرفته وحصر دهاؤه في أكل أخيه الإنسان"، وهي عبارة مفتاحية دالّة تحدّد ما يهدف إليه السرد الذي يطلق عليه الشكلانيون الروس (التاريخ)، ويسمّون مثل هذه العبارة التي تخلو من السرد وتوجّهه (الخطاب). ويأتي بعدها بعبارة منسوبة إلى الجاحظ: "الحسد أول خطيئة ظهرت في السماء، وأول معصية حدثت على الأرض"، وهذه العبارة تعزّز العبارة المفتاحية الأولى.

والملاحظ أن عناوين الفصول تنطوي على معانٍ ورؤىً أكثر ممّا توحي بالوقائع والأسماء، وهذا يشير إلى غلبة الرؤيا على الوقائع وتفوّق الخطاب على التاريخ، ويومئ إلى الطابع الفلسفي وغلبته على الوقائع، ولا أظن أن مثل هذه القراءة العابرة يمكن أن تفضي إلى تحليلٍ وافٍ لهذا العمل الروائيّ المتميّز الذي يطرح فيه المؤلف موقفاً فكريّاً فلسفيّاً أخلاقيّاً بأبعاده الفطرية والاجتماعية والنفسية؛ فالأسماء التي يطلقها على الشخصيات ذات معنى له إيحاءاته وآفاقه التأويليّة، فهو يستهلّ فصول روايته بأقوال أدباء وبلاغيين وفلاسفة لها دلالاتها الفلسفيّة، وكذلك عناوين الفصول توحي بمعانٍ ذات طابع حكمي فلسفي، مثل (البذور لم تجد الشمس والماء). أما الشخصيات فأسماؤها لها دلالاتها، نحو: (رئيف الحكيم)، و(إلياس)، و(ياسين المؤذن)، و(فضيلة الخادمة)... إلخ. وكذلك أسماء الأماكن، مثل: (قرية الخير)، وكذلك العبارات الحكمية كما في قوله: "الناس حسب ما يرى سومر مثل لون الطلاء عند طبعه على الجدران، مع مرور الزمن يتقشّر ويبهت اللون فيه".

والمجال لا يتّسع لقراءةٍ تحيط بمختلف جوانب هذا العمل الروائي المتميّز، ولعل فرصةً أخرى تتاح لي لأكمل ما بدأت، غير أن من الملاحظ أن الكاتب ينطلق من رؤىً مبدئية ذات طابع فلسفيّ إنسانيّ كما أشرت من قبل، ولهذا عني عنايةً واضحة باختيار عناوين الفصول وحشد الشخصيات ذات الأسماء القابلة للتأويل، وربما بدا واضحاً أن الرواية تحمل خطاباً رؤيويّاً يفسّر متن الرواية، ويؤكّد رؤاها، وليس في ذلك ضير من الناحية الفنيّة؛ فهذا العمل الروائي لا ينخرط في جوقة التحديث، بل يظلّ منسجماً مع الواقع الذي يحتشد مؤيّداً لما يراه الكاتب، مستقرئاً لجوهره ومتوقّفاً عند أهم قضاياه.

مذكرات



إبراهيم البليهي

فصل من سيرة ذاتية (8)

رحلتي في اكتشاف أسرار النهوض الحضاري.

بمعرفة حقائق مسيرة أوروبا نحو التحولات؛ تبدَّد الانبهار، وزال العَجَب، ولكن؛ بقي الإعجاب؛ لقد كانت التحولات الأوروبية؛ نتاج عوامل تاريخية، وظروف موضوعية، كانت ستُنتِج نفس النتائج في أية مجتمعات أخرى تتوافر لها نفس العوامل، وذات الظروف؛ ومثلما يقول عالم الانثروبولوجيا رالف لينتون في المجلد الأول من كتابه (شجرة الحضارة): ((إذا أردنا دراسة التاريخ الحضاري وتَطوُّره؛ فيجب أن نُسَلِّم بأن كل الجماعات الإنسانية على قدم المساواة؛ فكل شيء يُشير إلى أن الاختلافات الموجودة؛ قد جاءت نتيجةً للحوادث والمصادفات التاريخية؛ فالحضارة مجموعةٌ منظمة من الاستجابات. إن كل الحضارات قد مرت بنفس المراحل المتعاقبة في تطورها)) بمثل هذا النص ونصوص أخرى كثيرة أدركتُ أن ما حققه الغرب من تحولات كان نتيجة لأحداث وظروف موضوعية قابلة بأن تؤتي نفس النتائج في أي مجتمع آخر. ومثلما يقول الفيلسوف ول ديورانت في الجزء الأول من (قصة الحضارة): ((ليست المدنية البريطانية؛ وليدة الإنسان الإنجليزي؛ بل هو صنيعتها؛ فلو تهيأتْ لجنسٍ بشريٍّ آخر نفسُ الظروف المادية؛ لألفيتَ النتائج نفسها تتولد عنها؛ وها هي اليابان تُعيد تاريخ إنجلترا؛ فالمدنية لا ترتبط بالجنس؛ إنها تجيء عادةً بعد مرحلة يتم فيها التزاوج البطيء بين شتى العناصر)) أما المبدع هربرت جورج ويلز فإنه في كتابه (معالم تاريخ الإنسانية) وفي كتابه (موجز تاريخ العالم) ينبه إلى يقظة وفورة العقل الأوروبي فيقول: ((أثَّر نَشْرُ رحلات ماركو بولو؛ تأثيرًا عميقًا في الخيال الأوروبي؛ وبعد ذلك بقرنين اطلع على رحلات ماركو بولو كريستوفر كولمبس الذي تَصَوَّر خيالُه الألمعي؛ فكرةَ الإبحار غربًا؛ إلى بلاد الصين حول العالم؛ وكان للنجاح الذي لقيه كولمبس؛ فضل إثارة روح المغامرة البحرية إلى حد هائل؛ لقد انبجست على العقل الأوروبي أشياءُ كثيرةٌ ضخمةٌ، وأدرك الناس أن هذا العالم إنما هو شيء في متناول اليد تمامًا؛ فأقبلت العقول بسرعة على دراسة الآداب الكلاسيكية اليونانية؛ فأخذت تداعب أفكار الناس بأحلام أفلاطون وبتقاليد عصر تفيأ ظلال الحرية والكرامة؛ وبفضل العثور من جديد على آداب اليونان الكلاسيكية؛ انفصلوا عن تلك التقاليد، وأخذوا يرقون الطريق ثانيةً إلى منزلة الصدارة الفكرية والمادية بين البشر جميعًا)) إن نجاح مغامرة كولمبس قد أججت في الأوربيين روح المغامرة للانطلاق والاكتشاف والتحول.

أما موريس كروزيه وزملاؤه المؤرخون الفرنسيون؛ فإنهم في المجلد الرابع من كتابهم (تاريخ الحضارات العام) يقولون: ((إن الأوروبيين ظلوا منعزلين حتى أواخر القرن الخامس عشر؛ وفجأة شقُّوا عباب المحيطات الشاسعة، واتصلوا بالعالم؛ بدأت الاكتشافات الكبرى على أيدي البرتغاليين والإسبانيين؛ وما لبث الفرنسيون والانكليز والهولنديون أن حذو حذوهم)) لقد حصل تبدُّلٌ عند الأوروبيين في نظرتهم إلى الإنسان وقدراته ومكانته؛ فصار الإنجاز هو معيار الأهمية وشرط المكانة وكما يقول كروزيه وزملاؤه: ((فالذي يرفع من قيمة الإنسان، ويجعل له شأنًا؛ هو نشاطه الخلاَّق وليس كرم الأصل الموروث، ولا شرف المحتد، ولا أمجاد الحروب)) أما الكتاب المرجعي الضخم (تاريخ العالم) للسير جون هامرتن؛ فإنه في المجلد الخامس يقول: ((كانت المدن الإيطالية الحرة هي الينبوع الذي تفجر منه المذهب الإنساني، والبيئة الملائمة لازدهاره، ومن المذهب الإنساني؛ انبثقت النهضة الأوروبية الحقة)) ويضيف: ((ظل الناس طوال العصور؛ ينظرون إلى الاستمتاع بالحياة؛ على أنها معصية مرذولة فلما أن تحوَّل مركز تفكيرهم؛ تَغيَّر معه كل شيء؛ شعُر الإنسان بوجوده، وأصبحت له القدرة على التمتع بالحياة، وتَوَلَّدتْ فيه ثقةٌ جديدة بنفسه، وجرأة جديدة في سلوكه)) وبهذه الثقة الطارئة انطلق الإنسان الأوروبي يغير ذاته ويغير العالم.

قلب الفنون رأسًا على عقب

ويبين المؤرخ الفرنسي جان بيرنجيه وزملاؤه في المجلد الثاني من كتابهم (تاريخ أوروبا العام) كيف أن الحصار التركي لأوروبا قد اضطرها للبحث عن مَخْرَج فيقولون: ((بينما كان الوجه الشرقي من العالم المسيحي؛ الذي اجتاحته جحافل الأتراك؛ مهدَّدًا بالانهيار؛ كانت أوروبا بالمقابل في الغرب؛ تفيض نشاطًا وحيوية؛ وقبل أن يصل القرن الخامس عشر إلى نهايته؛ كانت الضرورة تدعو البحَّارة والتجار إلى عبور الأطلسي، والدوران حول إفريقيا؛ بدأ عهد الاكتشافات الكبرى؛ أي عهد المغامرة الرائعة التي لا يذكرها اليوم الأوروبيون إلا ويشعرون بنوع من العزة والافتخار)) أما الفيلسوف أرنولد توينبي فإنه في كتابه الضخم (دراسة للتاريخ) ينبه إلى أن أوروبا بدأت نهضتها بتطوير السفن فحققت في ذلك تفوقًا على غيرها؛ وكانت أوروبا بهذه العناية بتطوير السفن؛ تهيء لنفسها وسيلة للهروب من الهجمة التركية فيقول: ((تبدأ القصةُ بتعجيلٍ فجائيٍّ يقلب الفنون رأسًا على عقب خلال الفترة من سنة 1440 إلى 1490 لم تهيء هذه الثورة التكنولوجية لمبدعيها منفذًا إلى جميع أركان العالم فقط بل إنها هيأت لهم كذلك تفوقًا على جميع الملاحين غير الغربيين الذين اصطدموا بهم)) ويضيف: ((خلال القرن الخامس عشر؛ حدث تغيُّر سريع خطير في بناء السفن؛ كان التحدي الذي

استثار بناء السفن الغربية الحديثة في غضون نصف القرن سياسي الطابع؛ فأوروبا وجدتْ نفسها مهدَّدة؛ تهديدًا خطيرا بفعل الهجوم المضاد الذي شنه الأتراك؛ ومما زاد موقف الغرب خطورةً؛ أن المجتمع المسيحي الغربي كان يشغل رأس أحد أشباه جزر القارة الأوراسية؛ وإن مجتمعًا هذا موضعه القلق؛ لابد أن يُلقى به في البحر بفعل قوى أشد بأسًا؛ إلا إذا عمل هذا المجتمع المحاصَر على تفادي الكارثة؛ فانطلق من طريقه المسدود إلى فجاج الأرض الواسعة)) هكذا تفجرت طاقات أوروبا بفعل الضغط والتهديد التركي الذي بلغ اندفاعه إلى محاصرة عاصمة الغرب آنذاك فينا؛ فأنتَج الضغط اندفاعًا صار يتعاظم؛ أسفر عن مغامرة كولمبس نحو الغرب التي فجرت طاقات المجتمعات الأوروبية؛ ثم أعقبتها انطلاقة ماجلان في اتجاه الشرق؛ فانفتحت لأوروبا آفاقٌ لم تكن تخطر في بال أحد.

أما البروفيسور جون نيف فيقول في الجزء الأول من كتابه (الحرب والتقدم البشري): ((تُعَدُّ الفترة التي أعقبت رحلات كولمبس؛ ذات أهمية بالغة في تكوين الحضارة الصناعية الحديثة)) ويقول: ((من المألوف أن نرى على مدى الأجيال الثلاثة التي تلت حرب المائة عام التي انتهت عام 1453 بوادر النمو الصناعي، والوفرة الهائلة في محصول الأرض والزيادة في الرخاء التجاري. لقد عم الخير الجديد القارة بأسرها)) ويضيف: ((إن معظم البلدان الأوروبية؛ قد ساهمت في البعث المتجدد للتوسع الصناعي والنمو التجاري؛ الذي ابتدأ في أواخر القرن الخامس عشر؛ وجاء نتيجةَ عمليةِ الاكتشافات والاهتمام الجديد بالطبيعة)) وينبه إلى أن اختراع البارود والمدفع؛ قد أحدث رجة في أوروبا فيقول: ((إن معظم الكُتَّاب؛ قد أصيبوا بالرعب وهم يرون فظاعةَ الاكتشافات التي ساعدت في ظهور عهد جديد من الدمار)) ففي أوروبا كان القرن الخامس عشر، والقرن السادس عشر؛ زاخرَين بالغليان، والحركة، والترقب، والاندفاع، والمغامرة، والتغيير.

أما أستاذ التاريخ إيان موريس فإنه في كتابه (لماذا يهيمن الغرب؟!) يقول: ((إن الهيمنة الغربية لم تكن حتمية؛ ومن المنطقي تسميتها بأنها هيمنة محتملة، أو أنها النتيجة الأكثر احتمالا عبر معظم التاريخ، في لعبة قامت فيها الجغرافيا بترجيح الموازين لصالح الغرب. لذا يمكننا القول؛ بأن الهيمنة الغربية؛ كانت رهانًا رابحًا)) لقد تضافرت عوامل عديد دفعت أوروبا إلى الاندفاع والتحول والانطلاق. إن تحولات الغرب قد صنعتْها ظروفٌ تاريخية كما صنعها؛ قلة من الأفراد الخارقين؛ الذين يظهرون في مختلف المجتمعات فلا يُستجاب لهم. إن الازدهار في الماضي والحاضر هو نتاج التكامل بين الريادة الفردية الخارقة والاستجابة الإيجابية الكافية؛ إن شواهد التاريخ توضح أن التقدم الحضاري يتحقق بإبداعات القلة، ووجود سلطة سياسية مستنيرة تَحْشد طاقة المجتمع، وتُنَظِّم المسيرة، في اتجاهٍ يحقق الفارق؛ أو يَظهر في المجتمع رجالُ أعمالٍ استثنائيون مخترعون من أمثال جيمس وات، ورتشارد آركرايت، وتوماس أديسون، وهنري فورد؛ فلابد أن تكون نشاطات المجتمع محتشدة ومستثمَرة في الاتجاه السليم، وبذلك تتضافر طاقة المجتمع فلا تتبدد، كالقطرات التي يتكون بها النهر؛ إن الأفراد المبدعين؛ يَظهرون في كل المجتمعات؛ ويأتي فارقُ النتائج من فارق الاستجابة العامة للرواد؛ وقد برهنتُ على ذلك في كتابي (الريادة والاستجابة) فعلى امتداد تاريخنا العربي ظهر مبدعون من أمثال ابن النفيس وابن الهيثم والرازي وابن سينا والكندي وابن رشد والمعري والكواكبي وطه حسين وزكي نجيب محمود وعبد الرحمن بدوي ومفكرين آخرين تكرر ظهورهم خلال التاريخ؛ لكن كل أولئك الرواد لم يُستجَب لهم بل حوربوا ونُبِذوا ومن هنا يأتي الفارق الهائل.

النهر وحركة المجتمع

وهكذا نرى أن مجموعةً من الظروف والأحداث الضاغطة؛ تضافرت في أوروبا عند نهاية العصور الوسطى فأحدثت قلقًا وجيشانًا وتحفُّزًا وتطلُّعًا واندفاعًا نحو أُفُق جديد في المجتمعات الأوروبية؛ فغيَّرتْ اتجاه حركتها، وبدَّلت رؤيتها لذاتها؛ فتغيرت اهتماماتها، واستعادت العناية بالفكر الفلسفي اليوناني، وطرأت على تفكيرها تطلعات ونشاطات لم تكن معروفة من قبل؛ وبذلك انفتحت لها الآفاق. إن ما يجب أن ينتبه له الجميع هو أن المجتمعات محكومة بتصوراتها عن ذاتها كمجتمع وكأمة، ورؤيتها عن مهمتها في الحياة، وتصوراتها عن الإنسان الفرد، وما يجب عليه أن يفعله، وما لا يصح له فعله؛ إن المجتمعات يتحدد اتجاه حركتها بالغايات التي تبرمجت بها؛ وهي تبقى على ما تبرمجت به حتى تتعرض لهزات قوية تضطرها لتغيير اتجاه حركتها، وتغيير اهتماماتها. إن حركة المجتمع كانسياب النهر ينتهي إلى غاية؛ فالإنسان الفرد بشكل عام حتى في أشد المجتمعات تقدُّمًا وازدهارًا؛ وحتى الفرد الأعلى تعليمًا؛ ليس كائنًا عقلانيا بالمعنى الذي يَتَوَهَّمه الكثيرون، بل إن الأصل في الإنسان؛ أنه كائنٌ رغائبيٌّ وكائنٌ نَسَقيٌّ؛ فلكل مجتمع نسق ثقافي يتوارثه تلقائيًا عن أسلافه؛ فالأمم تتوارث أنساقًا ثقافية تَكَوَّنَتْ تاريخيًا بشكل تلقائي؛ وظلت تتوارثها؛ حيث ينساب النسق بشكل تلقائي من كل جيل سابق إلى كل جيل لاحق انسيابًا حتميًا تلقائيًا؛ فعقْل كل فرد؛ يُكَوِّنه ويحتله ويتحكم به الأسبق إليه؛ أي أن كل فرد محكومٌ بالنسق الثقافي الذي نشأ عليه، وتَبَرمَج به؛ فهو يكتسب من البيئة؛ اللغة، واللهجة، وطريقة التفكير، والعادات، والتصورات، والقيم، ومعايير القبول والرفض والانتماء؛ وتلك هي مُكَوِّنات العقل؛ إن النتائج المنطقية والطبيعية لهذا التكوين؛ هي أن يهيمن الاجترار، والتكرار، فالنسق يهيمن على الجميع؛ لذلك؛ فإن الجمود، والدوران الأُفُقي، والتكرار، والمراوحة في نفس المكان؛ هي الأصل وهي الحالة الطبيعية للأفراد والمجتمعات؛ فلا يتحقق التقدم لأي مجتمع؛ إلا بتجاوز حالةٍ عامةٍ سائدة؛ ولا يكون هذا التجاوز إلا باختراقٍ فرديٍّ، إبداعيٍّ ريادي؛ يُحدث ثُلمةً في البناء السائد؛ يُستجاب له استجابةً إيجابيةً كافية. لكن الريادات الفردية الإبداعية الفكرية؛ نادرة في كل العالم، وعلى امتداد التاريخ؛ ومع ذلك؛ فإن الإشكال ليس في ندرة الرواد؛ وإنما الريادات في مختلف المجتمعات وخلال التاريخ؛ كانت تُقمع، ويتم تهميشها، وحَجْب أفكارها، وتشويه سمعتها، وإسكاتها، لذلك فإنه على مستوى العالم؛ كان الجمود والتكلُّس وانسداد الآفاق هو المهيمن. إن الانفكاك من الأسر والانطلاق نحو آفاقٍ أرحب؛ كان هو الاستثناء. إن عوامل كثيرة مواتية تضافرت فأدت إلى الفورة الأوروبية؛ فانطلقت وحدها شرقًا وغربًا في حركة استعمارية عدوانية، إن القوة تخلق المزيد من القوة؛ بينما الضعف يخلق مزيدًا من الضعف؛ لذلك تفردت أوروبا بافتراس الأمم الأخرى والعدوان عليها وارتكبت فظائع مثل إرغام الصينيين على السماح بترويج تجارة الأفيون.

مَن كان على السفينة السعودية؟

أخضر x أخضر



عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ

@alshaikh2

حين وصلت السفن السعودية إلى بورتسودان في ربيع ٢٠٢٣، كان السؤال الذي يشغل بيوتاً سعودية كثيرة بسيطاً .. «متى يرجع أهلنا؟»، و حين أعلنت وزارة الخارجية انتهاء عمليات الإجلاء، كان في الحصيلة رقمٌ يجيب عن ذلك السؤال، و رقمٌ آخر يفتح سؤالاً أكبر .. أجلت المملكة ٤٠٤ مواطنين سعوديين، و معهم ٨,٠٥١ إنساناً ينتمون إلى ١١٠ جنسيات أخرى.

يوم الأحد الماضي عاد اسم الخرطوم إلى بيان سعودي، أدانت فيه المملكة هجمات المسيّرات على العاصمة السودانية، و من بينها استهداف أحد المباني التابعة للأمم المتحدة، و شدّدت على حماية المدنيين، فرجعتُ إلى بيان الإجلاء، و أطلتُ النظر في رقمه الثاني .. ما الذي جعل السعودية، و هي ترسل سفنها لإعادة مواطنيها، تفتح باب الصعود لهذا العدد من الناس؟

في بيوتنا عبارة نعرفها جيداً .. «إذا وصلت، طمّنّا»، يقولها الأب لابنه قبل رحلة عادية، و يقولها الأخ لأخيه و هو يتابع خبراً جعل الطريق إلى البيت أصعب مما ظنّ الجميع، و قد اندلع القتال في العشر الأواخر من رمضان، فدخل العيد و بعض العائلات تنتظر عودة واحدٍ منها، و لكل واحدٍ من الـ٤٠٤ اسمٌ تعرفه عائلة سعودية، و مكانٌ خالٍ تعرف أين هو، و لهذا يستطيع المرء أن يقرأ ذلك الرقم، و يتخيّل اسماً واحداً فيه، ثم يفهم الباقي.

و في ثاني أيام العيد، السبت ٢٢ أبريل، وصلت إلى جدة أول دفعة في عملية الإجلاء السعودية، و على الرصيف كان جنودٌ يوزّعون حلوى العيد على القادمين .. ٩١ سعودياً و نحو ٦٦ شخصاً من ١٢ دولة، و بعد أسبوع رست في جدة السفينة «أمانة» و على متنها نحو ألفَي إنسان، بينهم أمريكيون و روس و إيرانيون، جمعهم على سطحها أمرٌ يعرفه مَن ينتظر خبراً من قريبٍ له في بلدٍ تدور فيه حرب .. أن يصل كلّ منهم إلى مكان يستطيع أن يتّصل منه بأهله.

كان باب الصعود مفتوحاً من الرحلة الأولى، و الجواب عن سبب اتّساع الإجلاء في البيان الذي حمل الرقمين .. وجّه خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز و سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان بتنفيذ العملية و تابعاها، و لبّت المملكة طلبات دول عديدة لإجلاء رعاياها، فكان على مَن اتّخذ القرار أن يملك وسيلة تنفيذه و أن يتحمّل تبعاته، و هنا يستقيم وصفٌ من القرآن الكريم .. «القوي الأمين»، قوةٌ تملك السفينة و الطائرة و القرار، و أمانةٌ تتولّى الراكب، أياً كان جوازه، حتى يبلغ مأمنه.

و لهذه الأمانة صورةٌ أصغر نعرفها في بيوتنا، يوم يُؤمَّن الطارق قبل أن يُسأل عن اسمه، ثم نراها في عمل رجلٍ يؤدي واجبه في البحر، و آخر في الجو، و موظفٍ يتابع عودة إنسان قد لا يلتقيه مرةً أخرى في حياته، فتعرف العائلة السعودية أثر هذا العمل يوم يعود إليها واحدٌ منها، ثم يتّسع اعتزازها و هي تعلم أن الجهد نفسه أعاد الطمأنينة إلى عائلات في بلدان بعيدة، و ترى كيف تكبر قيمةٌ تعرفها في البيت حين تتوافر لها سفينةٌ و طائرةٌ و قرار.

و قد أعان السودانُ المملكةَ على الإجلاء، و شكرته على تعاونه، فيما كان أهله يواجهون سؤالاً آخر .. كيف يأمن السوداني في بلده؟ في ١١ مايو ٢٠٢٣، عشية إعلان انتهاء الإجلاء، وقّع طرفا القتال في جدة «إعلان الالتزام بحماية المدنيين في السودان»، فالمدينة التي استقبلت سفن الإجلاء شهدت أيضاً تعهّداً بحماية مَن بقوا في السودان، و بيان الأحد أعاد التشديد على حماية المدنيين و على أمن السودان و استقراره و وحدته و سيادته، و في الخرطوم اليوم أهلٌ ينتظرون أن يصبح البقاء في بيوتهم آمناً.

قد ينسى مَن عاد إلى بلده تفاصيل الرحلة بعد أعوام، لكن ستبقى في قصته جملةٌ يقولها إذا سأله أحد كيف خرج .. «أخذتني سفينة سعودية».

و اليوم، حين تقرأ عائلة في الرياض أو جدة خبراً من الخرطوم، لعلّ عائلةً في تونس أو كراتشي أو مانيلا تقرأ الخبر نفسه، و تتذكّر يوماً انتظرت فيه أن ترسو في جدة سفينة سعودية، و لعلّها تتذكّر من ذلك اليوم صوتاً قبل أيّ شيء آخر، صوتَ واحدٍ من أهلها يقول لها أخيراً .. «وصلت بخير».

خط أخضر:

أحصى البيانُ الركّاب .. فمَن يُحصي البيوت التي انتظرتهم؟

مقال

أحمد حساني

ثقل الريادة وتحديات النفوذ ..

لماذا تُستهدف المملكة؟



تتبوأ المملكة العربية السعودية موقع الصدارة والقيادة في منطقة الشرق الأوسط، وتفرض حضورا استثنائيا على الخريطة الدولية، وهو نتاج تداخل معقد لجوانب جغرافية، واقتصادية، وسياسية، ودينية، وتاريخية.

إن هذا الثقل الاستراتيجي جعل من الرياض المحرك الأساسي للاستقرار والتنمية في المنطقة، والقوة القيادية الأولى التي تصوغ التوازنات الإقليمية وتدافع عن مقدرات العالم العربي والإسلامي، ولأن النفوذ الكبير والقيادة الناجحة يترتب عليهما بالضرورة تحديات وضغوط جسيمة، فقد تعرضت المملكة عبر تاريخها، وتتعرض اليوم بشكل متزايد، لحملات استهداف ممنهجة ومحاولات تقويض مستمرة من أطراف متعددة تسعى للتأثير على قوتها أو تعطيل مسيرتها المتسارعة نحو المستقبل.

تُعد المملكة عماد الاقتصاد العالمي ومركز القوة المالية في الشرق الأوسط بامتلاكها لاحتياطات نفطية هائلة وتحكمها في مفاصل أسواق الطاقة الدولية، وبصفتها المصدر الأبرز والموازن الأساسي لأسعار النفط، تشكل الرياض ركيزة لا غنى عنها لاستقرار الاقتصاد الكلي في العالم وأمن سلاسل الإمداد.

هذا الدور المحوري يغري أطرافا عدة بمحاولة الضغط على المملكة لخدمة أجندات اقتصادية وسياسية ضيقة ومصالح فئوية عابرة للحدود، كما أن طموحات رؤية السعودية 2030، وما حققته من تحول اقتصادي هائل، وتنويع مصادر الدخل، وتطور تقني وصناعي غير مسبوق، جعل الرياض القاطرة الاقتصادية التي تقود المنطقة بأسرها نحو عصر ما بعد النفط، وهو ما لا تتقبله بعض القوى الإقليمية والدولية التي تخشى تراجع نفوذها لمصلحة هذا الصعود السعودي السريع والمنظم.

وإلى جانب قوتها الاقتصادية المباشرة، تبرز المملكة كقوة قيادية ودبلوماسية لا يُستغنى عنها في هندسة الاستقرار والأمن الإقليمي، ففي منطقة تعج بالصراعات والاضطرابات والحروب الأهلية، تفرض الرياض حضورها كصمام أمان رئيسي ومركز القرار العربي وموجّه السياسات الإقليمية.

تقود المملكة مساعي التهدئة الدبلوماسية، وحل الأزمات المعقدة بالطرق السلمية، ومكافحة التدخلات الخارجية التي تستهدف سيادة الدول العربية ووحدتها وسلامة أراضيها.

إن هذا الدور القيادي والمسؤول يزعزع خطط المشاريع التوسعية لبعض الدول التي تسعى لملء الفراغات الأمنية أو فرض هيمنتها عبر الميليشيات الطائفية والفوضى المدبرة، ولذلك، فإن محاولة إضعاف المملكة يمثل في حسابات تلك الأطراف مفتاحا أساسيا لتمرير مشاريع الهيمنة الإقليمية وتفكيك المنظومة العربية المشتركة، وعلى رأسها مجلس التعاون الخليجي وجامعة الدول العربية.

ولا يقتصر الاستهداف على الجوانب السياسية والاقتصادية والدينية فحسب، بل يمتد ليشمل الجانب الإعلامي والسيبراني الواسع.

حيث تشهد المملكة بشكل دوري حملات تضليل منظمة تقودها شبكات ذباب إلكتروني وقنوات إعلامية موجهة.

إضافة إلى ذلك، تتجلى خطورة استهداف المملكة في كونها القوة العسكرية والأمنية التي تحمي الممرات المائية الحيوية وطرق التجارة البحرية العالمية التي تعبر المنطقة، وعلى رأسها مضيق باب المندب والبحر الأحمر. إن النهوض بهذه المسؤولية الاستراتيجية الكبرى يجعل الرياض حارسا حقيقيا لحرية الملاحة الدولية واستقرار التجارة العالمية، وهو دور يصطدم بشكل مباشر مع القوى الفوضوية والجماعات الخارجة عن القانون التي تسعى لتهديد أمن البحر الأحمر وتحويل المنطقة إلى ساحة لل ابتزاز الدولي والتأثير سلباً على الاقتصاد العالمي.

وفي هذا السياق، يبرز الحضور السعودي القوي في التكتلات الدولية الكبرى، مثل مجموعة العشرين، كصوت يعبر عن تطلعات دول الجنوب العالمي والعالمين العربي والإسلامي. إن قدرة الرياض على صياغة التوافقات في المحافل الدولية وبناء تحالفات متوازنة متعددة الأقطاب تسهم في إعادة تشكيل النظام الدولي ليكون أكثر عدالة، وهو ما يدفع بعض الأطراف التقليدية لمحاولة التشكيك في طموحات المملكة وتأثيرها متزايد الأهمية على مستوى صناعة القرار العالمي.

إن استهداف المملكة ليس وليد اللحظة أو وليد ظروف عارضة، بل هو ضريبة طبيعية للنجاح والريادة والمكانة القيادية الرفيعة التي تستحقها عن جدارة كعاصمة للقرار في الشرق الأوسط. وكلما مضت المملكة قُدمًا في طريق التحديث والازدهار والتحول الوطني وترسيخ الاستقرار الإقليمي والعالمي، كلما زادت شراسة المحاولات الفاشلة لتعطيل مسيرتها التنموية. وبفضل حنكة قيادتها الحكيمة، ووعي أبنائها الأوفياء، وقوة مؤسساتها، ستظل المملكة حصنًا منيعا، تواصل حضورها المؤثر كقوة استقرار محورية ولاعب قيادي لا غنى عنه في خارطة العالم الحديث.

المقال

جذور تضرب في أعماق الزمن..

الأشجار المعمرة و ذاكرة الأرض الحية.



د. سارا فارس عبدالله فلبي

@DrSaraPhilby

في عالم يتميز بقدرة هائلة على التغير باستمرار، تقف بعض الأشجار لتشهد على مرور هذا الوقت بكل صمت، حاملة في جذوعها آثاراً لقرون طويلة قد مضت، و كاتمة في جذورها قصصاً عن التحمل و الصبر. بعض هذه الأشجار كان متواجداً قبل ولادة مدن بأكملها، و تحمل التقلبات المناخية و الظروف القاسية و شهد الحضارات المختلفة و الأجيال المتعاقبة، ليصمد لمئات و آلاف السنين. الأشجار المعمرة من أعظم الكائنات الحية المتواجدة من حولنا، و لعل من أجمل ما ورد عن الأشجار في القرآن الكريم قول الله تعالى: {و النجم و الشجر يسجدان} و هي آية تحيي فينا روح التأمل في عظمة الخالق و بديع صنعه، و تذكرنا بروعة الأشجار رغم صمتها و ثباتها. فبين تلك الجذور الممتدة في باطن الأرض و الأغصان التي تحاول معانقة السماء من فوقها، تكمن صورة من صور الإبداع الإلهي في هذا الكون الذي صنع بكل دقة. التأمل في الأشجار المعمرة لا يعني إبصار جذع ضخم و أغصان و أوراق خضراء فحسب، بل يعني تخيل أول الحكايات التي دارت من حولها، و الأشخاص الذين استظلوا بظلها يوماً ما، و العابرين الذين مروا بجوارها، و الأطفال الذين لعبوا من حولها. مضت كل تلك القصص، بينما بقيت الشجرة المعمرة شاهدة على جميع تلك الحكايات. لكن ما سر صمود الأشجار المعمرة لمئات و آلاف السنين رغم تغير الظروف من حولها؟ تكمن الإجابة في مجموعة من الخصائص البيولوجية الاستثنائية التي تمكنها من الاستمرار و التكيف مع التغيرات المحيطة بها. على سبيل المثال، الأشجار المعمرة لا تعتمد على النمو السريع، بل إن بعضها ينمو بشكل بطيء جداً، مما يساهم في قدرتها على التعايش و التكيف في بيئات قاسية ذات موارد محدودة. و من المثير للاهتمام أن هذا النمو البطيء قد يؤدي في بعض الحالات إلى نمو الحلقات بشكل متقارب و مضغوط، مما ينتج عنه أخشاباً عالية الكثافة و الصلابة، مما يساعد على تعزيز قدرة الشجرة على مقاومة الانحناء والانكسار بفعل الرياح، كما قد تجعل أخشابها أكثر مقاومة لبعض الحشرات و الآفات. و بذلك لا يكون بطء نمو الأشجار المعمرة علامة على ضعفها، بل قد يكون أحد أعظم أسرار قوتها و بقائها لقرون طويلة. بالإضافة إلى ذلك، تمتلك الأشجار أنسجة خاصة تمكنها من إنتاج خلايا جديدة، مما يمكنها من تعويض أي جزء متضرر منها، بالإضافة إلى قدرتها على عزل الأنسجة المصابة و السيطرة على التلف من الامتداد إلى بقية أجزاء الشجرة. و إلى جانب ذلك، تتميز الأشجار بقدرتها على التكيف مع التغيرات المناخية من حولها، و تطوير أنظمة جذرية تساهم في التغلغل في أعماق التربة و تعزيز قدرتها على الوصول إلى مصادر المياه و العناصر الغذائية، بالإضافة إلى امتلاكها أنظمة دفاعية تحميها من الظروف البيئية و الأمراض. إنها مجموعة متكاملة من العوامل الاستراتيجية الحيوية التي مكنتها من الثبات في وجه الصعاب. لا تمتلك الأشجار تقويماً يمكنها من تسجيل سنوات عمرها، لكن العلماء استطاعوا من خلال تقنية تعرف باسم علم تسنن الشجر أو التأريخ الشجري تقدير عمرها، من خلال دراسة حلقات النمو المتشكلة



داخل جذوعها، حيث تتكون في معظم الأشجار حلقة جديدة كل عام. تتراكم حلقات النمو عاماً بعد عام، و من خلال قراءة هذه الحلقات و تحليلها، يستطيع العلماء تقدير عمر الشجرة و إيجاد أدلة على سنوات الجفاف و الأمطار التي شهدتها. تكشف الطبيعة عن نماذج استثنائية لطول عمر الأشجار، ففي السويد، تنمو شجرة التنوب النرويجية المعروفة باسم "أولد تيكو" و التي يقدر عمر نظامها الجذري بقرابة ٩٥٦٠ عاماً. و في الجبال البيضاء في كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية، تنمو أشجار الصنوبر المعمرة و التي تعرف باسم "بريستل كون"، و التي تعد أقدم الكائنات الحية الفردية المعروفة على وجه الأرض، و من أشهر هذه الأشجار شجرة "ميثوسيلا" و التي يتجاوز عمرها ٤٨٠٠ عام. أما في تشيلي، تتواجد شجرة السرو الباتاغوني و المعروفة باسم "الجد الأكبر" و التي يتجاوز عمرها ٥٠٠٠ عام. و بين هذه الأشجار و غيرها من الأشجار المعمرة المنتشرة حول العالم، كأشجار الزيتون العتيقة المتواجدة في حوض البحر الأبيض المتوسط إلى أشجار الباوباب في سهول أفريقيا، يقف إرث حي تختزل فيه الحياة قصصاً عن التماسك و التشبث بالحياة لأجيال تعاقبت و أزمنة مضت. و لعل ما يمنح الأشجار المعمرة مكانة خاصة لا يقتصر على بقائها حية على مر السنين العجاف، بل على ما تحمله من ذكريات ارتبطت ارتباطاً عميقاً بالحياة الإنسانية و تاريخها. فقد كانت هذه الأشجار التي نراها اليوم شامخة في مكانها ظلاً لمسافر أنهكه الطريق، و غذاءً لإنسان تقاسم معها خيراتها، و مصدراً لدواء استخدم في مداواة المرضى، و مخبأً لطفل احتمى خلف جذوعها و هو يلهو. شهدت هذه الأشجار تحت أغصانها و أوراقها اجتماعات عائلية، و أنصتت إلى العديد من الأحاديث العابرة و النقاشات العميقة. لذا، لم تكن هذه الأشجار مجرد عنصر في المشهد الطبيعي من حول الإنسان منذ القدم، بل رفيقة له في ماضيه و حاضره و مستقبله، تتقاسم معه الذكريات و المصاعب و الضحكات. يتعلم الإنسان الكثير من الأشجار المعمرة، فهي لا تعد سنواتها، و لا تلتفت إلى ما يمضي من حولها، بل تنمو بكل صمت و تماسك، و تضرب جذورها في أعماق الأرض، و تتجدد أغصانها و أوراقها، حتى تصبح مع مرور الزمن رمزاً للجمال و الشموخ. لذا، ففي الأشجار المعمرة دروس تتجاوز حدود الطبيعة، فالإنسان و إن لم يكتب له أن يعمر كما الأشجار، يستطيع أن يستلهم منها الكثير، من نمو بصمت، و مضي بثبات، دون الالتفات إلى أي ضجيج و نزاعات من حوله. جمال الحياة لا يقاس بعدد السنين، بل بعمق معانيها و جمال أثرنا و ما يبقى منا بعد الرحيل، تماماً كالأشجار المعمرة، التي قد لا نعرف كل حكاياتها، لكننا ندرك بكل تأكيد أثرها الحي من خير و ظلال.

دشّن برنامجاً جديداً لدراسات الفلسفة العربية ..

مركز الملك فيصل يعلن اكتشاف مخطوط مفقود للبطليوسي .



اليمامة-خاص

أعلن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، بمناسبة اليوم العالمي للفلسفة، تدشين «برنامج دراسات الفلسفة العربية»، ضمن جهوده في العناية بالتراث العربي والإسلامي وإحياء آثاره الفكرية والفلسفية، بالتزامن مع الكشف عن نسخة خطية فريدة من كتاب «إثبات النبوات» للفيلسوف والعالم اللغوي الأندلسيّ ابن السّيد البَطَلْيَوْسِيّ، عُثِرَ عليها ضمن مقتنيات المركز، بعد أن ظل الكتاب في حُكم المفقود قرونًا.

ويُعنَى البرنامج بالنص الفلسفيّ العربيّ كشفًا وتحقيقًا ودراسة ونقدًا، من أواخر القرن الثاني إلى نهاية القرن العاشر الهجري، ويعمل على دراسة المصطلحات والمفاهيم الفلسفية وتطورها، وتتبع انتقال الأفكار بين الثقافات واللغات، وأثرها في تشكل التقاليد الفكرية، بما يسهم في توسيع آفاق البحث في تاريخ الفلسفة العربية، وإبراز إسهاماتها في تاريخ الفكر الإنساني.

ويأتي الكشف عن مخطوط «إثبات النبوات» بوصفه أحد أبرز المشروعات العلمية للبرنامج؛ لما يقدمه من مادة لدراسة الفلسفة الأندلسية، والتعرف إلى جانب من نتاج البَطَلْيَوْسِيّ في قضايا النبوة والعلاقة بين العقل والوحي. وتُعَدّ المخطوطة النسخةَ الوحيدةَ المعروفةَ للكتاب حتى الآن، وقد نسخها محمد بن عبدالله بن عبدالسلام الصدفي عام ٦٢٧هـ، بخطٍ أندلسيّ مشكول جزئيًا.

وبقي معظم نص المخطوطة مقروءًا، على الرغم من تلَفِ بعض مواضعها بمرور الزمن، وهو ما يتيح للباحثين دراسة الكتاب وحججه ومصادره. كما يتيح خط النُسْخة وضبطها وما تحمله من قيود دراسة جانب من تاريخ نسخ الكتاب وقراءته بعد وفاة مؤلفه.

وكان اسم الكتاب قد بقي محفوظًا في أخبار مؤلفات البَطَلْيَوْسِيّ، بعد أن ظلّ نصُه في حكم المفقود قرونًا؛ فقد ذكره الفيروزآبادي، المتوفى عام ٨١٧هـ، ضمن تصانيفه في كتاب «البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة». ويتيح اكتشاف نُسخته الخطية الانتقال من معرفة عنوانه في كتب التراجم إلى دراسة نصه، والوقوف على المسائل التي عالَجَها مؤلفه وطرائق استدلاله.

ويتناول كتاب «إثبات النبوات» إمكان النبوة وصدقها، مستندًا إلى الحجج العقلية ومناقشة الآراء المختلفة بشأنها. ويعرض الردود على منكري النبوة، ويناقش القول بأنها ناتجة عن الخيال، كما يبحث الرؤى التي يراها الأنبياء، ويوضح الفروق بين النبي والساحر والكاهن.

وتحضر في مادة الكتاب أقوال لفلاسفة اليونان والإسلام، بما يفتح مجالًا لدراسة تلقيها ومناقشتها في تأليف أندلسي يعالج العلاقة بين العقل والوحي. وتتيح مادته تتبع مصادر البَطَلْيَوْسِي، وما اختاره منها، وطريقته في عرض الاعتراضات وبناء الحجة، وفهم صلته بالتقاليد الفلسفية والكلامية التي سبقته.

وتبرز أهمية الاكتشاف في إضافته نصًا إلى تراث البطليوسي الفلسفي، يوضّح جانبًا من عنايته بالنبوة وقضايا الاعتقاد، ويتيح مقارنته بما عرف من آرائه في «الحدائق الفلسفية» وكتابه في «التنبيه على أسباب الاختلاف». وتساعد هذه المقارنة على بحث

وجوه التلاقي والاختلاف بين مؤلفاته، من حيث أغراض التأليف ومناهج الاستدلال، وصلتها بأسئلة الفلسفة والدين ودلالة النص وطرائق فهمه.

سيتولى برنامج دراسات الفلسفة العربية، بالشراكة مع كرسي الكتاب العربي بالمركز، تحقيق نص الكتاب وإصداره في نشرة علمية مصحوبة بدراسة متخصصة، يعتزم المركز إطلاقها خلال ندوة علمية في نوفمبر ٢٠٢٧م. وتشمل الدراسة التعريف بالمؤلف وسياق التأليف، ووصف النسخة، وتحليل بناء الكتاب وموقفه من النبوة ومصادره، ومقارنته



بآثار البطليوسي وبالسياق الفلسفي والكلامي المتصل بموضوعه.

وأعلن المركز تخصيص عام ٢٠٢٧م للاحتفاء بتراث ابن السِّيدِ البَطَلْيَوْسِي، بمناسبة مرور تسع مئة عام ميلادية على وفاته، ودعا الباحثين والمتخصصين والجامعات ومراكز البحث في العالم العربي وخارجه إلى الإسهام في هذه المناسبة بإعداد الدراسات، وإقامة الندوات واللقاءات العلمية، والعناية بنشر آثاره، والتعريف بإسهاماته في الفلسفة وعلوم العربية وأثرها في الفكر العربي الإسلامي والأوربي.

ويشمل العمل العلمي إعداد دراسة ببليوغرافية لمؤلفات البطليوسي، تعرف بنسخها المخطوطة وطبعاتها وما بقي مفقودًا منها، وتجمع الدراسات والبحوث المتصلة به، بما يعين على معرفة ما أنجز في نشر تراثه ولا يزال محتاجًا إلى التحقيق، ومواضع النسخ التي يعتمد عليها الباحثون. ويتضمن كذلك ترجمة دراسة الباحث الإسباني سلفادور بينيا مارتين «القرآن والكلمة والحقيقة: ابن السيد والنزعة الإنسانية في الأندلس» إلى العربية، لإتاحة عمل مخصص له في البحث الإسباني الحديث.

ومن المقرر أن يصاحب الندوة معرض بعنوان: «روائع التراث الأندلسي المخطوط»، يقدم نماذج مختارة مع التعريف بتاريخ نسخها وخطوطها وقيمتها العلمية. وتتناول المحاور المطروحة للندوة الصلة بين اللغة والمنطق في مؤلفات البطليوسي، ومعالجته لمسائل النبوة والعقل والوحي، وموقعه من البحث في العلاقة بين الفلسفة والدين في الأندلس، وحضور أعماله في الدراسات العبرية والإسبانية.

ويعد أبو محمد عبدالله بن محمد ابن السِّيد البَطَلْيَوْسِيّ، الذي عاش بين عامي ٤٤٤ و٥٢١هـ، الموافقين ١٠٥٢ و١١٢٧م، من أبرز المشتغلين بالفلسفة واللغة في الأندلس في عصره. وعاش بين عصر ملوك الطوائف والحكم المرابطي، وتَنقّل بين حواضر الأندلس قبل استقراره في بَلَنْسِيَةَ. ودارت بينه وبين الفيلسوف ابن باجة مناقشات في النحو والجدل، حفظ جانبًا منها في كتابه «المسائل والأجوبة»، وتكشف آثاره عن اشتغاله بالعلاقة بين الفلسفة والدين قبل إسهامات ابن طُفَيْل وابن رُشْد.

ولمركز الملك فيصل عناية سابقة بتراث البطليوسي؛ إذ نشر عام ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م كتاب «رسائل في اللغة»، الذي ضم ثمانيَ عَشْرةَ رسالةً، ضمن سلسلة تحقيق التراث، بعناية الدكتور وليد محمد السراقبي. ويستكمل المركز اهتمامه بهذا التراث عبر دراسة الجانب الفلسفي من معارف البَطَلْيَوْسِيّ، وتحقيق نصه المكتشَف، وإتاحته للباحثين، ضمن مشروعات برنامج دراسات الفلسفة العربية.

صدر حديثاً

الإصدار الرابع والثلاثين للباحث قاسم الرويس..

«باب الراحلين».. معجم يوثّق أخبار الوفيات في «أم القرى» على مدى 52 عامًا.

اليمامة - خاص

صدر حديثًا عن دار أهوى للنشر كتاب «باب الراحليـن.. معجم أخبار الوفيات في أم القرى (1343-1395هـ / 1924-1975م)» للمؤلـف قاسـم بـن خلف الرويـس، فـي 466 صفحـة، جامعًـا وموثقًـا أخبـار وفيـات الشـخصيات والأعـلام التـي نشـرتها صحيفة «أم القرى» على مدى أكثر من نصف قرن، في عمل يسـتعيد جانبًا مـن الذاكرة التاريخيـة والاجتماعيـة والثقافيـة للمملكـة العربية السـعودية، ويتيح للباحثين مـادة صحفية أولية يصعب جمعها من مصادرها المتفرقة.

ويضم المعجم نحو 478 مدخلًا مرتبة ترتيبًـا ألفبائيًـا، تتناول أخبـار الوفاة المنشـورة في الصحيفـة خلال الفترة المحددة، وما قـد يصاحبها من نعي أو ترجمـة أو رثـاء أو معلومات تتصل بالمتوفيـن، مـع توثيـق أسـمائهم وتواريـخ وفاتهـم وأماكنهـا، ومـا تضمنتـه الأخبار من تفاصيل تسـهم في التعريف بهم، والاستعانة بمصادر أخـرى عنـد الحاجـة إلـى التوضيح أو التصحيح أو رفع الالتباس.

وأوضح المؤلف في مقدمة الكتاب أن فكرة المعجـم انبثقت مـن اهتمامه بالتاريـخ والتنقيـب فـي الأرشـيف



الصحفـي، وعنايتـه الخاصة بصحيفة «أم القرى»، التـي وصفها بأنها مكنز ثري للباحـث في تاريـخ المملكة، لما اشتملت عليه صفحاتها من مواد أولية ووثائق وأخبار ومعلومات وسير وثّقت جوانـب متعـددة مـن تطـور الدولة الحديثة سياسـيًا وإداريًـا واقتصاديًا واجتماعيًا.

وأشـار إلـى أن انطلاقـة المشـروع ارتبطت بملاحظة علمية أثارها الباحث نايـف بن مطلق البـراق، عقب صدور كتابه «رحلات الملـك عبد العزيز بين

نجد والحجاز» عـام 1443هـ/2022م؛ إذ نبهه إلـى التباس فـي تعريفه بالأميـر طلال بن عبد العزيز آل سـعود، الوارد اسمه في إحدى الرحلات المنشـورة عام 1347هـ، حيث أشـار المؤلـف إلـى أن المقصود هو طـلال الأول، الذي توفي سـنة 1349هـ، وليس الأمير الذي حمل الاسم لاحقًا.

وقاد هذا التنبيه المؤلف إلى البحث في أعداد «أم القـرى»، فعثر على خبر وفاة الأمير طلال الأول فـي العـدد 292، الصـادر في 15 صفر 1349هـ، متضمنًا أنه توفي قبل أن يبلغ عامه الثاني. وكشف له هذا الخبر، على صغر حجمه، عن قيمة توثيقية مهمة؛ إذ أسهم في حسم الالتباس وتصحيح المعلومة، وأظهر ما يمكـن أن تختزنه أخبار الوفيـات الصحفية من تفاصيـل تاريخيـة لا تتوافر بالضرورة في مصادر أخرى.

وأضـاف الرويـس أن ذلـك الخبـر كان المفتـاح الـذي قـاده إلـى تتبـع أخبـار الوفيـات فـي الصحيفـة ورصدهـا علـى مـدى يزيد علـى نصـف قـرن، حتـى تراكمـت لديه مادة واسـعة ومتنوعـة رأى أنهـا جديـرة بالجمع والتنظيم والإتاحة في معجم مستقل، لما تنطوي عليه من إمكانات بحثية في التاريخ والصحافـة والأدب واللغة والمجتمع.

وبيّن المؤلف أن الكتاب لا يُعد معجم تراجم بالمعنى الاصطلاحي الدقيق، ولا يسـتهدف استكمال سير المتوفين من مختلف المصادر، وإنما ينصب اهتمامه أساسًا على خبر الوفاة نفسـه، بوصفـه مـادة صحفيـة وتاريخية، ويتخذ من ورود خبـر الوفاة في «أم القرى» خلال المدة المحددة ضابطًا لإدراج الأسـماء. ويتيح هذا المنهج العودة إلى الخبر في سياقه الصحفي، واستعادة ما احتفظت به الصحيفة من معلومات عن شـخصيات وأعلام وأفراد من شرائح المجتمع المختلفة.

وتتجاوز أهمية العمل حدود تسجيل الوفيات وأسـماء الراحلين؛ إذ تحفظ مادته جانبًا من الذاكـرة الاجتماعيـة والثقافية فـي الجزيرة العربيـة، كمـا انعكسـت في خطـاب الوفاة والنعي والرثاء الصحفي، وتكشـف عن جانب من تقاليـد المجتمع في اسـتذكار الراحلين وتوثيـق آثارهم. ومن شـأن ذلـك أن يجعل المعجم مرجعًا مساعدًا للباحثين في التاريخ والتراجم والتاريـخ الاجتماعي والصحافة، ولا سيما المهتمين بتاريخ المملكة.

ويشـير الرويـس إلـى أن العنـوان «بـاب الراحلين» يستلهم تقليدًا صحفيًا قديمًا في تبويـب المـواد وتصنيفها، ويرتبـط فـي الوقت نفسـه بطبيعة المادة التي يتناولها الكتاب، فيما يحـدد العنوان الفرعي «معجم أخبار الوفيات فـي أم القرى» مصدر المادة وموضوعهـا ومنهج ترتيبها وحدودها الزمنية.



ويعـد «بـاب الراحليـن» الإصـدار الرابـع والثلاثيـن في مسـيرة قاسـم بن خلف الرويـس، الباحـث والمـؤرخ السـعودي المهتـم بـالأدب الشـعبي وتاريخ المملكة العربية السعودية. وقد نشـر عددًا من الدراسـات والبحوث في صحف ومجلات عربيـة، وقدم محاضرات في مجالات اهتمامه، إلى جانب أعماله في تحقيق المخطوطات المتصلة بتراث الجزيرة العربية. وتتوزع إصداراته بين التاريخ والنقد والسيرة والأدب، ومـن أبرز إصداراتـه الحديثة كتب: «همس الأخفاف: من أساطير الإبل وحكاياتها في الثقافة العربية»، و«الشـخصيات البارزة في المملكة العربية السـعودية: تقرير سرّي بريطانـي 1948م»، و«بعثـة الحـج النجدية 1338هـ/1920م: يوميات خان صاحب سـيّد صدّيق حسن».

أعمال

الإلكترونيات المتميزة الأمنية...

حين تتحول التقنية من منتج إلى شريك في صناعة النجاح.

في سوق تتغير فيه التكنولوجيا بوتيرة متسارعة، لم يعد النجاح في قطاع الأنظمة الإلكترونية والأمنية مرتبطًا فقط بتوفير أحدث الأجهزة أو تقديم أفضل سعر. أصبح التحدي الحقيقي هو القدرة على الجمع بين الخبرة الفنية، وفهم احتياجات العميل، واختيار التقنية المناسبة، ثم تحويل كل ذلك إلى منظومة متكاملة يمكن الاعتماد عليها.

من هذه الفلسفة تعمل شركة الإلكترونيات المتميزة الأمنية (Premium Electronics)، التي اختارت منذ البداية ألا تكون مجرد مورد للأجهزة، وإنما شريكًا فنيًا وتقنيًا لعملائها، يبدأ دوره منذ دراسة المشروع وفهم متطلباته، ويمتد إلى التصميم والتنفيذ والتشغيل والدعم الفني والتطوير المستقبلي.



رحلة من الخبرة الهندسية إلى الحلول المتكاملة

بدأت رحلة الشركة عام 2016، قبل أن تحمل اسم الإلكترونيات المتميزة الأمنية في عام 2017، بقيادة المهندس ياسر شرف، خريج كلية الهندسة الإلكترونية بمنوف، قسم الإلكترونيات والاتصالات الكهربية، وصاحب خبرة مهنية تمتد لنحو أربعة عشر عامًا، بدأت في التدريب الهندسي والعمل الاستشاري بمشروعات مرتبطة بوزارة الصحة، وصولًا إلى تأسيس وتطوير أعماله في المملكة العربية السعودية.

وتعمل الشركة في مجالات الأنظمة الأمنية وأنظمة التيار الخفيف والبنية التحتية التقنية، بما يشمل كاميرات المراقبة، والشبكات والألياف الضوئية، والتحكم في الدخول، والاتصالات، والأنظمة السمعية والبصرية، والشاشات الاحترافية، وأنظمة الفنادق والتلفزيون عبر الشبكات (IPTV)، والاستقبال التلفزيوني المركزي (SMATV)، وحلول المباني الذكية.

وقد امتدت خبراتها إلى قطاعات الضيافة والفنادق، والمنشآت التجارية والإدارية، والمشروعات السكنية والتعليمية والرياضية، ومن بينها أعمال مرتبطة بأبراج فندقية في مكة المكرمة، وأنظمة تقنية متخصصة في أكاديمية مهد، إلى جانب الدراسات والحلول الهندسية لمشروعات متنوعة.

ويقول المهندس ياسر شرف:

«يمكن لأي شركة أن تقدم كاميرا أو سويتش أو شاشة أو جهازًا معينًا، ولكن السؤال الأهم بالنسبة لنا هو: هل هذا المنتج هو الأنسب فعلًا للمشروع؟ وهل سيتكامل مع بقية الأنظمة؟ وهل يستطيع العميل التوسع مستقبلًا من دون أن يعيد بناء البنية التحتية من جديد؟ هنا تبدأ مهمتنا الحقيقية».

الذكاء الاصطناعي يدخل إلى قلب العمل

وخلال السنوات الأخيرة، اتخذت الشركة خطوة جديدة في مسارها التقني، من خلال الاستثمار في الذكاء الاصطناعي وتطوير استخداماته داخل العمليات الهندسية والتجارية والإدارية.

لكن فلسفة الشركة لا تقوم على استبدال الإنسان بالتكنولوجيا، بل على تمكين الموظف والمهندس من أداء عملهما بكفاءة أكبر، وتحويل البيانات المتراكمة إلى معرفة تساعد على اتخاذ القرارات الصحيحة.

ويشرح المهندس ياسر شرف رؤيته قائلًا:

«نحن لا نريد استخدام الذكاء الاصطناعي لكي نقول إن لدينا ذكاءً اصطناعيًا. ما يعنينا هو النتيجة. إذا كان يستطيع أن يساعد المهندس على مراجعة مشروع بصورة أدق، أو ينبه فريق المبيعات إلى عميل يحتاج إلى متابعة، أو يمنع فرصة تجارية من الضياع بسبب تأخر اتصال، أو يساعد الإدارة على رؤية ما يحدث لحظة بلحظة، فهنا أصبحت التكنولوجيا لها قيمة حقيقية».

كايرو (KAI RO)... حين تبني الشركة عقلها الرقمي الخاص

قبل نحو عام ونصف، بدأت الشركة، بالتعاون مع شريكها الاستراتيجي شركة بريميم سيستمز للأنظمة (Premium Systems)، رحلة تطوير مشروع طموح يحمل اسم «كايرو» (KAI RO)، وهو منصة ذكاء اصطناعي مؤسسية تهدف إلى الانتقال من البرامج التقليدية إلى منظومة ذكية قادرة على دعم العمل والتعلم من الخبرات المتراكمة.

واستلهم اسم كايرو من مفهوم Kairos اليوناني القديم، الذي يشير إلى «اللحظة المناسبة لاقتناص الفرصة»، وهو معنى يعكس فلسفة المشروع في اكتشاف الفرص والتعامل معها في التوقيت الصحيح.

وتقوم رؤية المشروع على تطوير منصة تمتلك الشركة بنيتها البرمجية وتتحكم في إدارتها وبياناتها، بالاعتماد على نماذج ذكاء اصطناعي متقدمة، من بينها نماذج من فئة 125 مليار معامل (Parameters)، مع وحدات متخصصة تتكامل مع أنظمة المؤسسة.

ولا يقتصر طموح كايرو على الإجابة عن الأسئلة، بل يمتد إلى أداء أدوار عملية في



الساحات الخارجية لمسجد نمرة مكة المكرمة

قطاعات متعددة:

• المبيعات الفنية (Pre-Sales): مساعدة المهندسين في دراسة المشروعات وتحليل المواصفات ومقارنة المنتجات وإعداد الحلول الفنية.

• اكتشاف الفرص التجارية: البحث عن المشروعات والمناقصات والتوسعات الجديدة، وتحليل الأخبار والمعلومات للوصول إلى فرص عملاء محتملين.

• إدارة المبيعات: متابعة العملاء والفرص، والتنبيه إلى التأخير، وتحليل الأداء، والمساعدة على الحد من ضياع الفرص التجارية.

• تطوير الموظفين: دعم التدريب والتقييم والتعلم أثناء العمل، وتحديد جوانب التحسين في الأداء الفني والتجاري.

• دعم الإدارة: تحليل البيانات والمؤشرات المالية والتشغيلية، وتقديم توصيات تساعد المسؤولين على اتخاذ قرارات أفضل.

وتتضمن رؤية كايرو مجموعة من الوكلاء الرقميين المتخصصين (AI Agents)، إلى جانب مفهوم «يتذكر، يتعلم، يتطور»، الذي يسعى إلى تحويل خبرات الموظفين ونتائج المشروعات إلى معرفة مؤسسية مستمرة، مع بقاء القرارات الحساسة تحت إشراف الإنسان.

ولا تزال المنصة تمر بمراحل تطوير واختبار وتكامل مستمرة، في إطار خطة تستهدف تحويل هذه القدرات إلى أدوات تشغيلية موثوقة وقابلة للقياس.

ويقول المهندس ياسر شرف:

«الفرص لا تضيع دائمًا لأننا لم نكن قادرين على تنفيذها؛ أحيانًا تضيع لأننا عرفنا بها متأخرًا، أو لم ننتبه إليها، أو لم نتخذ القرار في الوقت المناسب. لهذا نبني كايرو، ليس ليحل محل فريق العمل، بل ليجعل الفريق أكثر قدرة على رؤية الفرص والتعامل معها».

التكنولوجيا لا تلغي الخبرة

ورغم الحماس الكبير تجاه الذكاء الاصطناعي، تؤمن إدارة الشركة بأن الخبرة البشرية ستظل العنصر الأساسي في نجاح أي مشروع هندسي؛ فالذكاء الاصطناعي يستطيع تحليل آلاف الصفحات، لكنه لا يحل محل المهندس في فهم ظروف الموقع وتحمل المسؤولية المهنية.

ويؤكد المهندس ياسر شرف:

«أرى أن السنوات القادمة لن تكون منافسة بين الإنسان والذكاء الاصطناعي، وإنما بين شخص يعرف كيف يستخدم التكنولوجيا وشخص قرر تجاهلها. ونحن اخترنا أن نتعلمها مبكرًا، وندخلها داخل أعمالنا بصورة عملية ومدروسة».



المهندس ياسر شرف – المدير العام:

«المنافسة اليوم لم تعد في بيع جهاز أفضل فقط، بل في القدرة على فهم احتياج العميل وبناء حل متكامل يستطيع أن يعيش ويتطور معه لسنوات».

Premium electronics

العميل في مركز العملية

ورغم التطور التقني المتسارع، يبقى المبدأ الأكثر رسوخًا في فلسفة الشركة هو ثقة العميل، فالمشروعات لا تنتهي بمجرد توريد الأجهزة أو تسليمها، وإنما تستمر مسؤولية الشركة من خلال الدعم الفني والالتزام وبناء علاقات طويلة الأمد.

ويقول المهندس ياسر شرف في عبارة تلخص فلسفته:

«العميل قد لا يتذكر بعد سنوات رقم موديل الجهاز الذي اشتريناه له، لكنه سيتذكر جيدًا هل وقفنا بجانبه عندما احتاج إلينا أم لا. ولذلك بالنسبة لنا، خدمة ما بعد البيع ليست قسمًا منفصلًا عن المبيعات؛ هي جزء من المنتج نفسه».

مرحلة جديدة من النمو

تنظر الإلكترونيات المتميزة الأمنية إلى المرحلة المقبلة باعتبارها فرصة لتعزيز مكانتها في قطاع الحلول التقنية والهندسية، من خلال تطوير كوادرها، وتوسيع شراكاتها مع المصنعين والمتخصصين، والاستثمار في الأتمتة والذكاء الاصطناعي، بما ينسجم مع التحول الرقمي الذي تشهده المملكة في إطار رؤية 2030.

ويقول المهندس ياسر شرف:

«طموحنا ليس أن نكون أكبر شركة بعدد الأجهزة التي نبيعها. نريد أن نبني مؤسسة تتعلم باستمرار. كل مشروع ننفذه يجب أن يجعل المشروع التالي أفضل، وكل مشكلة نواجهها يجب أن تتحول إلى خبرة لا تتكرر معها المشكلة نفسها. التكنولوجيا تتغير، ولذلك الشركة التي تتوقف عن التعلم ستتوقف عن المنافسة مهما كان حجمها».

المستقبل لمن يربط التقنية بالواقع

قد يكون من السهل الحديث اليوم عن التحول الرقمي والذكاء الاصطناعي والمدن الذكية، لكن التحدي الأكبر يبقى دائمًا في تحويل هذه المصطلحات إلى شيء يعمل بالفعل.

وهنا تراهن الإلكترونيات المتميزة الأمنية على المعادلة التي بنت عليها فلسفتها: معرفة فنية حقيقية، واستماع جيد إلى العميل، واختيار سليم للتكنولوجيا، وفريق لا يتوقف عن التعلم.

وكما يلخص المهندس ياسر شرف رؤيته:

«نحن نبيع التكنولوجيا، لكننا في الحقيقة نبيع شيئًا أهم بكثير: أن يشعر العميل أن هناك من فهم احتياجه، وفكر معه في المستقبل، وسيبقى موجودًا عندما يحتاج إليه. إذا نجحنا في ذلك، نكون قد حققنا ما نريده من كل مشروع».



فندق الشيخ صالح السعوي مكة المكرمة

www.ayyamahonline.com

حديث الكتب

قراءة في كتاب (القائد العثماني فخري باشا: الظالم المظلوم)..

عائض الردادي يستعيد مأساة المدينة ويفتح أسئلة التاريخ



محمد إبراهيم الدبيسي

يحتلُّ تاريخ المدينة المنورة جانبًا كبيرًا من اهتمام الدكتور عائض الردادي، ومشروعه العلمي، الذي توالت حلقاته وامتدت سلسلته، في أكثر من كتاب في هذا الباب، تحقيقًا لبعض مصادر ذلك التاريخ، وتأليفًا في أخباره وأحواله ورجاله، ومكونات مجتمع المدينة المنورة. ولهذا الكتاب الذي أصدره مؤخرًا -ونعرض له في هذه السطور- أهمية في هذا السياق، حيث تناول فيه مرحلة عصيبة من تاريخ المدينة المنورة، في أواخر العهد العثماني، حين أحاطت بها أحداث الحرب العالمية الأولى، والثورة العربية الكبرى، وألقى الحصار بظلاله على أهلها وعمرانها، وشؤونها كافة.

وقد اختار المؤلف لكتابه عنوانًا دالًّا هو: «القائد العثماني فخري باشا: الظالم المظلوم»، وأعقبه بعنوان إضافي موازٍ، يجلو موضوعه ومقصده، وهو: «مأساة تهجير أهل المدينة المنورة»، إبان الأعوام 1334–1337هـ=1916–1919م. ويلخِّص هذا العنوان الإشكال الذي أراد المؤلف دراسته؛ ففخري باشا، في نظره، شخصية ذات وجهين: وجه ارتبط بمحنة أهل المدينة، وما أصابهم من تهجير وتشريد، وجوع ومرض، في تلك المدة، ووجه عسكري أظهر صبرًا ومقدرة في إدارة الحامية العثمانية، ومواصلة الدفاع عن المدينة، في ظروف بالغة القسوة. ومن تلاقي هذين الوجهين استساغ المؤلفُ العنوانَ الذي اختاره لدراسته.

ويتضمّن الكتاب سيرة فخري باشا، في سياق الأحداث التي سبقت حصار المدينة المنورة، وأحاطت به، فبدأ بالتعريف بطائفة من الشخصيات التي شهدت أحداث تلك المدة، وخبرت أحوالها، واستشهد بهم في الكتاب، وهم: (جمال باشا، وناجي كاشف كجمان، وفائز الغصين، ومحمد حسين زيدان)، ثم انتقل إلى الثورة العربية الكبرى، وما صاحبها من تحولات سياسية وعسكرية، إلى وقت وصول فخري باشا، وتوليه قيادة القوات العثمانية في المدينة المنورة.

كما تناول مسألة إخراج سكان المدينة منها طوعًا وكرهًا، وما ترتّب على ذلك من تفريق الأُسر، وانقطاع الصلات المعيشية، وتعرُّض المُهجّرين لألوان من المشقة والعوز. وعرض صورًا من أحوال الجوع والمرض، ونقص الغذاء والدواء، وما أصاب الناس والدّواب من آثار الحصار، وساق في أثناء ذلك أخبارًا وشهادات؛ تساعد القارئ على تصوُّر حجم المأساة الإنسانية، التي صاحبت تلك الوقائع.

وفي مقابل هذا الجانب، تناول المؤلف أحوال الحامية العثمانية في المدينة المنورة، وما واجهته من نقص المؤن والعتاد، وما أصاب جنودها من الجوع والمرض والتعب، كما أشار إلى بعض التدابير التي اتخذها فخري باشا لمواجهة تلك الظروف، ومنها (إنشاء سرية الزراعة ومدرسة اللوازم)، واستمراره في الدفاع عن المدينة، على الرغم من اشتداد الحصار، وتوالي المطالبات بالاستسلام. وانتهى إلى ذكر أحداث تسليم الحامية في يناير 1919م، وما أعقب ذلك من انقضاء تلك المدة العصيبة، وأهوالها.

وقد اعتمد المؤلف في بناء مادة الكتاب – كما أسلفتُ- على شهاداتٍ ومذكراتٍ ذات اتجاهات متباينة، وفي مقدمتها روايةُ ناجي كاشف كجمان، الضابط العثماني الذي سجّل مشاهداته في كتابه:» «الدفاع عن المدينة»، أو «كيف انفصلت عنّا الحجاز»، بحسب الجزء المترجم منه للعربية، الذي أفاد منه المؤلف، ومذكرات فائز الغصين:» «مذكراتي عن الثورة العربية» التي تمثِّل وجهة نظر عربية في أحداث الثورة، وكتاب محمد حسينً زيدان: «ذكريات العهود الثلاثة» الذي أفاد منه أيضًا، في نقل جانب من أحوال أهل المدينة، وما أصابهم في تلك المحنة. ويظهر من اختيار هذه الشهادات؛ حرص المؤلف على عرض الحدث من زوايا مختلفة، مع عناية

خاصة بالموازنة بين رواية الضابط العسكري العثماني، ورواية الشاهد العربي، ورواية ابن المدينة المنورة.

• أهمية الكتاب ومنهجه:

تتجلّى قيمة الكتاب أولًا في اختياره موضوعًا من أدقّ موضوعات تاريخ المدينة المنوَرة، وأشدها اتصالًا بذاكرتها الاجتماعية والإنسانية. فحادثة التهجير وتبعاتها من الحصار والمجاعة، وتفرُّق الأسر؛ تمثِّل جرحًا عميقًا في تاريخ المدينة الحديث، وفي وجدان أهلها، وتقتضي دراستها الإفادة من مصادر متباينة المنطلقات، كما هو الحال في شهادة كجمان، التي سجّلت صورة الحصار من داخل الحامية العثمانية، ومذكرات فائز الغصين التي قدّمت منظورًا عربيًا للأحداث، ثُمّ ذكريات محمد حسين زيدان، وهي الشهادة الشخصية التي دوّنها الأديب والمؤرخ المدني، وما حفظته من أخبار المحنة، مع قراءة أثر الأحداث في حياة السكان، وفي صورة المدينة ومجتمعها. ومن شأن هذا التنوُّع في المصادر؛ تمكين القارئ من المقارنة، وإدراك اختلاف زوايا النظر، باختلاف موقع الشاهد، وصلته بالحدث.

ومن محاسن هذا العمل أنّ المؤلف وازن في عرضه بين الجانب العسكري، في الشخصية التي تدور حولها الدراسة، وهو القائد العثماني فخري باشا، وبين معاناة السكان المدنيين، الذين جاءوا في صلب الموضوع، وكانت معاناتهم تجليًا لطريقة فخري وسياساته، وإدارته للأحداث، وأفرد لمعاناتهم حيزًا كبيرًا في الكتاب، الذي يندرج ضمنًا في جانب منه في سياق تاريخ المدن، الذي لا يكتمل بسرد أخبار الولاة والقادة والجيوش فقط، وإنما يمكن استظهاره كذلك في أحوال أهلها، وما يعرض لهم من تحولات، وما يترتّب على الأحداث العامة، من آثار في معاشهم، وأمنهم وأسرهم.

كما يحسب للمؤلف إظهاره قدرًا من التحفُّظ في تناول الشخصية، وإعلانه -في بداية الكتاب- أنّ غايته البحث عن الحقيقة، مع إدراكه صعوبة الإحاطة بها، في أحداث تتداخل فيها الاعتبارات السياسية والعسكرية والإنسانية. ويتسق هذا المنحى مع

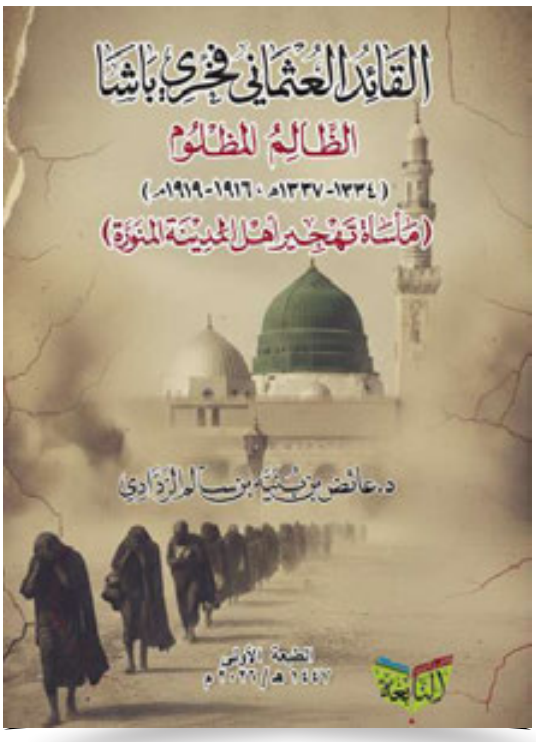

طبيعة الموضوع، وينأى بالدراسة عن الاقتصار على إبراز صورة تبجيلية للقائد، أو صورة إدانة مطلقة له.

•ملحوظات واستدراكات:

مع ما في الكتاب من عناية بالموضوع، وحُسن اختيار للشهادات، فإنّ طبيعة مادته تقتضي الإشارة إلى بعض الملحوظات، التي قد يحسن الوقوف عندها، بغية تعميق موضوع البحث، واستكمال صورته العلمية، ولا سيما أن ما عهدته في أستاذنا الدكتور عائض، حفاوته البالغة بمثل هذه المراجعات، أو الملحوظات العلمية، المتعلقة بما يصدره من مؤلفات، وما يخطُه من مقالات، وعيًا منه بأهمية تفاعل القراء والباحثين مع إنتاجه العلمي، وتقديمها على مجرد الثناء عليها.

وأولى هذه الملحوظات؛ أنّ المادة المصدرية المُعتمَدة تقوم في جانب كبير منها على شهادات أصحابها ومذكّراتهم، وهي مادة لها قيمة تاريخية مؤكدة، بيد أنّها تظلّ مرتبطة بظروف الشاهد، وموقعه وانتمائه، ومقدار اطلاعه. فشهادة الضابط العثماني كجمان؛ تختلف في مضمونها وغايتها عن شهادة الكاتب العربي الغصين، كما تختلف ذكريات الزيدان ابن المدينة ومؤرّخها، عن رواية العسكري الذي عاش الحصار في صفوف الحامية. ومن ثَمّ فإنّ المقارنة بين هذه الروايات، أو الموازنة بينها؛ تتطلّب بيان مواضع الاتفاق والاختلاف، وتحديد ما انفردت به كل رواية، وما تؤيده الشواهد الأخرى، وما يبقى في دائرة الاحتمال.

وثانيها: أنّ التمييز بين الوقائع الثابتة، والتقديرات الشخصية؛ أمر جوهري في دراسة شخصية فخري باشا. فالأخبار المتعلقة بأوامر الإخلاء، وأعداد المهجرين، وأحوال السكان، ومدة الحصار، ووقائع الاستسلام، تقتضي عناية بالتوثيق، وتحديد مصادر كل خبر، مع التفريق بين ما ينقله الشاهد عن مشاهدةٍ مباشرةً، وما يرويه عن طريق السّماع. كما أنّ بعض الأحكام المتعلقة بدوافع القائد وغاياته تحتاج إلى قرائن صريحة، حتى لا تختلط قراءة المؤلف للحدث بما أثبتته الروايات التاريخية.

وثالثها: أنّ عنوان «الظالم المظلوم» عنوان جاذب في بُعده الأدبي، لكنه يحمل حكمًا مركبًا يحتاج إلى تحرير.. فظُلم أهل المدينة، وما أصابهم من التهجير قضية إنسانية، مستقلة في تقويمها عمّا حقّقه فخري باشا من نجاح في إدارة الحصار، وعن صبره العسكري، وقدرته على ضبط الحامية. ومن المهمّ أن تظلّ هذه المسائل متمايزة في التحليل، حتى لا يخفِّف الإعجاب بالصمود العسكري؛ من جسامة الأثر الذي أصاب السكان، أو أن تطغى مأساة التهجير على

دراسة الوقائع العسكرية والإدارية دراسة متأنية.

ورابعها: أنّ معاناة أهالي المدينة المنورة وسكانها في تلك المدة، تستحق مزيدًا من البسط والاستقصاء، من حيث أعداد الخارجين والمُهجّرين، والجهات التي قصدوها، وأحوال أسرهم، وما لحق بممتلكاتهم، وما خلّفته المحنة من آثار اجتماعية واقتصادية و(علمية ثقافية سلبية) في المدينة وأهلها. فالمأساة هنا أكبر من واقعة الإخلاء ذاتها؛ لارتباطها الوثيق بمصائر الأسر، وبانقطاع الموارد، وبفقدان الاستقرار، وبذاكرة جماعية ظلّت تحمل أثر تلك المرحلة زمنًا طويلًا. وكلما رُحبت المادة الوثائقية والشهادات المحلية في هذا الباب؛ ازدادت صورة الحدث وضوحًا وتفصيلًا وتقصّيًا، وقد وسِعت بعض مذكرات الأدباء والباحثين المدنيين طرفًا من هذه المسائل، على نحو ما جاء مثلًا في سيرة عزيز ضياء الذاتية: (حياتي مع الجوع والحب والحرب)، وكتاب محمد عبدالله السيف: (حمزة غوث: سياسي دولتين وإمارة)، وكتاب أحمد مرشد: (طيبة وذكريات الأحبة) الجزء الخامس، وكتاب سعيد طولة: (سفر برلك)، وغيرهم.

وخامسها: أنّ المقارنة بين روايات الشهود كانت تتطلّب مساحة تحليلية أوسع، ولا سيما عند اختلافهم في وصف معاناة السكان، أو أحوال الجنود. وقد أشار المؤلّف إلى أنّ كجمان ركّز على معاناة الجنود، بينما عُني محمد حسين زيدان في مذكراته بإبراز صورًا من معاناة الأهالي. ومدار أهمية هذه الملحوظة؛ أنّها تجلو أثر موقع الشاهد في اختيار ما يرويه، وتدعو إلى قراءة كل شهادة في ضوء غايتها وحدودها، مع الإفادة من المصادر المحلية الوطنية، والعثمانية، والعربية المتاحة.

وهذه الملحوظات اليسيرة، لا يكاد يخلو منها البحثُ في مرحلة تاريخية شائكة، تتداخل فيها الرواية السياسية والعسكرية والذاكرة الاجتماعية، وهي ملحوظات قد تفتح آفاقًا لاستكمال الدراسة وتعميقها، مع أنّ الجهد المبذول في جمع المادة، وتوجيه النظر إلى المأساة يستحق التقدير، كما أنّ المُولِّف الدكتور عائض الردادي قدير على الخوض في المسائل التي أوردتها كملحوظات، وتعميق البحث فيها، إذا ما رأى فيها وجاهة ودقة وموضوعية.

• عناية المؤلف بتاريخ المدينة المنورة:

من زوايا النظر في هذا الكتاب، اتصاله الوثيق بتاريخ المدينة المنورة. وهو يمثِل حلقة من حلقات عناية المؤلف بتاريخها، ومظهرٌ يعبّر عن اهتمامه بتوثيق أحداثها، واستحضار ما مرّ بها من أطوار. وقد اتخذ هذا الاهتمام صورًا متعددة، من التحقيق الذي يعيد نصوصًا ومصادر تتصل بتاريخ المدينة المنورة إلى التداول، إلى التأليف الذي يعالج أعلامها ووقائعها ومراحلها التاريخية، إلى جانب عنايته وجمعه ما كتبه عن هذه الشؤون شيخه علّامة الجزيرة العربية الشيخ حمد الجاسر في كتاب مستقل، والتقديم له والتعليق عليه. كما أنّ إدراج هذه الدراسة: الكتاب موضوع هذه المقالة، في سياق عناية المؤلف بتاريخ المدينة، تحقيقًا وتأليفًا، يؤكّد مكانته بين أعماله، في خدمة تاريخ البلدة الطاهرة، وإحياء أخبارها.

وإلى ذلك فإنّ الكتاب يحمل دلالة تتصلُ بمنهج المؤلف في اختيار موضوعاته، واهتمامه بأحداث لا زالت آثارها راسخة في ذاكرة المدينة المنورة، وإعادة النظر فيها من طريق روايات متباينة، بغية تقريب صورتها إلى القارئ، وإبراز ما يحيط بها من جوانب متنوعة، كما هو الحال في اختياره شخصية فخري باشا موضوعًا للدراسة؛ فاسم الرجل ارتبط بمرحلة من أشد مراحل تاريخ المدينة اضطرابًا، وأصبحت سيرته شديدة الصلة بها، وبالوقائع التي مسّت أهلها وحياتهم.

وتتأكّد أهمية هذا المسار، حين نلحظ أنّ تاريخ المدينة المنورة حافل بمصادر متعددة، بعضها مدوّن في كتب التاريخ والتراجم والرحلات، وبعضها محفوظ في المذكرات والسِّير الذاتية، والغيرية، والوثائق والروايات الشفوية. وتتيح الإفادة من هذه الأوعية جميعها للباحث أن يقرأ الحدث في سياقه، وأن يصل بين الخبر التاريخي وأثره في المجتمع، وأن يمنح الوقائع الإنسانية مكانها اللائق في كتابة تاريخ المدينة.

ومن هنا فإنّ هذا الكتاب يضيف موضوعًا مهمًا إلى ما كتبه المؤلف في تاريخ المدينة، ويجعل من مأساة التهجير محورًا للنظر في علاقة الأحوال السياسية في تلك المدة بمصائر السكان، وفي أثر الحصار في مجتمع المدينة، وفي صورة القائد العثماني التي تشكّلت من تداخل أفعاله ونتائجها. كما يثير أسئلة جديرة بمزيدٍ من البحث، حول مسؤولية القيادة في تلك المدة، وحدود الضرورات العسكرية، وموقع الأهالي من قرارات الحرب، وكيفية تشكّل الذاكرة التاريخية حول تلك الحقبة.

• خاتمة:

تبقى القيمة الأبرز للكتاب في إثارته قضية تستحق مزيدًا من الدرس والتوثيق، وفي تنبيهه إلى ضرورة النظر إلى فخري باشا من طريق أفعاله ونتائج قراراته، مع التمييز بين تقويم أدائه العسكري وتقويم أثر سياسته في أهل المدينة. فالصمود العسكري واقعة لها مقاييسها، كما أنّ محنة السكان ومعاناتهم واقعة لها حقوقها في البحث والتقصّي، والاستيعاب والإنصاف، ولكلٍّ منهما موضعه في قراءة التاريخ.

وبذلك يقدِّم المؤلف قراءةً تعيد مأساة التهجير إلى دائرة البحث التاريخي، وتؤكّد أنّ تاريخ المدينة المنورة: هو تاريخ أهلها، كما هو تاريخ من تولّوا إدارة شؤونها في مرحلة من مراحل التاريخ، ويقتضي الوفاء لهذا التاريخ حفظ أخباره، وتمحيص رواياته، وإنصاف من شهدوا أحداثه، وإبراز ما أصاب المجتمع المدني من محن وتحولات. وهي غاية تمنح هذا الكتاب أهميته ضمن هذا المسار.

حديث الكتب



محمد الحميدي

قراءة في ديوانِ «قلتُ ابتسم» للشاعرِ أحمد الرمضان ..

اللا مألوفُ والتناقُض وكسرُ أفُق المتلقّي .

الشـعرُ كسـرُ للمألوف وخروجُ عـن المعتاد، فحينَ تكـون الحياة تكـراراً نمطيًا لنـوع محدَّد من السُّـلوك والقول، سـتكون الفُكاهة طريقـاً لتجـاوز النمطيَّة والانفتاح علـى آفاقٍ جديدة؛ مـا يعيدُ إلى الإنسان نشـاطهُ وحيويته وقدرته على ممارسـةِ الوجود باستمتاعٍ وشـوق، وهـذا تحديداً ما يدعو إليه ديوانُ "قلتُ ابتسـم" للشـاعرِ أحمد الرمضان.

ديـوانٌ فُكاهي ضاحك يدعو إلى الابتسـامةِ والتفاؤل، يبتعدُ عن مشكلات الحياةِ ومصائبها، يركِّزُ النظر على أسبابِ البهجة والسَّعادة، يلتقـطُ المواقف الحياتيَّة ويحولها إلـى مواقفَ درامية، حيثُ يقارب المشاعرَ بإيجابية، فيخرجُ من الحزن إلى الفرَح، ومن الألمِ إلى اللذة، ومن الاعتياديَّة إلى الدهشة.



الخروجُ من السلبية والسوداويَّة ليس أمـراً سـهلاً على الإنسـان، إذ يتعرَّض لكمية هائلةٍ من الضغوط، تجبرهُ على البـكاء والانكفاءِ على الـذات والابتعادِ عن ممارسـة ما يحـبُّ ويرغـب؛ ليجدَ نفسـه وحيداً منعزلاً، وربما ناله التنمُّر وسـخرية الآخرِ القريب؛ لهذا سـيغدو التحمُّل والاستعداد أبرز سماتِ صاحبه، وستتضاعفُ حين يكون شـاعراً رقيقاً جياشاً بالأحاسيس.

اسـتعملَ الديوان أسـلوبَ المباشرة والوضُـوح، فـلا كَلمـات صعبـة، ولا معانيَ بعيـدة، ولا مواقـفَ خيالية، إذ واقـع الحيـاةِ وممارسـات الـذاتِ هي الأصلُ الذي انطلقت منه القصائدُ والمقطوعات، حيثُ ينقسـمُ في بنائه إلى قصائد كاملةٍ وهـو الغالب (رمقتها في الصباح – الأكلات السعودية – أعطِ الخبزَ خبَّازه – الأصلع دائما وسيم – ندمٌ على عدم الحضور – شـطة أبو ديـك أحمر – دجاجتي الحسـناء)، ومقطوعاتٍ قصيرة في مواقفَ سـريعة وهيَ الأقل (صحن الحمص - مندي ابن عاجان – موسوعة غينيس – المندي الحساوي).

الحياةُ وممارسـاتها هي الأصلُ في الكتابة؛ لهذا لن يخرجَ الديوان عن الأغراضِ الاجتماعية المألوفة، فمن الصداقةِ إلى المحبَّة (جيرتي الطيبـة)، ومن الأخوَّة إلى المائِدة (الصديق الزميل عبد الله الملحم)، ومـن الأرجيلةِ إلى مراقبـة القِطَط (القط المجـرم)، ومن الأبوَّة إلى البنوَّة والتربية (الأب المثالي).

كذلـكَ لـن يخرج عن إطارِ الألفاظ السـهلةِ والرائِجـة، حيثُ يراها أسـاسَ البهجةِ والبسـمة، رغم أنهـا تصنَّف – غالبـاً - ضمن خانة المبتـذلِ والـلا شـعر، هادفاً من ذلك إلـى مفاجأةِ القـارئ، ودفعه لعيـشِ لحظته الراهنة؛ كي يخرجهُ من إطار الجدِّ والالتزام، إلى إطار الهـزلِ والانفـلات، وهوَ خـروج واعٍ ومقصود، بدليـلِ وضعها بينَ قوسين (إكتشاف عظيم):

"لعمـري إن فـي غسـل الصحونِ
فوائـدُ جمـةٌ إن تسـألوني
ففيـه رياضـةٌ باقـل جهـدٍ
لتقويـة السـواعدِ والمتـونِ
فخـذ (إسـفنجَةً) وابـدأ بفَـركٍ
يضـيءُ جَوا السـعادةِ والسـكونِ
ويـا ليـتَ الصغـار سـعَوا إليهـا
وعافوا سـارقَ الأوقات (سُـوني)"

استخدمَ الديوان المفارقة في إبرازِ التناقُض الحاصل بين ما يأملهُ الشـاعر ومـا وصلَ إليه، إذ تعتبـرُ إحدى أبرزِ الطرق والأسـاليبِ في شـدِّ الانتباه والتأثِير، ومنها تصديقهُ لعائلته التي طلبَت إرجاع بضاعةٍ للسـوق، فأقنعتهُ أنها سـتبقى هناك رُبعَ ساعةٍ فقط، فإذا بربعِ الساعة تصبح ثلاثَ ساعاتٍ كاملة (السوق وأهواله):

"جاءنـي للسـوقِ أهلـي وبناتـي فـي وَدَاعةْ
يـا أبانـا جُـد علينـا وانتظرنـا (ربـع سـاعة)
كل مـا فـي الأمـر مشـوارٌ لإرجـاعِ بضاعـةْ
ليـس أمـرا كبنـاءِ البيـتِ او نقـلِ الأثـاثْ
قلـتُ: وعـدٌ؟ قُلـنَ: وعدٌ ضـلَّ من قـد هَتَكهْ
وبلعـتُ الطعـمَ مـن أوَّلـهِ كالسـمكةْ
وأنـا أعـرفُ مـن ايـنَ تـدارُ الشـبكةْ
لا تثـقْ يـا سـيدَ البيـت بميعـادِ الإنـاثْ
راح ربـعٌ. راحَ نصـفٌ. وأنـا فـي حالتـي
قـد مشـى النـاسُ ولكـن بقيَـت سـيَّارتي
وأنـا أسـأل. هـل ضيَّعتُهـا عائلتـي؟
أم هـو الفـارق فـي التوقيـت سـاعاتٌ ثـلاثْ؟"

أيضاً اسـتخدم تقنيةَ كسـر أُفـق المتلقي عبرَ طرح تسـاؤلٍ مبدئي، يدفعُ القارئ لمواصلـةِ القراءة بحثاً عن الإجابة، ثم يفاجئهُ بمـا لا يتوقَّع، فبدل الإجابةِ طلب منه المسَـاعدة (ما هو الحل للبرد القارص؟):

"كادَ هـذا البـردُ أن يقتُلنـي
مـا هـو الشـيءُ الـذي يُدفئنـي
أهـي ال(ودمَـةُ) طحـنُ السَّـمَكِ؟
أم هـو الخبـزُ وشـايُ ال(كَـركِ)
أم تُـرى أشـياء قـد أجهلُهـا؟
فاتنـي مـن فِعلِهـا أجملُهـا؟
أخبرونـي علَّنـي ألقَـى الـدَّوا
بيـن افواهكـمُ الحـلُّ انـزَوَى؟"

شـعرٌ قائم على التناقُض واللا مألوف، يسـتخرجُ مشـاعر السـلبِ والسـوداويَّة، ويستبدلها بطاقةٍ إيجابية تساعدُ على ممارسةِ الحياة وحـبِّ العيش فيها، وبهذا تختلفُ وظيفة الشـعر مـن التعبيرِ عن الوجـع والمرارة، إلـى العلاجِ والتـداوي من الحزنِ والمآسـي، وهيَ الوظيفـة الأصليَّـة التي كُتبَ الشـعر لأجلها منذُ نشـأته، حينَ كانَ الغرض تطهيرَ الروح وإسعادَ الجمهور.

حديث الكتب

عن السيرة الذاتية للدكتور عبد الله القفاري ..

مدن عالقة في أوراق الذاكرة .



محمد العمر *

(لا تكشف المدن أسرارها بسهولة لأي عابر، إلا إذا كان في حالة استشعار دقيق يلتقط الصورة ويحاول اكتشاف المزيد؛ يغشى الأزقة وقاع المدينة ولا يحاذر الاقتراب، ويتفرس في ملامح وجوه أهلها، ولا يتردد في الحديث مع عابر، ولا يجد غضاضة في ارتياد مقهى شعبي والتبسط مع مرتاد آخر يفتح له كوة اكتشاف أو سؤال.)

هذا ما قاله الدكتور عبدالله القفاري في فصل «أوراق من مدن عربية»، وهي مقدمة باذخة الجمال، ومختصرة لروح زياراته التي قام بها لمدن متعددة في العالم العربي؛ ابتداءً من تونس والجزائر والمغرب وليبيا وسوريا والقاهرة، وانتهاءً بتلك القفشات والمواقف والتفاصيل الصغيرة التي سنتعرض لها في ثنايا المقال.

كتب الدكتور عبدالله يومياته عن هذه المدن في نحو ستين صفحة من سيرته الذاتية «أطياف شاردة وأوراق مطوية»، وقد أهداني نسخة منها، فوجدتني أقف عند هذا الفصل طويلاً، وأعود إلى بعض تفاصيله، وأجد في قراءته متعة خاصة. ما لفت انتباهي أنني حين أقرأ حديثه عن اليوميات والأحداث التي جرت، أجدني مستمتعاً أيما استمتاع، وأمضي مع التفاصيل بشغف، بينما تقل متعتي في التفاصيل الأخرى. وليس مرد ذلك ضعفاً في الأسلوب، أو ندرة في المعلومات، أو خللاً في الحبكة، حاشا.

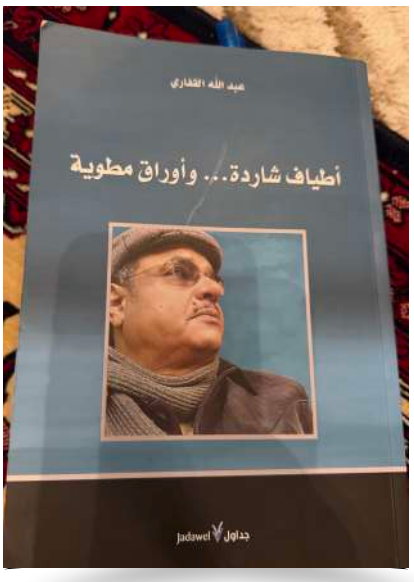

اللّه أعلم أنني أميل إلى هذا النوع من الكتابة؛ الحديث عن اليوميات والمدن وتفاصيل الشخصيات والمواقف الصغيرة التي قد لا يلتفت إليها كثيرون، لكنها تمنح المكان روحاً، والحدث حياة، والشخصية ملامح إنسانية.

وفي هذه اليوميات متعة أخرى؛ فنحن نشارك الدكتور عبدالله فضول اكتشاف المجهول، وحب التعرف على العادات والتقاليد، والغريب والمختلف من أحوال الناس. نشاركه روح المغامرة، ونعيشها معه وكأننا نمارسها بالفعل؛ حين يأخذنا إلى قرية كردية، أو يصحبنا إلى السويداء وما رافق زيارته من تردد وخوف ومغامرة ومبيت، أو نتجول معه بصحبة جعفر في أزقة بيروت وشوارعها.

هذه التفاصيل هي التي تستهويني؛ أن نعرف كيف ذهب، وماذا شاهد، ومن قابل، وما الذي جرى له، وأن نتابع

الحدث لحظة بلحظة. عندها نكاد نكون رفقاء رحلته، نكتشف معه ونستغرب ونتساءل.

والجميل في كتابته عن هذه المدن أنها تشبه زيارتها. فهو يقدم وصفاً آخذاً وجميلاً للأماكن، يغريك بخوض المغامرة نفسها، أو التخطيط لزيارتها واكتشافها.

تأمل حديثه عن المغرب حين وصفه بأنه «تنوع مذهل». فالمغرب على اتساع تنوعه واختلاف بيئاته ليس اكتشافه بالأمر السهل، والمسافرون من بني جلدته لا يكادون يعرفون سوى الدار البيضاء والرباط وأغادير وطنجة ومراكش، بينما تكمن التفاصيل المذهلة في البوادي والقرى والمدن الصغيرة، وفي الجبال العالية والسهول النابضة بالحياة والرواء. هناك ترى حياة أخرى، وأقواماً من طينة أخرى، وعادات وتفاصيل لا يعرفها من اكتفى بالمدن المشهورة والمسارات السياحية المعتادة.

ويزيد هذه الصورة جمالاً ما يلمح إليه من كرم أهل القرى والبوادي، وما تجده عندهم من حفاوة وبساطة وطيب استقبال، فضلاً عن جمال الطبيعة وتنوع المشاهد بين الجبال والسهول والقرى. هناك تفاصيل لا تكشفها الرحلات السريعة، ولا تستطيع أن تمنحك إياها زيارة عابرة؛ تحتاج إلى وقت وتأمل ومخالطة، وإلى التجول بعيداً عن المسارات المألوفة.

ومن التفاصيل اللطيفة التي تستوقفك وصفه لجعفر، وأنه في الصباح بين دور النشر، وفي المساء بين دور الأفراح. ومثل حديثه عن الشابين اللذين توليا دلالته في دهاليز الجزائر، وما دار بينهما من أحاديث ومواقف. وكذلك مقارنته بين جمال الجزائريات والمغربيات، ومقارنته بين القريتين السورية والتركية في محيط الأكراد. هذه إشارات عابرة في ظاهرها، لكنها تترك في النفس أثراً، وتفتح أبواباً للفضول والسؤال.

ومن الوصف الجميل الذي استوقفني أيضاً حديثه عن ركوب إحدى الحافلات متجهاً إلى قرية أو مدينة لا يعرف عنها الكثير. يقول: «كانت الرحلة سهلة والحافلة مريحة». ثم يصف حاله بأنه كان ذاهباً إلى المجهول، إلا أن هذا المجهول من النوع الذي يستحق الاقتراب، ويحتمل أيضاً أن تعود منه بكثير من الفوائد، وربما من دون فوائد، لكنه أحب خوض التجربة.

ومن التفاصيل التي تزيد هذه الأوراق متعة، حديثه عن القاهرة حين زارها وهي في عز أزمتها؛ كيف دخل دهاليزها، وأقام فيها سبعة أيام، وعاش ذلك الحراك وتلك الحركة التي لا تكاد تتوقف. تأخذك هذه الأيام إلى أجواء القاهرة وتفاصيلها، وتجعلك تقترب من نبض المدينة في ظرف استثنائي. وتأمل تلك المصادفة التي يرويها عن لقائه بأحد العاملين في جبال الدروز، وقد عمل الرجل في البناء، وربما عاش في بريدة أكثر من عشر سنوات! يا لها من مفاجأة! أن تذهب إلى مكان بعيد، فتجد فيه شخصاً له صلة بمكانك وبيئتك، وتكتشف أن بين الأمكنة والناس خيوطاً لا تخطر لك على بال.

ومثل ذلك قصة دور النشر وما تعرض له من نصب في القاهرة، وكيف كاد الأمر أن يتكرر معه مرة أخرى. هذه المواقف، بما فيها من مفاجآت ومفارقات، تمنح الرحلة نكهتها الخاصة؛ فالرحلات تصنعها المشاهد الجميلة، والمواقف المحرجة، والخسائر، والمصادفات، وما يواجهه المسافر من خيبات ومفاجآت.

أما ليبيا، فقد كانت له معها تجربة مختلفة؛ إذ وجد نفسه حبيس الفندق، وحبيس السيارة التي تنقله إلى المؤتمر، وكأن المدينة التي جاء لاكتشافها ظلت بعيدة عنه، ولم تمنحه فرصة التجول والتعرف على تفاصيلها. وهذه مفارقة من مفارقات السفر؛ أن تصل إلى مدينة ولا تستطيع أن تراها، وأن تكون فيها ولا تعيشها.

هذه التفاصيل الصغيرة هي ملح الرحلات ومتعة الكتابة عنها. إنها التي تجعل القارئ يبتسم، ويتعجب، ويتساءل، ويستحضر المكان والزمان. وربما ينسى بعض المعلومات التي قرأها، لكنه يظل يتذكر قصة شخص التقاه الكاتب، أو موقفاً تعرض له، أو مغامرة خاضها في زقاق أو مدينة.

ولذلك أقول للدكتور عبدالله: لعل هذه اليوميات والرحلات تستحق أن تخرج في كتاب مستقل، يجمع فيه ذكرياته مع المدن العربية التي زارها، فقد بدا لي من خلال هذا الفصل أنه جاب مدناً كثيرة، وعاش تجارب ومواقف تستحق أن تُروى. إنها فرصة لأن يسطر تلك الرحلات بتفاصيلها، وما شاهده والتقى به، وما صادفه من غرائب وعادات ومغامرات.

فنحن لا نريد معلومات عن المدن ودليلاً سياحياً يرشدنا إلى معالمها فحسب، بل نريد أن نذهب معه إليها، ونتجول في أزقتها، وندخل دهاليزها، ونتعرف على أهلها، ونعيش أيامه ومواقفه، ونكتشف معه ما خفي عنا.

فبعض الكتاب يأخذونك إلى المدن ليعرفوك بها، وبعضهم يأخذونك إليها لتعيشها. والدكتور عبدالله في هذه الأوراق منحنا متعة الأمرين.

* بريدة

حديث الكتب



آمنه صدقي بوخمسين*

حكايات بيوت العقيق في « غواصو الأحقاف»..

أسرار القرية والحب والحكمة .

للدخول إلى عالم «غوّاصو الأحقاف» حساسيّته. فقد بلغت رواية أمل الفاران القائمة القصيرة لفرع الآداب في جائزة الشيخ زايد للكتاب، في دورتها الثالثة عشرة بالإمارات العربية المتحدة (2018–2019)، ثم عادت إلى القرّاء في طبعة عن منشورات تكوين سنة 2025، بعد صدورها أوّل مرّة 2016. ولعلّ أجمل تحيّة تُقدَّم إلى كاتبتها أن ينال عالمها حظّه من التأمّل.

ويستدعي العنوان وقفتين، إحداهما أمام البحر والأخرى أمام رمل الصحراء. فالأحقاف جمع حِقْف، وهو في «لسان العرب» «ما اعوجّ من الرمل واستطال». ومَن استوقفته كلمة «غوّاصو»، وانتظر أن يمضي مع رجال العقيق إلى قاع الخليج ويعرف أمرهم هناك، سيخرج من القراءة جافًا خائبًا. أمّا مَن أصغى إلى «الأحقاف» فلن يستغرب أن يعود الغوّاصون سريعًا إلى الصحراء. فهذا بيتهم، وإلى هذا الرمل يحملون ما جاد به البحر، والنساء ينتظرن. وحين يسمع القارئ فرجة بنت راشد تغنّي مع البنيّات استعجالًا لعودة الغوّاصين، وقد أخذ البحر أباها منذ سنوات. يتساءل: لِمَن تغنّي فُرجة أهزوجة العودة؟ ولانتظار النساء وجهٌ آخر. فالرجال، قبل أن يقطعوا الصحراء من الوادي شرقًا إلى الأحساء والبحرين، يتركون بيوتًا في جوار أبناء عمومة قد يحاربونهم غدًا. ومن هنا تُفهم حاجتهم إلى «مريفة»، الشجرة التي يتعاهدون تحتها ألّا يتحاربوا في موسم الغوص... وفي هذه البلدة النجدية، زمن تأسيس الدولة السعودية الثالثة، قد يتعب القارئ قليلًا وهو يردّ آل هذّال وآل فوّاز وآل بنيان إلى جدّهم مانع بن هادي، ثم يدرك ما تصنعه القرابة في مصائرهم..

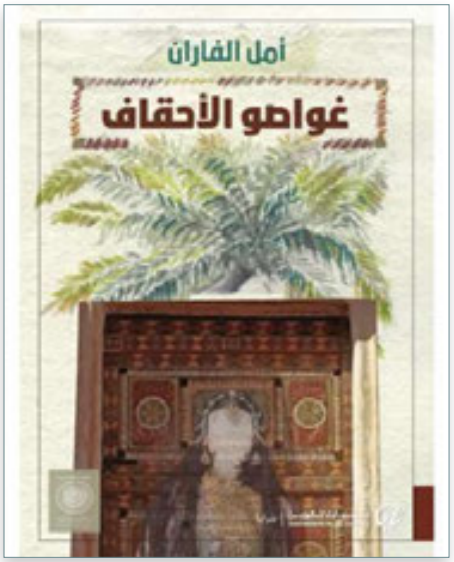

فجابر يحبّ ابنة خاله بتلا، لكن ابن عمها يحجرها قبل عرسهما، لينتهي جابر زوجًا لأختها خفرة. هذا أمر القرابة في العقيق؛ يحتاج الرجل إلى عهدٍ يأمن به ابن عمّه ولا يأمنه، ويكفيه أن يكون ابن عمّ امرأة ليوقف زواجها ويتزوجها!

بعد بتلا، يبدو التنافس على نفلا الفاتنة طبيعيًا، وقد يتهيّأ القارئ لأن يتبع شافي وعمّوش حتى يعرف أيّهما يظفر بها. ثم يدخل عمّوش الملعب ليراقصها، فتتبع عصاه حركتها. في هذا التفصيل الصغير تنصرف العين عن المنافسة قليلًا لترى نفلا. أيّ شيء أعجبها في الرجل الذي

راقصها؟ لتستحسنه، وتختاره. ولعلّ القارئ البعيد عن هذه الجغرافيا يودّ لو يتبين كيف شارك الرجال النساء الرقص؟! ولكل حدث في هذه الرواية أسطورة ولكل حالٍ أهزوجة.

على أنّ حرية نفلا تصير أشدّ تعقيدًا حين يؤذيها عمّوش. وتجد في علاقتها به وجعًا وقيدًا وقناعًا تُلزم بارتدائه كي لا تكون هي وتكون ما يريده منها وما تريد نساء قصر وثيل.. فلا يسمح لها بالرقص ولا الغناء... فهي اللعوب الودود فكييف لا تكون! فتخشى على عزمها من رقّة قلبها، وتدخل مجلس الرجال رامية مِقْنَعتها في حجر زوجها. والمِقْنَعة، بكسر الميم، ما تُغطّي به المرأة رأسها، سألها عمّوش ما تريد، فأجابته بكلمة واحدة: «رقبتي». في الملعب كانت عصاه تتبع حركتها، وفي المجلس تطلبه المرأة نفسها رقبتها وقد منعها من الرقص. ومن الحديث في أمورٍ وأمور.. فما الذي فهمه عمّوش حين اختارته نفلا يومئذٍ، وما الذي فهمته هي من ذلك الاختيار؟

بين نساء العقيق مَن يشارك تلك الجرأة، ولعلّ فرجة بنت راشد أقربهنّ مع نفلا إلى صورة المرأة في القصائد العربية القديمة. فالقارئ الذي ألف صورة المرأة الخليجية تنتظر عودة الرجال من الغوص يعرف فرجة أوّل ما يعرفها بين البنيّات تغنّي معهنّ أهزوجة العودة. ثم يراها في أرض المعركة تحامي عن جابر، وهو منها بمنزلة الأخ. وحين يهمّ فارسٌ بالإجهاز عليه، تنال فرجة عظمًا من ناقة نافقة وتشجّ به رأسه. مَن يألف صورة المرأة الخليجية وهي تُدير المبخرة في مجلسها، قد يستغرب صورتها وهي تذود عن أهلها. ومن نساء العقيق مَن تجمع الشجاعة إلى ما يُسمَّى في بيوت الخليج «السَّنَع»، من سَنَع المرأة أن تعتني بمظهرها ونظافة بيتها، وتُحسن الطهي وتدبير شؤون أهلها وسياستها والقيام بضيوفها. حتى المبخرة ووقتها في المجلس... وللروائح في هذه الرواية مكانة خاصة، يعلق بخورها في الأصابع.

فإذا كان الطيب يبقى في ذاكرة مَن عرف بيت السنعة، فأيّ شيء يبقى من الأمّ في طبع الرجل الذي ربّته؟ عاب أهل العقيق على أمّ شافي تربيةً رأوها أقرب إلى تربية البنات. وشافي ابنُ رجلٍ كان يسابق الرجال إلى المعارك، حريصًا على أن يعرفوا قدره. وحين جاع أهله بعث شافي ببندقيّة أبيه المقتول إلى عمّوش، يرهنها عنده لقاء ما يُطعمهم، على ما يشقّ عليه من أن يعرف خصمه بجوعه. فردّ عمّوش إليه البندقيّة ووعده بنصف ما يملك.. لأن الكريم يُكرم، وحين ورث شافي بندقيّة أبيه، هل كان عليه أن يرث معها ما كان أبوه يريد إثباته كلّما حملها؟ في لحظة وقوفه يتخير أي الرجال سيكون.

هذه القدرة على الرفق بخصم تجعل الصمت بين الرجل وزوجته أدعى للتأمّل. كيف يعرف الرجل ما يجرح كرامة منافسه فيتلطّف، ويعسر عليه أن يقول لزوجته ما يشعر به؟ تكون زوجة أحدهم «شوقه»، ثم يمضي بهما العمر فتصبح «رفيقته». وكم من حياة زوجية تختصرها المسافة بين الكلمتين. أتراه كفّ عن الاشتياق، أم أنّ الألفة صارت من رسوخها بحيث ظنّ أنّها تُغني عن الإفصاح؟ ثم ماذا تسمّي هي ذلك الذي مرّ بينهما، لو كان لها أن تروي هذا العمر من ناحيتها؟

وتُكمل السنعات صنيعهن في العقيق ويتزوّج فيحان الطائش فرجة، لتعيد له شيئًا من صوابه. وتتّسع الرواية لما يكون للمرأة من رأي في قرارات الرجال. وكم من حكمة نُسبت إلى رجل لأنّ الناس سمعوا كلمته الأخيرة وغاب عنهم الحديث الذي سبقها في بيته! ولو بلغهم رأي فرجة بصوتها، أكانوا سيجدون فيه الحكمة نفسها التي وجدوها حين سمعوه من فيحان؟ وفي بيوت العقيق متّسعٌ كذلك للضجر وللخصومات التي تستمدّ أهمّيتها من طول الاشتغال بها. يلوح شيء من ذلك بين نساء قصر وثيل، حيث تجد إحداهنّ في شؤون غيرها ما يملأ وقتها.. وللرجال حظّهم من هذه الحاجة إلى ما يشغلهم فإن لم تكن التجارة أو الغوص ستكون الحرب، وإن حل الجوع ستكون الحرب أيضًا. ففي موسم الغوص ورغم العهد تحت شجرة مريفة يقاتل الرجل ابن عمه ويغدر به ويرمي بجثة في بئرة ويسرق نخله! ونجد للقرابة في شعر القطامي هذا المصير، حتى إنّه لَيُسمّي بكرًا «أخينا» وهو يعدّها فيمَن يمكن أن يغير عليهم قومه.

أَغَرْنَ مِنَ الضَّبابِ على حَلالٍ
وضَبَّةَ إنَّهُ مَن حانَ حانا
وأحيانًا على بَكْرٍ أخينا

إذا ما لم نَجِدْ إلّا أخانا

ولعلّ ما يتمناه القارئ لهذه الرواية البديعة، في طبعة مقبلة، أن تُذيَّل بصفحات قليلة تشرح ألفاظ أهل العقيق، أو أن تصحبها رسوم تتيح له أن يرى هيئة الملعب، وكيف تلاحق عصا عمّوش حركة نفلا، وكيف كانت المرأة تضع المِقْنَعة على رأسها. وهي رغبة يبعثها جمال النصّ والألفة بأهله؛ فبعد هذا العمر الذي أمضاه القارئ بينهم، يودّ لو يرى تلك الرقصة مرّةً بعينيه.

أعلى النموذج

أسفل النموذج

*روائية وكاتبة سعودية

حديث الكتب

«معصية فهد العسكر» لعقيل يوسف عيدان..

شاعرٌ حاصره التعصّب وأنصفه التاريخ.



محمد صالح الهلال

شاعرٌ ظُلِمَ في حياته؛ ولد عام 1917 بالكويت، وتوفي سنة 1951. عاش الظلم والعزلة، واقترب منه قلة قليلة من الناس تُعدّ على الأصابع، كان بالنسبة لهم المعلم والملهم؛ حفظوا بعض شعره، وتركوا أواخر أيامه للمرض والعزلة.

مات محمولاً على أيدي أربعة من الغرباء إلى مثواه الأخير، وصلى عليه شيخٌ يشاركه العمى بمسجدٍ على أطراف البلدة. لاحقته تهمٌ لم تنفك عنه حتى بعد وفاته، وصفها بشعره إذ يقول:

وتَحامَلوا ظُلماً وعُدواناً عليّ ... وأزْهَقوني
وهُناك مِنْهُم مَعْشَرٌ ... أُفٍّ لَهُم كَمْ ضايَقوني!
هذا رَماني بالشُّذوذِ ... وذا رَماني بالْجُنونِ
وهُناك مِنْهُم مَنْ رَماني ... بالخَلاعَةِ والمُجونِ
وتَطاوَلَ المُتَعَصِّبون ... وما كَفَرْتُ، وكَفَّروني!

تهمٌ لم تخرجه من الملة فقط، بل أسقطته من حضن أمه، إذ يقول:

كُفي المَلامَ وعَلِّليني ... الشَّكُّ أودى بِالْيَقينِ
وتَناهَبَت كَبِدي الشُّجونُ ... فَمَن مُجيري مِنْ شُجوني؟
وأمَضّني الداءُ العَياءُ ... فَمَن مُغيثي، مَن مُعيني؟
أَيْنَ التي خُلِقَت لِتَهْواني ... وباتَت تَحتَويني؟
أُمّاهُ قد غَلَبَ الأسى ... كُفي المَلامَ وعَلِّليني
اللهِ يا أُمّاهُ فيّ ... تَرَفّقي لا تَعْذُليني
أَزْهَقْتِ روحي بالعِتابِ ... فأَمْسِكيهِ أو ذَريني
أنا شاعِرٌ، أنا بائسٌ ... أنا مُسْتَهامٌ فاعْذُريني

محاولات الإنصاف التاريخية.. بين الأنصاري والرومي

بعد رحيله بخمس سنوات، جاء صديقه الشاعر عبد الله زكريا الأنصاري (1922-2006) ، ليجمع بعض شعره ويكتب قصته في كتاب "فهد العسكر: حياته وشعره" عام 1956؛ ليُنصِف المظلوم، وليقرأ أهل الكويت ومنطقة الخليج قصته

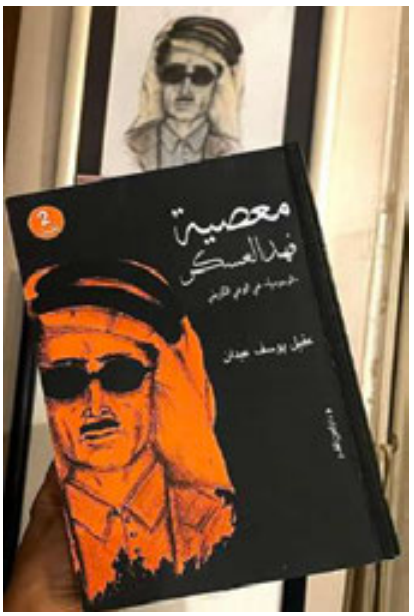

وبعض شعره ومقدار الظلم الذي وقع عليه، ويترك للباحثين عن الحقيقة شواهد حية لقصائد تحمل همّ الناس قبل همّه.

وتأتي بعد الأستاذ الأنصاري الدكتورة نورية الرومي سنة 1978 لتقدم كتابها "شعر فهد العسكر: دراسة تحليلية ونقدية".

ولكن السؤال هنا: هل تكفي تلك الكتب لرفع الظلم الذي وقع على هذا العبد الفقير، الشاعر فهد بن صالح بن محمد بن عبد الله بن علي بن حمد العسكر؟

"معصية فهد العسكر"..

وفي عام 2013 جاء الكاتب عقيل يوسف عيدان ليؤلف "معصية فهد العسكر"، الكتاب الذي صدر عن دار العين للنشر؛ مقدما قراءة مختلفة بوعي فلسفي يقترب أكثر من الشاعر ومضامينه الشعرية، ويقرّبه لأفهام قراء الأمس واليوم.

يتكون الكتاب من ثلاثة فصول وملحق؛ الفصل الأول: "ما الوجودية؟"، والفصل الثاني: "حركة الوعي في الكويت"، أما الفصل الثالث فجاء بعنوان: "السيرة التكوينية والإنسانية ومصادر الإلهام ووجودية فهد العسكر".

ومن العنوان يبدأ الاشتباك الفلسفي: ما هي المعصية التي ارتكبها فهد العسكر؟ ولماذا "معصية" واحدة ولم تكن عدة معاصٍ كما قال أحدهم لمؤلف الكتاب؟ إذ يذكر المؤلف: "قال لي موارباً بمكرٍ، وقد عرج عليّ وأنا أتجوّل في أحد أروقة معرض الكويت الدولي للكتاب: ألست معي بأن لفهد العسكر معاصيَ وليست معصية واحدة؟" (كان يغمز من قناة عنوان الكتاب "معصية فهد العسكر").

إن المعصية الوحيدة التي ارتكبها العسكر هي قول "لا"،

والخـروج عـن البرمجـة الاجتماعيـة ورفضها تمامـاً، وهي المعصيـة التي ألبَـت عليـه المجتمع؛ لرفضـه إلا أن يكون نفسه.

والوجودية يُقربها إلينا الكاتب إذ يقول (ص 25): "الوجودية هي تجمع فلسـفي فكري، ثقافي وإنساني عميق يحياه كل منا لحسابه الخاص. لذا، لا يوجد معنى في العالم يتجاوز ما يُعطيه البشـر، فكل تصرفات الإنسـان يُنظر إليها على أنها كفاح من أجل تحقيق «معنى» ما".

صراع الفكر مع التقليد

ومـن خلال الترتيب الذكي والواعـي لفصول الكتاب، يعيش القارئ مراحل تكوّن الوعي لدى الشـاعر فهد العسـكر؛ وهو الوعـي الذي يبـدأه المؤلـف بتفكيك التعريـف بالوجودية؛ لإيمانـه بـأن فهداً هـو الوجـودي الأول في شـريط الوعي الكويتي.

تلك الوجودية لم تكن ترفاً فكرياً، بل وليدة مجابهة قاسية؛ فبيئة الكويت والخليج في مطلع القرن العشرين كانت تتسم بالشـدة والتعصب والتمسـك الأعمى بالعـادات والتقاليد، وسـط انعدام تام للتعليـم النظامي باسـتثناء "الكتاتيب". وتجلّـى ذلـك التزمت في مواقف بعض المشـايخ المؤثرين آنـذاك وممارسـاتهم الضيقة ضد مخالفيهـم وضد قضايا الإصلاح كتعليم المرأة والتضييق الفكري على الناس.

في هذه البيئة ولد ونشـأ الشـاعر، فكان يسـلك مسلكهم في الدين والشـدة، إلى أن دخل المدرسـة المباركية وتلقى التعليم فيها، ثم اتجه إلى القراءة الحرة؛ فأخذ يقرأ للمتنبي، والبحتري، وأبي نواس، وأبي فراس الحمداني، وأحمد شوقي، ويطالع الكتب والمجلات؛ فتفتح وعيه وبدأ يتغير ويرفض ما كان سائداً.

وفـي تصوري، فـإن تلك العزلـة والانعزال قد سـاهما في إعطاء القراءة المسـاحة التي تستحقها من التأمل والتفكير. كمـا أن المجلـس الأدبي الـذي كان يُعقد في بيت الشـاعر بحضور أصدقائه المقربين، سـاهم في طرح الأسئلة بحرية، وبلـورة الأفكار، وصياغة الأبيات الشـعرية التي كانت تقوم بعمليـة الهدم والبناء، وهو ما وصـف به مؤلف الكتاب دور أشعاره بـ "مطرقة فهد".

تقاطع الأرواح في الغربة والتمرد

ولكـن متـى بدأ الهدم والبنـاء؟ يذكر المؤلف تأثير الشـاعر المصـري المولـد ذي الأصـول اللبنانية فـؤاد بليبل (1911-1941) عليه بعد أن تعرف على شعره، وهو من الأدلة القوية للمؤلف على أن فهد العسكر شاعر وجودي.

كان الشـاعر فؤاد بليبل قريباً من قضايا الإنسان والمجتمع ويعاني من الغربة في وطنه؛ إذ يقول في إحدى قصائده:

ومَرَّت بي حليفَ أسىً وذُلٍّ ... غريبَ الدارِ في وَطَني وأهلي
أُسارِي البدرَ في الظَّلماءِ حتى ... كأنّ البدرَ مَعبودي وشُغلي

ويقول العسكر:

وَطَنـي ومَـا أَقْسَـى الـحيـاةَ ... بـه على الـحُـرِّ الأَمـيـنِ
وألـدُّ بـيـنَ رُبُـوعـهِ ... مـن عيشَتي كـأسُ المَـنـونِ
وَطَني، وأَوْدَعْـتُ بكَ الشبابَ ... وكُـلَّ ما مَلكتْ يميني

هذا الشـاعر غيّر حيـاة فهد وزاده إصراراً علـى ما هو عليه، وقـوّاه أكثر ليقتحم القضايا الإنسـانية بجرأة أكبر، ويتطرق إلى مواضيع لم تكن مطروقة؛ كما ذكر المؤلف على لسـان الأديب عبد الرزاق البصير وما سمعه من فهد عن حق المرأة في اختيار شـريك حياتها. ويعلل المؤلف هذا التغيير بقوله (ص 170): «إن الامتثـال للحيـاة التقليديـة انتهى مع ولادة الوعـي الذاتي. من هذه النقطة، فَقَدَ "فهد" الحياة الهادئة عندما فتحت فيه خلية الوعي الزمنية إشـعاع الروح الخالدة. وفـي ضوء ما تقدم، يصـح القول إن مكافـأة المبدع الحق لكونه الشخص الذي يحفر أفضل الثقوب هي مجرفة أكبر». وسأسـتعرض نماذج من شـعر الشـاعر فؤاد بليبل لتقريب الصـورة من ذهن القارئ، ولأترك له الحرية بعد ذلك ليقول رأيه، ففي قصيدة (العلم والحرب):

أَبَى العلمُ إلا أن يضرَّ بنا العلمُ ... فأعذبهُ مُرٌّ وبَلسمُهُ سُمُّ
تنازعه ضدَّان: عادٍ وعادلُ ... فذاك به يهوى، وهذا به يَسمو

هل تتفق معي أن هذا ما يحدث اليوم؟

ومن قصيدة (ابنة العار) نقتطف:

يا ابنَةَ العارِ والخَنَا والرذيلة ... أنا لولاكِ ما عرفتُ الفضيلة
أنتِ كالليلِ فيه قد كَمَنَ النُّورُ ... ومنهُ مَدَّ الصباحُ تَليلَه

لـم يعـش هذا الشـاعر طويـلاً إذ مات في سـن التاسـعة والعشرين، وفي أبيات له وكأنه ينعى نفسه إذ يقول:

أَنـا مَـن أَنـا يـا للتَعا ... سَـةِ مَـن أَنـا شَـبَحُ الشَقاء
بَـل زَهـرَةٌ فَـوّاحَـةٌ ... عَـبَـثَـت بِـها أَيـدي الـقَـضاء
عِـنـدَ الـصَـباحِ تَـفَـتَّـحَت ... وَذَوَت وَلَـم يَـأتِ المَساء
وَطَـغـى الـفَـنـاءُ عَلى الشَبا ... بِ فَـغـالَـهُ قَـبـلَ الفَناء

اقتحام المسكوت عنه

وهو يتشـارك في العمر القصير، والعفوية في قول الشعر، والإحسـاس العالي مع فهد العسـكر. هـذا الاقتراب الروحي بيـن التجربتين الشـعريتين هو مـا أثّر كثيراً على شـاعرنا وجعله يقتحم الأماكن "المسـكوت عنها" دينياً وأخلاقياً؛ إذ يقول في قصيدة (بسمة ودمعة):

ولِمَ التعصُّبُ بالمذاهبِ يا بَني ... الأَوطان، وَهْو أساسُ كلّ هَوانِ؟

ويأتي في قصيدة (في الأحمدي) ليقول:

يا مَعْشَرَ المُتَعَصِّبينَ رُوَيْدَكُمْ ... أَمِنَ الرّغامِ قُلوبُكُمُ والجَلْمَدِ؟
باللّه هَلْ تُطْوى السماءُ إذا هَفَا ... وصَبَا لمُشْرِكَةٍ فُؤادُ مُوَحِّدِ؟
اليَومَ قادَتْ مَن تُحِبُّ لدِينِها ... وغداً يَعودُ بها بدِينِ "مُحمدِ"

كان فهـد يملـك موهبة، ووعياً موسـوعياً، وقـوة وصلابة مكنتـه مـن أن يلعب دوره في مجتمـع كان يعاني من آثار الحـرب العالميـة والفقر والتخلـف والأمية وسـيطرة الفكر الدينـي المتشـدد. كان بمفـرده لا يملك غير قول الشـعر، ورحل هو بعد ظلم كبير وبقي شعره يتردد على الألسن إلى اليوم وغداً.

مرافعة أدبية

كتـاب "معصية فهد العسـكر"، لعقيل عيدان، هو بشـكل أو بآخـر، مرافعـةٌ للدفاع عن مظلوم قُتِلَ مع سـبق الإصرار والترصد؛ فقد أخذ من الفلسـفة الأفـق المعرفي والفكري، فكان لحضورهـا دورٌ كبير في إثبات حقيقة فهد الوجودية، ودوره التنويـري المتقـدم علـى عصـره، وتقريـب بعـض أبيات شعره التي شـابها الغموض واتُّخِذت ذريعة لتكفيره ومهاجمته.

كتاب رجع فيه المؤلف إلى أصدقاء الشـاعر، وتتَبَّعَ حواراتهم الإذاعيـة والتلفزيونيـة وبعـض كتبهـم ومذكراتهم لنفي التهم الموجهة إليه، وإثبات دوره الحقيقي والواعي كـرائدٍ للفكـر التنويـري الحديـث في الكويـت. إن هـذه المرافعة الحقيقية التي احتاجت سـنوات من القراءة والبحث والتنقيب والحفـر تسـتحق أن تُقرأ ويُكتب عنها؛ لأنهـا نموذجٌ لنصرة المظلوم وعودة الحق.

حديث الكتب

سمير أحمد الشريف

رواية «الشارع 22» لمظهر عاصف..

اللغة الفاتنة والأسئلة الحارقة.

لم تعد الكلمات تكتب لمجرّد قراءة عابرة، بل لتوقظ وعينا، وتحفّز أعماقنا، وما اندثر من ذاكرتنا ومعاناتنا تحت تراب التجربة، وإذا كان النصّ غايةً تمنح مفاتيحها للمتلقّي، فلن يكون كذلك إلّا بتوافر الإمتاع والإقناع، والقدرة الفائقة على الاستبطان، وهذا ما تحقّق في "الشارع 22".

ليست الرواية ذلك النصّ الذي يمتدّ على مساحة من البياض أفقيّاً، يتتبّع الحدث وتشعّباته، بل الذي يقف على حوافّ بئر الذّات البشريّة، يغوص في أعماقها، يستكشف ينابيع قلقها وأسباب فرحها وما يطفو على السطح من آثار الطفولة التي اختزلتها الأيّام؛ لهذا جاءت رواية "الشارع 22" لوحة موزاييك تقاطع فيها الخطاب بالتحليل النفسيّ، وتداخلت فيها اللغة اليوميّة بالرمزيّة، والإيحاء بالتجربة الخاصّة والذاكرة الثقافيّة، عبر توظيف تقنيات فنّيّة حديثة، كالتناصّ، والحوار، والاسترجاع، والمونولوج، والحبكة البوليسيّة، والمزج السينمائيّ، وضمير المتكلّم، والتصوير الكاريكاتوريّ، والتشخيص الفنّيّ، وتقنية الحلم، والإسقاط السياسيّ، والغرائبيّة، وأنسنة غير العاقل، وتيّار الوعي، والمفارقة، والصراع الداخليّ.

تعتمد الرواية - التي يفتك الخوف والعزلة بشخصيّاتها، ويكون شبح الثأر هويّتها الوحيدة، ومجمل النصّ مقبرةً للمصائر والذكريات والضياع النفسيّ لأبطالها الممزّقين بين واقعهم وطموحاتهم - على بنية سرديّة توظّف ذاكرة التائه المجنون (برعم) المشظّاة، الذي يجسّده النصّ كاريكاتوريّاً ضخم الجثّة، ذا وجه أبله، تفوح منه رائحة غريبة، ويتحدّث لهجةً غير معروفة، وقد قذف به البحر.

يستهلّ الكاتب روايته بشخصيّة "رملة" ابنة الراعي، تأكيداً لدورها المحوريّ، وأهمّيّة ما تمليه شخصيّتها المركّبة في أحداث الرواية، وما يتبعها من إسقاطات، حيث إنّها رمز للّائي يتّخذن من الجمال جسراً للوصول، ومحو العوائق التي تقف بوجهها، وعلاقتها العجيبة بالرسم، ولوحاتها التي كانت بمثابة واقع يتشكّل تحت وقع فرشاتها وحمأة الألوان.

أمّا والدها "الراعي" صاحب الشخصيّة الغامضة، التي أثر الكاتب إبقاءها صامتةً، إذ إنّ ما يعمله الصمت من أثر في مجريات الرواية أبلغ ممّا قيل أو قد يقال، والذي يقابله على الضفّة الأخرى - بكلّ شروره وفجوره - المقعد الطاغية الذي أغرق الدنيا منذ ولادته بكلّ صنوف الشرّ والفساد، حيث يطول به البقاء حتّى آخر رمق في الرواية، وما بعدها إلى ما لا نهاية، على الرغم من الفرص التي فشلت، والمحاولات المتكرّرة للخلاص منه.

تدور الرواية حول الرجل الاستثنائيّ المجنون، الذي يطلب بإلحاح أن يكتب حكاية معارفه بلا انتظام أو رابط للأحداث التي سمعها وعاينها، وربّما تخيّلتها ذاكرته المشتّتة، وتتشعّب تفاصيلها بين كوكبة الشخصيّات الأخرى - المثير أغلبها للجدل - (الراعي، زهران، جود، ردّاد المعجزة، رملة، نذير، نيروز، مايا، الشاعر، متروك، غاسنة، المجرم فقّوس، الأشول، المحقّق، حزام، بندق، أمّ وضّاح، البروفيسور نذير البار وأمّه مهديّة) مع الالتفات لجماليّة نحت الأسماء.



تطرح الرواية، التي لا يمكن اختصارها، بلغتها الفاتنة، تاريخ "الشارع 22"، الذي يكون مسرحاً لمصائر الكثير من النّاس، مسجّلاً تحوّلاتهم التاريخيّة والسياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة.

رواية "الشارع 22" نصّ كتب بلا صراخ فجاء عميقاً، دأبه الحفر بعمق، وصولاً إلى الجوهر الإنسانيّ، ومغامرة فنّيّة وفكريّة وتجريبيّة رائدة، مثّلت العين الفاحصة المتابعة للمجتمع والحياة، يتّسع فيها الشارع لمصائر الكثيرين، ويشكّل الغوص فيه محاولةً للكتابة بالسكّين، وسيراً قلقاً حذراً بين مجموعة من الألغام، ليس الشارع فيها هو البطل المطلق، بل الزمن الذي مرّ على "الشارع 22" وشخصيّاته، وترك آثاره على أجسادهم ومصائرهم ونفسيّاتهم، بكلّ ما يعكسه من رمزيّة وإسقاط.

"الشارع 22" ليس محض زقاق، بل خزّان ذاكرة الإنسان والوطن والتاريخ، وشخوص الزقاق ما هي إلّا حكايات تروى وتاريخ ينقش على شغاف القلوب.

هل وقف متلقّي النصّ مع ذاته لحظة الفراغ منه متسائلاً: أيّهما كان سابقاً

للمكوث في وعيي: أهو "الشارع 22" برمزيّته الناضجة وتحوّلاته، أم شخوص النصّ التي ينفرد كلّ منها بحكايته مع أناه ووطنه ومجتمعه، أم اختلافها وتقاربها والتقاؤها جميعاً عند منعطف نفسيّ أو سياسيّ عميق وخطير، بما يشكّل ظلالاً من المرايا التي تنعكس عليها الأحداث فنرى فيها ذواتنا وخوفنا وإنسانيّتنا المشظّاة، والتي تشير بصرامة وصراحة إلى عجزنا في المطاف الأخير، عسانا نصل ولو متأخّرين إلى شيء من المعنى الحقيقيّ لوجودنا؟

تمسح الرواية تفاصيل ومنعطفات في حيوات الأفراد، وتعكس مراياها التحوّلات في مناحي الحياة، على الصعيد النفسيّ، والفكريّ، والاجتماعيّ، والاقتصاديّ، والسياسيّ للمجتمع، عبر رصد دقيق واعٍ للشخصيّات والأمكنة، وما ينتابها من تغيّرات وتحوّلات، معبّرةً عن أفكار الطبقة الوسطى، وما يعتري المجتمع من مكابدات وفوضى، راصدةً نبض شخوصها باستشراف عميق لشهقات جروحهم وحرقة أشواقهم، في رحلة تجريب فنّيّ وموضوعيّ رائد.

هذه الرحلة الإبداعيّة تقف بالمتلقّي لملاحظة انتقال الوعي إلى هموم المجتمع، ورصد تحوّلاته، وقوفاً أمام الذّات، وكشف أمراضها، بتوظيف تقنيات وجهات النظر، وتعدّد الأصوات، بوصفها فتحاً جديداً في عالم الرواية، التي بدأت تتخطّى عتبات تقليديّتها، باجتراح أدوات وأساليب فنّيّة حديثة، يعدّ "دوستوفسكي" تاريخيّاً رائداً لها، و"هنري جيمس" المؤصّل لمصطلحها، وإن كانت الأقلام العربيّة قد أخذت نصيبها، فجاءت إسهامات كلّ من نجيب محفوظ في "ميرامار"، وخيري شلبي في "السنيورة"، ويوسف القعيد في "الحرب في برّ مصر"، وسليمان فيّاض في "أصوات"، وفتحي غانم في "الرجل الذي فقد ظلّه"، وجمال الغيطاني في "الزيني بركات"، وسعيد نوح في "دائماً ما أدعو الموتى"، وعبده جبير في "تحريك القلب"، وفؤاد التكرلي في "الرجع البعيد"، وبنسالم حميش في "زهرة الجاهليّ"، والروائيّ التركيّ أورهان باموك في "اسمي أحمر"، ممّا وقع تحت أيدينا.

في هذه التقنية، يرصد الرفض المطلق للبطولة الفرديّة، وتوزيع الأضواء على الشخصيّات وأدائها، لكسر الرؤية الفرديّة وتهميشها، كما ينظر إليها بوصفها أنموذجاً للحرّيّة والرأي الآخر، وهي، من ثمّ، تجربة تسعى إلى القفز على سلطة الكاتب لغاية نبيلة، تتمثّل في تطوير المنتج الإبداعيّ فنّيّاً.

ما يبدو على رواية تعدّد الأصوات من عدم تجانس يأتي بهدف كشف التضادّ، والحفر باتّجاه الوعي لدى شخصيّاتها؛ لتبرز من ثمّ تعدّديّة لغويّة، وتباين فكريّ، يميّز كلّ شخصيّة عن غيرها، ممّا يعمّق العمل ويزيد من عوامل الإقناع فيه.

من الملامح التي تميّز رواية "الشارع 22" أيضاً، توظيفها لضمير المتكلّم ذاك الذي يمكّنك كمتلقٍّ من الاقتراب من الذّات بقراءة ضميرها، ويحيلنا إلى تجلّيات الذّات السّاردة، كيف لا، وهو الأقدر على تحقيق المتعة القرائيّة، وهو التقنية التي ينظر إليها بوصفها نقلةً ذكيّةً مهمّةً لتطوّر الكتابة الروائيّة، لما له من أهمّيّة في تعميق الحدث، وتقديمه نصّاً أكثر قرباً وأعمق تأثيراً لما يتمتّع به من قدرة على الجذب والإقناع، ولكونه الأكثر حميميّةً وبوحاً، بما يتميّز به من صدق في نقل الأحاسيس والانفعالات والمشاعر الداخليّة.

من هنا تبرز فنّيّة توظيف التعدّد اللغويّ في هذه الأعمال؛ ليتناسب مع مستويات الشخصيّات، ويخصّب عمق الاختلافات التي تضيء العمل وتمنحه قوّةً وعمقاً.

تظهر في رواية "الشارع 22" محطّات فنّيّة عديدة، لعلّ في المقدّمة منها تلك المشهديّة - ذلك النصّ السرديّ الذي يحوّل السرد التقليديّ إلى مشاهد سينمائيّة معبّرة، تتمظهر فيها حالة الرسم بالكلمات التي تعكس النصّ لوحةً فنّيّةً، يجسّدها المتلقّي بصريّاً في خياله، الأمر الذي يلغي الكثير من الإنشاء الأقرب إلى الحشو، سواء تجسّد ذلك من خلال ما يرسمه الحوار بين الشخصيّات، أو وصف المكان بطريقة تؤثّر في مشهديّة الحدث، أو حركة الأشخاص وإيحاءاتها، وانفعالاتها كما في الصفحات: 16، 29، 188 على سبيل التمثيل.

توزيع الإضاءة على شخصيّات النصّ أوجد لدى المتلقّي تماهياً معها، كأنّه يشاهد صوراً مرسومةً بإتقان لا مجرّد حروف، يضاف إلى ذلك تنوّع دراميّ مشوّق، وتشكيلة سرديّة بديعة، يشتبك فيها الأدب بالفكر، بالتأمّل المعجون بالإيحاء الذكيّ.

يمتاز النصّ باعتماده التحليل الشعوريّ النفسيّ بما يعكسه من توظيف حالة الاغتراب التي تعايشها الشخصيّات، ومعاقرتها لوحدتها وانعدام انتمائها، وشعورها بالانفصال عن محيطها، مكاناً وبشراً، ممّا يعني فقدانها للأمان والطمأنينة، وعمق حاجتها إلى الدفء الإنسانيّ، وتضخّم مشاعر الضياع لديها، مؤطّراً ذلك بصور بلاغيّة، تشتمل على المجاز والتشخيص، حيث نجح النصّ بامتياز في تجسيد الوحدة كائناً حيّاً محتاجاً إلى الدفء (ص 226).

ختاماً: مهما كان المتلقّي حصيفاً، فالقراءة اليتيمة للنصّ لا تكفي ليصدر أحكاماً مطلقةً؛ فلكلّ قراءة مزاجها ومذاقها وفضاءاتها. لكن لا مفرّ لمتلقّي النصّ من أن يطرح بعض الأسئلة:

أيّ درس تعلّمنا الثورات؟ وأيّ رسالة يأخذنا إليها النصّ؟

هل الإرادة أوّل عتبة للتغيير؟

هل ما تفرضه العنوة تقوّضه أوّل نفثة وعي؟

هل يمكن تصنيف رواية "الشارع 22" في خانة أدب الديستوبيا؟

نفهم أن تأتي نهاية النصّ مفتوحةً، لكن لماذا وضع الكاتب نهايتين لروايته؟

هل أجاب النصّ عن سؤال: هل الثورة تخلق العدالة؟

هل وصلت شخصيّات الرواية إلى سلامها الروحيّ وتصالحت مع واقعها؟

إلى أيّ حدّ تعلّمنا أن نطوي صفحة الانتقام حتّى نعيش؟

هل يمكن قبول الرواية عملاً رمزيّاً لمجموع وحدات عالمنا العربيّ الاثنتين والعشرين الممزّقة؟

*رواية "الشارع 22"، تأليف عاصف مظهر. كنوز المعرفة العلمية، 2026.

حديث الكتب

رائعة الكاتب السعودي عزيز ضياء..

حياتي مع الحب والجوع والحرب.

رقية نبيل عبيد
@roqaiyah_obaid

بداخلي ضعفٌ شديد تجاه كل القصص التي وُلِدت ونبتت في المدينة المنورة، بين جانحيّ عاطفةٌ عميقة، مغدِقة، معطاءة، تتدفّق تجاه كل الأناسي الذين عاشوا شطر حياتهم الأول هناك، في هذه البقعة العطرة المباركة. وكلما علمتُ عن شخصٍ أنه كان من أهلها، توسمتُ فيه الطيبة والصدق ونقاء السريرة، ولو لم أكن قد عرفته يومًا!

يريحني ويحملني على التضافر قلبًا وقالبًا استخدامُ الكاتب ألفاظًا لا يعرفها إلا من عاش عمرًا في المدينة المنورة. وبرغم بُعد السنوات الشاسع الذي يفصل بيننا، إلا أن تلك الكلمات حفظتها ذاكرة أهل المدينة، وتناقلتها الألسن عبر خرير الزمن، حتى وصلت لمسمع الطفلة المولودة في ربوعها، والتي هي أنا: كلمات مثل «بيشة»، «أبغى»، «دحين» تكاد تذيب قلبي، وأكاد أسمعها من رفاق الطفولة عبر حجاب الزمن.

ولا أكاد أصدق عينيّ بينما تمرّ بي أسماء أحياء المدينة التي أحفظها عن ظهر قلب، بل وينير اسم حي العوالي ناظري، وهو الحي الذي وُلدتُ فيه أنا وإخوتي، ولا نزال نحمله في قلوبنا أينما ارتحلنا، وحيثما طوّفتنا الدنيا، عالقًا بنا أبدًا، أثرًا عطرًا لا ينضب.

ولأول مرة، أدرك معنى الانتماء والمحبة لمكانٍ بعينه. في هذه الذكريات، من التفاصيل، والتدقيق في الحكايا، وإطالة الوصف، ما لو كنتُ قد وجدته في روايةٍ أجنبية بطابعٍ غربي غريبٍ عني، لما احتملتُ صفحةً واحدة. غير أنني هنا، في كل تدقيقة وتفصيلة، وكل حوار بعامية المدينة المحببة إلى قلبي، أجدني

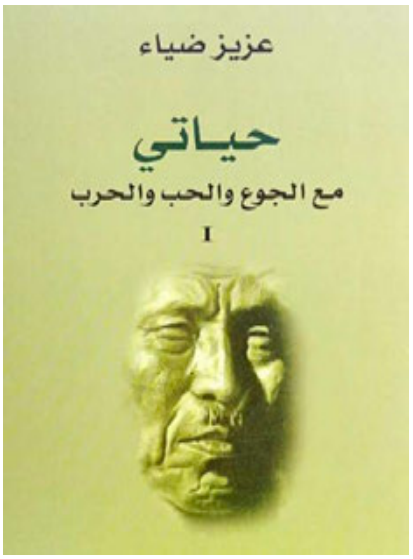

أقف أمامه طويلًا، وأتمعن في أحرفه، وأتأمل بحريةٍ في كل مشهدٍ منه. وما هذا إلا لعشقي للمدينة، وذهولي أنني أعيش وأتقلب في أيامها قبل مئة عام من زماني هذا. عشتُ مع الخالة فاطمة دقيقةً بدقيقة؛ أحمل معها آلامها ومخاوفها وحزنها ومآسيها، ثم عوض الله وتسخيره لها أناسه الطيبين الصالحين.

هذا الشعور بالانتماء لما أعرف، يغرس عميقًا في وجدان الإنسان، دون محاولة منه أو سعيٍ لإيجاده، وكأن الأرواح حقًا تترك أثرًا منها في كل البقاع التي سكنتها شطرًا طويلًا من أعمارها، خاصةً المنزل الأول، والحبيب الأول، وذكريات المهد والصحب الأولى.

فاجأني هذا الشعور لأول مرة لدى عودتي إلى المدينة المنورةبعد أشهرٍ من فراقها؛ وجدت قلبي يكاد يثب في صدري، ونبضاتي تتسارع، بينما المسافات تتضاءل في طريقنا إليها: نخيلها، طرقها الواسعة، أسماء الشوارع، الطريق إلى الحرم، ثم عمارتنا بشرفاتها الخضراء، والشارع الترابي خلفها، ومركز شرطة العوالي مقابلها، والمزرعة الخضراء أمامها.

آه يا الذكريات!

كل هذا لم يعد موجودًا بطبيعة الحال؛ مركز الشرطة انتقل، وتحول موقعه إلى سلسلة محالّ، والساحة الترابية استقر فوقها فندقٌ حديثٌ ضخم، والشوارع تغيرت، واللافتات أُنزلت، والمزرعة قُطعت كل أشجارها واستُبدلت بـ»هايبر ماركت»... كل الملامح تبدلت واختلفت، ولم تعبأ بالحنين يكاد يمزق أفئدتنا.

ولعلها صدفة أن أقرأ سيرتين ذاتيتين تدور أحداثهما في الوقت ذاته؛ لكن بينما كان أحدهما يعيش في المدينة المنورة، وُلد الآخر، وعاش وسكن في قاهرة مصر. والمفاجأة أن الحياتين قد لا تختلفان إلا قليلًا، ولا يعود هذا إلى تشابه الأحلام والتطلعات وشقاوة الصبا التي اشترك فيها الكاتبان فحسب، لكن أيضًا إلى تشابه التدرج الدراسي، والالتحاق بمدارس افتُتحت لتوها، وحب القراءة والأدب، الذي كان بوابةً إلى العالم الواسع، البعيد، الممتد، والإسهامات الجليلة، فيما قُدِّر له أن يكون من أعظم

المنشـــآت الثقافية والأدبية فيما بعد: عزيز ضياء وأحمد أمين.

«من الذي يستطيع تذكر أول صباحٍ في حياته مـــا دام قدِم الحياة ذات يـــوم، ودرج مع الأحياء يســـتقبل الأصباح كما يستقبل الأماسي؟

لكن أنا... أنا أذكـــر أول صباحٍ في حياتي.»

هكذا يســـتهلّ الكاتـــب ذكرياته، ويشـــرع في الحديث عـــن أهم، وأفظع، وأقســـى حقبةٍ في حياته، برغم أن تلك الحياة جرت مقاديرها وهو دون الخامسة عمرًا؛ حيث يقص عليك قصة الأسرة التي ارتحلت إلى الشـــام بالبابور، مع الآلاف من أهل المدينة، بأوامر من الدولة العثمانية التي كانت تتهاوى عروشها في أملٍ ضعيفٍ للحفاظ على الحجاز.

الأســـرة كانت تتكون مـــن عزيز، وأخيه الرضيـــع، وخالته الحبلى، ثم من الشـــيخ العجوز، والد الفتاتين، والجد المقرئ الجليل أحمد الصفا.

إن المعاناة التي يصفها عزيز، والتي تتجلى في كلمته وهو يهز كمّ أمه: «فَفّم، أنا جعان»

فيها من الوجـــع والخوف والترقب القلق، ما هو كفيـــل بجعل القلب ينفطر حقًا، لا مجازًا.

«عرفتُ الجوع الحقيقي، الجوع الذي يمزق الأمعاء،

الجـــوع الذي جعل وجبـــةً من خبز الشعير الأســـود ألذ وأشهى وجبةٍ ذقتها في حياتي.»

إن ما جعـــل فؤادي يتمـــزق، هو موقف الشـــيخ العجوز، وهو يحمل على عاتقـــه رعاية ابنتيه والأطفال الثلاثـــة، ولا معين ولا ســـند لهما ســـواه. هذا الأب العملاق، المخيف، الذي هزّته أهـــوال الجوع والحرب، وقصّرت قامتـــه، كان يغادر البيت تحت أصوات القصـــف البعيدة، ولا يعود إلا بزاد اليوم الضئيل الهزيل.

ذلك الأب الذي احتـــوى ابنته بين يديه، يوم مـــات طفلها، يحتضن رأسها إلى صدره، وفي عينيه دموع يكبتها، وآهـــاتٌ يكتمها، ووجعٌ لا يُقال.

ثم إن هذه الفصـــول، كما يخبرنا عزيز، هي من بطولة هذا الجد، والأم فاطمة، أو «ففّم» كما كان يدعوها؛ وهي تشهد احتضار شقيقتها، حبة قلبها، وأرقّ وأجمل من في الأسرة، ثم وهي تُزف إلـــى القبور طفليها، ثم وهي تنكفـــئ على صدر والدها الذي انطفأت فيه الحياة، وتحتضن بين كفيها وجهه، ثم يغشى عليها لفرط الهول، هـــي وعزيز جنبًا إلى جنب.

ثم تأخذ على عاتقها مهمة العودة إلى الوطـــن، إلى المدينة المنورة، برغم ما ألمّ بها من مرض الملاريا،



وليس في يدها ســـوى طفلها ذو السنوات الخمس.

وما كان منهـــا، إثر وصولها، إلا أن تسجد ثلاثًا، وتلعق الثرى الذي آبت إليه أخيرًا.

هذا المشـــهد هو ما حفر في قلب عزيز معنى الانتماء، ومعنى الوطن.

هذه المأســـاة، التي تمثل الشطر الأول من مذكراته، هي أكثر ما يُحفَر في القلب، ويبقى أثرًا لا يُمحى بعد الانتهاء من مذكرات الجوع والحب والحربجزئيها.

الأسلوب الأدبي في هذه المذكرات مذهل، مذهل فوق كل وصف.

يجمع بين فصاحةٍ بليغة، وسهولةٍ جذابة، وأسلوبٍ مشوّق، آسر.

ووجدتني أتســـاءل: كيف لم أسمع بالأستاذ عزيز ضياء من قبل؟ وأين كانت مؤلفاته عني؟

وبما أن الجـــزء الثاني انتهى فجأة، اســـتعنت بمحرك البحث «جوجل»، وكلي فضول لأكتشف كيف كبر هذا الإنســـان، هذا الوليد الذي رافقته طوال ســـنوات عمره الأولى، حتى تركته شابًا يخطو نحو العشرين.

وكما توقعت، كانـــت رحلته زاخرةً بكل مـــا هو جميـــل: جامعات في بيروت والقاهرة، رحلات حول العالم، مؤلفات أدبيـــة، مناصب مرموقة، جريـــدة أدبية صـــارت صرحًا من بعده، مقولات وآراء لا تنفد... حتى كان رحيلـــه، رحمه الله، عام 1997، بعد أن خلف وراءه بصمةً لا تُمحى، تشي باســـمه وقامته وإسهاماته، وتحكي للأبد حكايا بقلمه، ما كان لها أن توجد بيننا اليوم.

حكايـــا جعلتنا نـــرى المدينة قبل مائة عام، ونعيش وأهلها، ونشهد أحاديثهم، وشـــيئًا من قصصهم، وتقاليدهم، وضحكاتهم، وأحزانهم، الساحات، والأسواق، وأبواب الحرم، وألعاب الأطفال.

حكايا لا يســـع قلمي قط الإحاطة بشـــعور الامتنان الهائل الذي يملأ جناني للأســـتاذ عزيز، لأنه قصّها علـــيّ، لكأنه كان حاضـــرًا أمامي، يأخذ بيدي في رحلـــةٍ إلى الماضي الذي لطالما شغفتُ به، وبين ربوعٍ أشـــتاق العودة إليها، تشدني إليها الذكريات، والطفولة، والمدرســـة، والرفقة التي جمعتنا قبل أن ننتشر ذراتٍ في فضاء الأرض الواســـعة الرحبة.

والغريب أنني صرت أشـــعر، وكأن الطفل عزيـــز كان برفقة طفلتي؛ كلاهما وُلِدا هناك، وكلاهما ظلّا أبدًا في حبٍّ وحنينٍ للمدينة المنورة، نسرح أشباحًا بين طرقها وأزقتها، وحواريها القديمة، في طوافٍ أبدي لا يعترف بالزمن.

حديث الكتب



علي المفضلي

العمل الجديد لـ «طاهر الزهراني»..

«بيت شعبي» يختزن ذكريات أشياء لم تعد موجودة!



سعيدٌ لكوني من أوائل القراء الذين أكرمهم طاهر بتجربة ملامسة عمله البديع "بيت شعبي"، العمل الذي سيهاجم ذاكرتك وذكرياتك بطرق مختلفة. لن تستطيع مقاومة هذا الهجوم. الغلاف البديع لصالح القرني، ورسومات سليمان الزهراني، وذكريات الحياة قبل أن تصبح الحياة بالغةَ الكهولة، وتصبح حتى هي لا تعرف نفسها ... وجِدّة!

طاهر أقدم مني بكثير في جدة، مع أننا نشترك في الأصل الجغرافي الذي نتحدّر منه. وجدة بالنسبة لنا ليست مجرد مدينة أخرى اضطررنا إلى النزول فيها، بل كانت امتدادًا لنا، لأن أسلافنا وقراباتنا قصدوها وعاشوا فيها وبقيت في وجدانهم، ودُفن فيها كثيرٌ منهم.

أتذكر حين مات أحد قرابتي ممن عاش ومات فيها، وكان شخصيةً عجائبية، كأي شخصية تقف أمامها حائرًا لا تجد لها وصفًا. كان يشبه في أوصافه النبي داود؛ تجده شاعرًا، وعارفًا، ومثقفًا رغم أميّته، وفيلسوفًا، وراويًا ونسّابًا، وميكانيكيًا ونجارًا وكهربائيًا، وقناصًا، ومجالدًا ومصارعًا لم يُعرف عنه موقفٌ هُزم فيه. كان تقريبًا كلّ شيء. وحين حضرته الوفاة تقرر دفنه في جدة، وعندها سمعت أحد أروع التعليقات عن الدفن حينما قال أحدهم: "عاد للطينة التي خُلق منها!". كأنما كان يشبه جدة أو جدة بكيفيةٍ ما تشبهه!

لا يلزم أن تكون ممن عاشوا في جدة أو عرفوها كي تلمس أصالة العمل، لكنك ستشعر بالبيوت الشعبية، والحواري، والأسياب، والقطط، والطيور، والأطفال، والعارضات، والأخشاب والإسمنت، والسماء والبحر والجبل. كلها لا تعبر هونًا في هذا العمل، ولا في أغلب أعمال طاهر. جدة التي تستقبل الحجاج والبضائع والمسافرين هي نفسها التي اختيرت لتُقبض فيها أمُ البشر حواء. وجدة، وإن عبرت بتاريخها البشرية، فإنها ستبقى أحد أعمق الجذور صلةً وامتدادًا بالتاريخ والحضارة تمامًا كحواء المدفونة فيها.

بيت طاهر الشعبي ليس مجرد قصص عن جدة والحياة فيها، والرسومات كذلك. هل يُقرأ النص ثم تُتأمل الرسمة، أم تُتأمل الرسمة ثم يُقرأ النص؟ لا فرق؛ ستصل إلى المعنى، ستقبض عليه متلبسًا بشحمه ولحمه وظلاله.

هذا العمل لا يوثّق ذكريات طاهر وحدها، بل يوثّق حياة الإنسان قبل أن يعرف الانخراط في وسائل التواصل الاجتماعي، ويوثّق تجربة لمس الأشياء على طبيعتها، لا الاكتفاء بالصورة عنها، والتي أحيانًا ما تكون زائفة، أو لا تعكس حقيقتها كاملة على الأقل. ويوثّق تجربة أن يتفاعل الإنسان مع الإنسان، وأن يختبر بكامل جوارحه الاتصال بالآخر والتفاعل معه!

قرأت العمل فعصفت بذاكرتي البائسة ذكريات كثيرة، المسافرون الكُثر الذين ودّعتهم واستقبلتهم، والضيوف، والأمسيات التي حضرتها طفلًا، والوجوه التي فعل بها الزمن فعلته بالأشياء، والوجوه التي غيّبها الموت، والأشياء التي حاول النسيان جاهدًا أن يبددها، ولم أنسها.

العمل ليس للقراءة الواحدة. بطريقة أو بأخرى، ستعود إلى مقطع ما فيه؛ ستعود لأنك لمستَ شعورًا ظننتَ أنك نسيته، وستعود لأنك لامس جمالًا خالصًا أصيلًا. وهذا جوهر هذه تجربتي معه.

شكرًا طاهر.

رواية «جرما الترجمان» لـ " محمد حسن علوان " ..

البحث عن حياة عادية وأليفة .



د.رجاء صالح الجبوري*

«هويتي هي ما يجعلني غير متماثل مع أي شخص آخر».
أمين معلوف، الهويات القاتلة

لعلنا نميل إلى الروايات التي تعيدنا إلى زمن حكايات السندباد وألف ليلة وليلة. نشتاق إلى سماع الحكاية والملحمة وقصص الأسفار والترحال ومغامرات العصور الغابرة بأسلوب الرواية العصرية، لا بصوت الجدة. وأجد لدى عدد من الروائيين العرب مهارة لافتة في هذا النوع من السرديات، كما في رواية «الرائي» للعراقي ضياء جبيلي، و«دانشمند» للروائي الموريتاني أحمد فال الدين، و«موت صغير» للسعودي محمد حسن علوان.

هذه المرة يحكي لنا محمد حسن علوان سيرة شاب مسيحي مشرقي من حلب، كانت هبته في هذه الحياة لسانه؛ فهو يتحدث السريانية في محيطه الأسري، والعربية في أزقة حلب، والتركية سراً، وهي اللغة التي علمته إياها أمه المسلمة التركية. ثم يكتسب لغات أخرى مع اتساع رحلته وتنقله بين البلدان والثقافات، لتصبح معرفته بالألسن بوابته إلى عوالم لم يكن يتخيلها.

منذ الفصول الأولى للرواية، تتجلى للقارئ المفارقة التي يحملها جرما: هبته، وربما لعنته، هويته التي تشكلت من طبقات متداخلة. فهو مسيحي في أرض المشرق، في مدينة تتحدث العربية، وُلد لأب مسيحي سرياني وأم تركية مسلمة، على تخوم بلاد الترك وبالقرب من بحر الروم.

إننا أمام شخصية لا تختزلها هوية واحدة. وهذا ما يجعل جرما مدخلاً لقراءة أوسع للهوية المشرقية، بما تحمله من تداخلات ثقافية ودينية وحضارية، وما تراكم فيها عبر قرون من الهجرات والحروب والتجارة والتعايش والصراعات.

فاللغة في حياة جرما ليست مجرد أداة للتواصل، ولا مجرد وسيلة لممارسة مهنة الترجمة، بل هي نافذة على عوالم متعددة، ووعاء لذاكرة ثقافية متشعبة. وكل لغة يكتسبها تضيف إلى تكوينه طبقة جديدة، دون أن تلغي الطبقات التي جاء منها.

ولا يتوقف حضور اللغة في الرواية عند حدود التكوين الشخصي لجرما، بل يتجاوز ذلك إلى الكشف عن الذاكرة الحضارية للأمكنة. ففي صقلية يكتشف تداخل المفردات المنتمية إلى لغات وثقافات مختلفة في لسان أهلها، وفي رودس يصادف وثائق مكتوبة بأحرف عبرية، لكنها تحمل ألفاظاً عربية. وكأن الروائي يريد أن يقول إن اللغة ليست مجرد وسيلة للتخاطب، بل سجلّ لما مرّ على الأرض من حضارات، وما تركته من آثار في حياة الناس. فالحضارات قد ترحل، وتتبدل السلطات، لكن آثارها تظل حاضرة في الكلمات التي يتداولها الناس، وفي الأسماء والأمثال وطرائق التعبير.

على المستوى الفني، تتميز الرواية بلغة أنيقة وجميلة، تستحضر إلى حد ما روح الكتابة العربية في العصور الماضية. لا أجد أن الروائي استنسخ أسلوب تلك العصور بصورة حرفية، لكنه حاول محاكاة بعض خصائصها التعبيرية، مع الاحتفاظ ببناء روائي معاصر. والنتيجة لغة تمنح النص إيحاءً بمخطوطة قادمة من زمن آخر، دون أن تفقد انسيابها وسهولة تلقيها.

كما يُحسب للكاتب التوازن بين الوصف



والحدث والحوار؛ فلا يستغرق الوصف في تفاصيل مرهقة تبطئ حركة الرواية، ولا يطغى الحوار حتى يشعر القارئ بأنه أمام نص مسرحي. هناك تناسب بين مكونات السرد يحافظ على إيقاعه، ويمنح الحكاية مجالاً للتقدم.

أما من ناحية البناء السردي، فقد كان جرمانوس هو الراوي الأساسي لحكايته، لكن السرد ينتقل في بعض المواضع إلى منظور السارد العليم، متجاوزاً حدود معرفة الشخصية. وقد يخلق هذا الانتقال شيئاً من الإرباك في المنظور السردي، لكنه في الوقت نفسه يضيف إلى النص إحساساً بتعدد طبقات الحكي، ويعزز لدى القارئ انطباعاً بأنه يقرأ وثيقة أو مخطوطة تاريخية. ولا أجزم إن كان هذا الأثر مقصوداً من الكاتب، لكنني وجدته جزءاً من خصوصية تجربتي مع الرواية.

غير أن أكثر ما استوقفني في رحلة جرما هو التناقض بين اتساع العالم الذي عرفه وضيق الحياة التي أتيحت له. فقد تنقل بين البحار والمدن، وعرف السلاطين والكاردينالات والأغوات والفرسان، وعاش تجارب لم يكن يتخيلها فتى حلبي في بدايات حياته. لكنه لم يعرف الأمان خارج مدينته؛ إذ ظلت حياته تتأرجح بين الأسر والنفي والخوف والتهديد بالموت.

وهنا تأخذ فكرة الوطن معنى مختلفاً. فجرما لا يبدو باحثاً عن مكان أكثر ثراءً أو اتساعاً، ولا عن مكانة اجتماعية أو مجد شخصي، بقدر ما يبحث عن حياة عادية لم تتح له فرصة عيشها.

تتجلى هذه الرغبة في أمنيته أن يمشي في سوق يعرف كل من فيه. عبارة بسيطة، لكنها تختصر معنى عميقاً للألفة والانتماء؛ أن تمشي في شوارع مدينتك وتعرف وجوه الناس، وأن تصادف أحد أصدقائك، وأن تكون جزءاً من يوميات المكان، لا غريباً عابراً فيه.

ولعل هذه الأمنية تفتح باباً للتأمل في مفارقة الإنسان المشرقي مع وطنه: قد تكون أرضه قاسية، وقد تدفعه الحروب والأوبئة والمجاعات والصراعات إلى مغادرتها، وقد يصبح الرحيل حلماً متكرراً للنجاة، لكنه يظل محتفظاً برغبة العودة. لماذا تظل المدن التي نغادرها، أحياناً هرباً من قسوتها، هي المدن التي نحلم بالعودة إليها؟

لعل هذا هو السؤال الذي تتركه الرواية مفتوحاً: إلى أي حد يستطيع الإنسان أن يتسع للعالم، دون أن يفقد حاجته إلى بيته الأول؟

أبرز اقتباس لفت انتباهي في الرواية: «جلّ ما يقلقنا لا يحدث أبداً».

* طبيبة وكاتبة وروائية من العراق

ديواننا

معراج الحبّ



شعر : عبد العزيز بن محيي الدين خوجة

أُتْـرُكْ لِقَلْبِكَ مُبْتَغَاهْ ... هَـذَا الّـذِي كُتِبَتْ خُطَاهْ
وَلَـقَـدْ رَأَى مَـا قَـدْ رَآهْ ... وَلَـئِـنْ أَرَدْتَ فَـلَـنْ تَـرَاهْ
إِنّ الّـتِـي عَـصَـفَـتْ بِـهِ ... جَـبّـارَةٌ تُـحْنِي الْـجِبَاهْ
فَـبِـظَـنِّهِ بَـلَـغَ الْـمُـنَى ... وَيَـقِـيـنُـهُ هَـذَا هَـوَاهْ
وَلَـقَـدْ تَـسَـامَى حُـلْـمُـهُ ... حَـتّـى تَـحَـقّـقَ فِـي عُـلَاهْ
لَـمْ يَـدْرِ مَا سِـرُّ الْـهَـوَى ... حَـتّـى تَـفَـتّـحَ فِـي ذُرَاهْ
وَتَـلَـفّـتَـتْ وَتَـلَـطّـفَـتْ ... وَتَـسَـاقَـيَـا طِـيـبَ الـشّـفَـاهْ
وَلَـقَـدْ تَـغَـيّـرَ خَـفْـقُـهُ ... لَـحْـنٌ تَـرَقْـرَقَ فِـي نِـدَاهْ
الْـحُـبُّ مِـعْـرَاجُ الْـهُـدَى ... لَـكِـنّـهُ صَـعْـبٌ مَـدَاهْ



من عبد القدوس الأنصاري إلى رجاء عالم ..

بواكير ظهور تقنية القناع في الرواية السعودية .

د. هيفاء غازي معجب المطيري

المتتبع لظهور تقنية القناع في الرواية السعودية يجد أنه ظهر مع صدور أول رواية سعودية وهي رواية "التوأمان" لعبدالقدوس الأنصاري الصادرة عام ١٩٣٠م، فمن يتأمل الرواية يلحظ فيها ملمح التقنع الذي جاء ليعالج قضية اجتماعية، من خلال التقنع خلف شخصيات التوأمين "فريد ورشيد"، وإن كان ظهور القناع فيها ضعيفًا وصوته خافتًا، إلا أنه يمكن أن تعدّ "التوأمان" إرهاصًا مبكرًا لظهور تقنية القناع في الرواية السعودية.

جاء تطور تقنية القناع مرتبطًا بالتغيرات والتطورات السياسية والاقتصادية والعلمية والاجتماعية والثقافية، التي شهدتها المملكة العربية السعودية، وقد ظهر الفن الروائي شاهدًا على كل هذه التغيرات. ففي هذه المرحلة من تاريخ الرواية السعودية ظهرت روايات يمكن عدها البواكير الأولى لتطور تقنية القناع في الرواية السعودية، وإن كان القناع فيها لايزال ضعيفًا إلا أنه بدا أكثر وضوحًا منه في "التوأمان"، وله صوت وإن كان صوت السارد يعلوه من مثل: رواية "ثمن التضحية" لحامد دمنهوري الصادرة عام 1959م، التي تقنع فيها الروائي خلف شخصية "أحمد"، ورواية "النهايات" لعبدالرحمن منيف الصادرة عام ١٩٧٩م، التي اتسمت فيها شخصية القناع "عساف" بصفات أسطورية.

أما في عام ١٩٨٠م فقد صدرت روايتا "الدوامة" لعصام خوقير، و"غدًا أنسى" لأمل شطا، وقد ظهرت قرينة القناع في عتبتي مقدمتيهما، وإن كان الروائيان من خلال القرينة أشارا إلى باعث تأليف الرواية، الذي بدوره أحال النصّ الروائي إلى نصّ قناعي، رغم ضعفه وشفافية الحاجز الفاصل بين صوت الروائي وصوت القناع، وهما بذلك يشتركان مع "التوأمان"، التي ذكر فيها الروائي غايته من تأليف الرواية، إلا أن "الدوامة"، و"غدًا أنسى" تتفوقان بالنضج النسبي للشخصيات القناعية، وظهور صوت القناع.

وفي أواخر هذه المرحلة ظهرت رواية "أربعة/ صفر" لرجاء عالم الصادرة عام ١٩٨٧م، وتعد الرواية المفصلية في هذه المرحلة؛ وذلك لفنيتها، ونضج القناع فيها مقارنة بروايات هذه المرحلة، كما أن القناع فيها يتسم بالابتكار، فقد خرج من الشخصيات الإنسانية إلى أقنعة الأرقام.

ومن هنا يمكن الخروج بعدة سمات تتسم بها الرواية السعودية القناعية في هذه المرحلة:

- قلة عدد الروايات التي ظهر فيها القناع.
- ضعف القناع وظهوره بشكل جزئي في بعض الروايات.
- علو صوت السارد على صوت القناع، وشفافية الحاجز بين الروائي والقناع.
- تحول القناع في بعض الروايات إلى وسيلة توجيهية وتربوية.
- غلبة القناع الاجتماعي على روايات هذه المرحلة، وإن كان قد ظهر القناع الأيديولوجي عند عبدالرحمن منيف، الذي تأثر بأفكار الروايات السياسية في البلدان العربية، التي عرضت للقضايا السياسية التي حدثت في تلك البلدان إثر التحولات السياسية، وقد جاراهم منيف في رواياته، فجاءت رواياته تلهج بما تلهج به تلك الروايات.

ومن الطبيعي أن تعتري الروايات التي ظهر فيها القناع في مرحلة البدايات مظاهر الضعف الفني لتقنية القناع، إذ إن الفن الروائي في هذه المرحلة وخاصة بداياتها لم يكن هو الفن الأول في السعودية، كما أن هذه المرحلة شهدت مرحلة النشأة والتطور وانطلاق الرواية السعودية، وبالرغم من ذلك إلا أن الرواية القناعية في هذه المرحلة تميزت بعدة مميزات، وهي:

- يحسب للروائي السعودي في هذه المرحلة وعيه بالقيمة الفنية للفن الروائي، وبتقنية القناع، وإن كان هذا الوعي يظهر بطبيعة تلقائية فطرية وعفو الخاطر في غالب روايات هذه المرحلة.
- ظهور الأقنعة الأسطورية، والأقنعة المبتكرة.
- ناقش القناع قضايا المرأة في وقت مبكر من تاريخ الرواية القناعية السعودية.

ديواننا



سعد الحميدين

ويضل الظل طريقه؟!

ظِلُ الظِّلِ ضَلّ الدربْ
عَجَباً كيفَ يَضلُ طريقهْ؟!
فـ/صَار غُبار الحَدْسِ ضَئيلا
وانحَدرتْ أنْفاسُ الرغْبة
تلْهثُ في أفُقٍ مَحْدودْ
بِعصَاها تَتَعكّزُ في وهنٍ
تصْعد درجات وعصَاها تقرعْ
فتحاكيها أناتٌ حُبلى
تُردد صدىً تمْلؤه الآهاتْ
وتُملي أحلاماً مبْهورةْ
شهدتْ مالم يتوقَّعهُ الحُسْبانْ
في كانَ وكانَ في تلْك الأيامْ
صِيْوان ضَبابٍ نسجته الأوهامْ
يَحوي جوْقة موسيقا بلا أنْغامْ
تسْمعها العينُ وتُبْصِرُها الآذانْ
تتقاسَمُ فيها فُتاتَ الأيامْ
***
تتكسَّر الدرَجاتُ
وتلْتوي الطُّرقاتْ
على اخْتلافَ الأوقاتْ
دقاتٌ .. دقاتْ
أخْيلة تَتسِعُ مَسافاتْ
وما هو آتٍ آتْ
تمتَـدُ حياةْ
تَسير ولوْ فقَد ظِلُّ الظِّلِ طَريْقةْ
فَـ/ ظلامُ الليْلَ كَفيلْ
سيعطي لِلكُلِ ما يَسْتأهِلهُ
مِما يتَحتّم فِعْـلهْ
***
يَنسى ما لمْ يتذَكر في أمسهْ
فاليومَ سُحُبٌ وبَرقٌ يلْمعْ
والمَطر يُحددْ أمكنتَه
مطرُ
مطرُ
والرّيْحُ بِجانبهُ
وحَصِير الأرضِ يُعانقهُ
إنْ يتأخرَ أوْ في الحالْ
فلَكلِ مكانٍ مِكْيالْ
***
يَنْظرُ في المرآةْ
يَنفي أنْ ليْسَ هَوَ
أنا لا أنا مَنْ أراهْ
***
تَراكُمْ السنينْ
عقدٌ وراءَ عقدْ
ما كانَ في حسابهْ
فَـ/ هامَ ثُمَّ هامَ مُنْكِراً
انّهُ مَنْ أطلَّ مَنْ المِرآة!
وأن مَنْ ظَهَرْ أوْ أطَلّتِ المِرآةُ بِهْ
لمْ يكُنْ أنا ..
لسْتُ أنا .. أنا !
والظّل ليسَ ظِلي
مُكرراً أنا .. لا .. أنا
ليْسَ مِنْ شَيء سِوى
ظَلامٌ يَمْسَحُ الظِّلَ ويُلحِقَهُ ضَلالَهْ !



مقال

عبدالله الرويمي

من الحياة أم من النظرية؟

من أين يبدأ علم الاجتماع؟

لا تولد الأفكار من فراغ، بل تنشأ من حاجة يعيشها الناس، ثم تتراكم جيلا بعد جيل حتى تصير علما. فتاريخ الفكر يظهر أن أصحاب النظريات الكبرى عاشوا أسئلتهم قبل أن يكتبوها، وأن الحياة هي التي تطرح السؤال أولا، ثم تأتي النظرية لتجيب عنه.

ففي اليونان لم تنتقل قيادة الفكر من الشعراء كهوميروس إلى الفلاسفة كسقراط وأفلاطون وأرسطو في يوم وليلة، بل استغرق ذلك قرونا. وعلى هذا النحو انتقل الإرث بعدها، فحمله الرومان والمسيحيون، وتلقاه العالم الإسلامي وطوره استجابة لحاجات مجتمعه، ثم وصل إلى أوروبا فمهد للنهضة والتنوير والحداثة، ولكل مرحلة من ذلك أزمتها التي دفعتها.

ويظهر ذلك أكثر في التجربة الغربية، إذ لم تكن النظرية الكلاسيكية في علم الاجتماع وليدة لحظة، بل تكونت من عوامل متداخلة، منها تراجع سلطة الكنيسة وانتصار الإصلاح البروتستانتي، ثم الثورة الفرنسية عام 1789م وما رافقها من فوضى واضطراب، وتزامن معها تبلور الرأسمالية والثورة الصناعية وتحول العالم الغربي من نظام زراعي إلى صناعي ونشوء التنظيمات البيروقراطية. ولم يكن المنظرون الأوائل بمنأى عن هذه الأزمات، بل عايشوها، فحركت ما لديهم من معارف سابقة في الفلسفة والاقتصاد والتاريخ، منطلقين من سؤال مشترك: كيف نفهم الأزمة التي تجتاح أوروبا؟

فأوغست كونت، الذي عاش فوضى ما بعد الثورة، انطلق من سؤال: كيف نبني معرفة علمية راسخة تحفظ للمجتمع استقراره؟ فجاءت الوضعية جوابه، منهجا يقوم على النظام والتقدم، وسمى هذه المعرفة الجديدة "علم الاجتماع". وكتب دوركايم عن تقسيم العمل والتضامن الاجتماعي والانتحار لأنه عايش اضطراب فرنسا، ورأى سلطة الدين تتراجع أمام التصنيع والمدن الكبرى، فسأل: ما الذي يمسك المجتمع حين تتفكك روابطه القديمة؟

وجعل كارل ماركس الصراع محور تحليله لأنه عانى الفقر والنفي، فسأل: كيف يعمل النظام الرأسمالي ومن أين يأتي الربح؟ وسعى إلى الإجابة مستندا إلى فلسفة هيغل والاقتصاد السياسي الكلاسيكي. أما ماكس فيبر فدرس البيروقراطية وجذور الرأسمالية الحديثة في الأخلاق البروتستانتية لأنه شهد تحول ألمانيا من مجتمع تقليدي إلى دولة حديثة شديدة التنظيم، فسأل: كيف نشأ هذا العالم الحديث بعقلانيته وتنظيمه؟

فكل واحد من هؤلاء الرواد لم يبتدع نظريته من فراغ، بل عاش أزمة بعينها ثم استعان بما تراكم لديه من معرفة ليفهمها، فنشأ العلم من رحم الحياة نفسها، لا من عبقرية معزولة عن واقعها.

ولم يكن الفكر الاجتماعي في الوطن العربي بلا سابقة أصيلة، فقد سبق ابن خلدون علم الاجتماع الحديث بقرون، وانشغل بقضايا المجتمعات الإسلامية التي عاشها، كالصراع بين الدين والدولة، وبين العرب والعجم، وبين البداوة والحضارة. غير أن هذا الإرث لم يتحول في الغالب إلى تراكم مؤسسي متصل، فحين بدأ التأسيس الأكاديمي لعلم الاجتماع منذ عشرينيات القرن العشرين، انطلق من جديد متأثرا بالمدرسة الغربية، إذ غلبت وضعية أوغست كونت ومدرسة إميل دوركايم على بداياته. وقد تطور التخصص بعد ذلك وتعددت مدارسه، لكن بقي أثر تلك البدايات حاضرا في طريقة تعاملنا مع النظرية.

وأسهم ذلك في اتساع الفجوة أحيانا بين ما يدرس وما يعاش، رغم وجود أصوات نقدية. وهو إشكال يتجدد كلما أخذنا الأفكار قوالب جاهزة، فنجعل المجتمع مادة نختبر عليها نظرياتنا، لا شريكا حيا نسأله. ولعل الأجدى أن نبدأ بالإنصات للواقع، لنصوغ منه سؤالنا، ثم نبحث عما يخدمه من أدوات.

ومن الأمثلة على ذلك مفهوم "المكان الثالث" عند عالم الاجتماع راي أولدنبرغ، وهو المكان غير الرسمي خارج البيت والعمل، كالمقهى. وقد لاحظ الباحث تشارلز سوكوب أن الناس صاروا يلتقون على الشاشات كما كانوا يلتقون في المقاهي، فوسع المفهوم ليشمل الإنترنت. وهذا التوسيع يثير سؤالا: لماذا لا ننطلق نحن من واقعنا؟ فلو طبقنا المفهوم كما هو على مجالسنا وديوانياتنا واستراحاتنا لظننا مقاهي بأسماء أخرى، ولأهملنا أعرافها الخاصة، كجلوس الكبير في الصدر وبدئه الحديث، وكون إكرام الضيف واجبا لا مجاملة. وقد انتقل بعض هذه المجالس إلى مجموعات التواصل محتفظا بأعرافه، ومن هنا يبدأ البحث: من يتكلم ومتى، وهل صار الهاتف امتدادا للمجلس أم بديلا عنه؟

ولا يقف الأمر عند المكان الثالث، فكل مفهوم ولد في واقع آخر يستحق الاختبار نفسه. فدوركايم توقع أن تضعف روابط القرابة مع المدينة والتخصص، ونحن نرى الفزعة حاضرة في أحيائنا وأعمالنا الحديثة، فنسأل: هل هي بقية من زمن مضى، أم شكل من التضامن له منطقه وأعرافه؟ وعلى هذا النهج سار علي الوردي حين أفاد من فكرة أوغبرن عن تفاوت سرعة تغير عناصر الثقافة ليفسر بها صراع القيم البدوية والحضارية في المجتمع العراقي، وسار سعد الصويان في «أيام العرب الأواخر» حين قرأ البداوة والذاكرة من داخل واقعها، فلم يكتف بالمفاهيم الجاهزة عنها. فالغاية ليست ابتكار أسماء معقدة، بل أن نفهم ما نعيشه ونحسن تسميته.

وتجاوز إشكال القوالب الجاهزة لا يعني مقاطعة علوم الآخرين ولا تقديس واقعنا، فالمعرفة إرث بشري مشترك نحتاج أحيانا إلى من ينظر إليه من الخارج لنراه بوضوح. ولعل المخرج أن ينبت السؤال من الحياة أولا، ثم نستدعي الكتب لتعيننا عليه، وأن نسأل حين نستعير أي مفهوم: ماذا يكشف لنا وماذا يخفي؟ فتصبح النظرية عدسة نضبطها لنرى واقعنا بدقة، لا قالبا جامدا نفرغ فيه حياتنا.

وحين نقول إن علم الاجتماع يبدأ من الحياة، فليس القصد أن كل ما نعيشه علم بذاته، بل أن الحياة تطرح السؤال، والنظرية تصقله وتمنحه منهجا، ثم تعود الحياة فتختبر النظرية وتصححها. وهكذا يتحقق العلم: نظرية قريبة منا، تنطق بواقعنا ونلمس أثرها في يومنا.



ديواننا

ابراهيم مفتاح

عندما يكبر البارود .

إلى كل طيار سعودي حمى بأجنحته تراب هذا الوطن

إليك اعتذاري يا انتماء إلى الثرى
ففيك قوافي الشعر تنثال جوهرا
ومنك نداءات الفلاح على الدجى
تصب نهارا مورق الوجه نيرا
أفق يا أذان الفجر فالليل راحل
وهذا صباح الوعد قد جاء سافرا
تسامى تسامى شعلة إثر شعلة
وأهوى على زيف الطغاة وأنحرا
فأحنت شياطين الظلام رؤوسها
وولت فرارا كابه اللون اغبرا

***

أعرني نداء أرتدي ثوب صوته
وألقي على السوآت والعري مئزرا
أعرني بياضا يغسل الوجه ماؤه
ويطعم شوق الظامئين إلى السرى
أعرني أعرني لحظة سيد الضحى
أذود بها عن مقلتي تخمة الكرى



وهات اسقني صحوا يعاقر نشوتي
وصبحا خرافي التوهج أخضرا
تجاوز أسماع النجوم أزيزه
وحلق في عمق الفضاء وزمجرا

***

كسرت قوانين الخرافة هازئا
بما يرجف الخوف الجبان وما يرى
وخلفته وجها ينوء بمائه
ويلعق من خزي المذلة أنهرا

***

وتلك الأساطير التي روع المدى
بخيلائها واهتز من تحتها الثرى
تباكت دخانا كالهزيمة لونه
وصار بها لون الفضيحة أحمرا

***

هنا يكتب التاريخ حرفا مدججا
بعطر فداء عانق المجد في الذرا

***

على رأسك النجمات تقرأ ضوءها
فهيء لها في الأفق عرسا ومنبرا
وهيء نواصي قذف زندك نارها
على الزيف والتضليل واستأصل الهرا
أناخ لك التاريخ سرج حصانه
وأجرى دما في كاحليه تخثرا
وصب على وهم التوهم شمسه
يقينا بأعماق التراب تجذرا
إذا كبر " البارود " صفت وراءه
جموع وصلت خلفه حين كبرا

مقال

الإبداع والتفرغ.



عبدالواحد اليحيائي

لأديبنا الكبير نجيب محفـــوظ، الحائز على جائزة نوبل لـــلأدب عام 1988، عبارة تؤكد قدرة الإبداع بذاته على استيعاب المواقف والآراء:

«أســـتطيع أن أقول وأنا مرتاح الضمير إنني قلت كل ما أريد قوله في أعمالي الروائية، وعبرت عـــن كل آرائي خلال فترة حكم عبد الناصر، والرأي الذي لم أستطع التصريح به مجاهرة أوصلته للناس عن طريق الرمز».

ومن زاوية أخرى، تقول أليس مونرو، سيدة القصة القصيـــرة المعاصرة، الحاصلة على جائزة نوبل للأدب عام 2013:

«ليس لـــديّ أي موهبة أخرى، فأنا لســـت مثقفـــة، ولا أتدبر أموري جيدًا فيما يختص بشـــؤون المنزل، لذا لا شيء يعكر ما أقوم به».

فقد كانت تـــرى أن موهبتها هي الكتابة، وأنها لم تكـــن تملك موهبة إبداعية أخرى تشغلها عنها، وذلك بعض ما فرّغها لكتابة القصة القصيرة.

ولا أرى أن العبارتيـــن تحثـــان على اعتزال المبـــدع لمجتمعـــه، أو أن يعيـــش خارج قضاياه، وإنما أفهم منهما ضرورة أن يعي المبدع أن إبداعه هـــو أداته الأهم للتعبير، وبالتالي يجـــب أن يمنحه من وقته وجهده ما يستحق.

وأعتقـــد أن أحد أســـباب محدودية حضور ما نقدمـــه للعالم من أدب وفن أن المبدع الموهوب عندنا، سواء أكان شاعرًا، أو قاصًا، أو روائيًا، أو فنانًا تشكيليًا، مشغول في كثير من الأحيان برغبـــة عميقة في أن يوصف بألقاب أخرى: المفكر، والفيلسوف، والمنظّر. وفي ســـبيل ذلك ينشغل بالكتابة في كثير مما لا علاقة له بالإبداع الذي يحسنه، وبكل ما لا علاقة له بتطوير موهبته وتنميتها.

هو لا يستغني بإبداعه كوسيلة للتغيير الذي يأمله؛ لأنه يعتقد أن إبداعه لا يكفي لإفهام من حوله رأيه في قضايا مجتمعهم. لذلك تجده يدع الفـــن الذي يفقهه ويتحدث في كثير مما لا يفقـــه، فيتحول من متخصص عالم بفنـــه وأدواته إلى طبيـــب، وفقيه، ومرشد اجتماعي، وموجّه أسري، وصحفي، وأشياء أخرى كثيرة، على حساب إبداعه الذي من المفترض أن يتفرغ له ما وسعه ذلك.

وما زال يؤمن بموسوعية المثقف كما كان الحال في القرن الســـادس عشر، أكثر من إيمانه بأهمية التخصص في القرن الحادي والعشرين. لذا فعندنا قد تجد شاعرًا جميلًا يكتب مقالًا عن أفكار الحركات الســـلفية، وكاتب قصة قصيـــرة يناقش نظام المرور الجديد، وفنانًا تشـــكيليًا مشـــغولًا بصراع الليبراليين مع الإسلاميين، وروائية تناقش حجاب المرأة ونقابها؛ ولكل هؤلاء صولات وجولات فـــي مواقع التواصـــل الاجتماعي تحوي كل شيء إلا الإبداع الذي يحسنونه.

يستاء بعض مبدعينا حين يُذكَّر بأن عليه أن ينصرف إلى المجال الذي يجيده؛ فهو لا يريد أن يبقى شاعرًا أو قاصًا أو فنانًا فحسب، بل يسعى إلى الحضور في قضايا لا تتناسب مع معرفته وتجاربـــه وموهبته وأدواته الفنية، والركوب على موجاتها طلبًا لجمهور أوسع يتمثل في مزيد من المتابعين والإعجابات (اللايكات) وإعادة النشر.

نحن نعاني من العبـــاءة الفضفاضة التي يرتديها المبدع على حساب الجمال الكامن في ذاته، وعلى حساب إبداعه الذي لا يكاد يتفرغ له، لانشـــغاله بقضايـــا قد لا يفقه فيها شـــيئًا، أو قد يكون فقهه فيها مما لا يســـمن ولا يغني من جوع. ولعل السؤال الذي يستحق أن نطرحه هو: ماذا لو اكتفى المبدع بأن يكون مبدعًا؟

ربما كان شـــاعرنا سيكتب شـــعرًا أجمل، وقاصّنا قصة أعمـــق، وروائيّنا رواية أبقى، وفناننـــا لوحة تســـتحق أن تعيش طويلًا. فليس مطلوبًا من المبـــدع أن يعرف كل شـــيء، وإنما أن يعرف ما الذي يحسن، ثم يمنحه أفضل ما يستطيع.



ديواننا

أ.د. خالد ربيع الشافعي*

الشاعر وابنه عبدالرحمن المصاب بطيف التوحد

من أوراق متوحد

إِنِّـي أُحِـبُّـكَ فَـوْقَ الْـحُـبِّ يَـا أَبَتِي
يَـا كُـلَّ ذَرّةِ عِـشْـقٍ دَغْـدَغَـتْ رِئَتِي
عِـنْـدِي كَـلَامٌ كَـثِـيـرٌ لَـوْ أَبُـوحُ بِـهِ
لَقُلْتَ: هَذَا يَفُوقُ الْوَصْفَ فِي اللُّغَةِ
لَـكِـنِّـنِـي يَـا أَبِـي رُوحٌ مُـمَـزَّقَـةٌ
مَـنْ سَـوْفَ يَـأْبَـهُ لِـلـرُّوحِ الْـمُـمَـزَّقَـةِ؟
قَـرَأْتُ ذَلِـكَ فِـي عَـيْـنَـيْـهِ سَاعَتَهَا
وَقَـدْ تَجَمّدَ دِفْءُ الْـقَـوْلِ فِي شَفَتِي
وَدَدْتُ لَـوْ أَنِّـنِـي مُـوسَـى فَأُطْلِقُهَا
عَصَا الـنُّـبُـوءَةِ، كَـيْ تَـأْتِـي بِمُعْجِزَةِ
لَكِنَّنِي كُنْتُ مِثْلَ الطّيْرِ فِي قَفَصٍ
وَالْـبَـرْدُ يَأْكُلُ مِـنْ صَوْتِي وَأَجْنِحَتِي
أَوّاهُ يَـا وَلَـدِي، لَـوْ أَنّ لِـي لُـغَـةً
بِـهَـا أُفَـسِّـرُ إِحْـسَـاسِـي بِـزَلْـزَلَـتِـي
أَنَـا أَبُـوكَ، وَيَـكْـفِـي مَـا أُحِـسُّ بِـهِ
لَـمّـا تَـمُـرُّ كَـضَـوْءٍ سَـنّ بَسْمَلَتِي
بَـعْـضُ الـرّسَـائِـلِ لَا أَقْـلَامَ تَكْتُبُهَا
لَكِنْ..تَغُوصُ إِلَـى الـرُّوحِ الْمُبَعْثَرَةِ
إِذْ كَانَ يَضْحَكُ كَالْأَطْفَالِ فِي عَبَثٍ
أَدْلَـى بِصَمْتِهِ فِـي ذِكْـرَى مُـخَـبّـأَةِ

وَقَـدْ سَمِعْتُهُ رَغْـمَ الصّمْتِ يَسْأَلُنِي
مَا أَبْلَغَ الصّمْتَ إِذْ يَرْمِي بِفَلْسَفَتِي
كَـأَنَّـهُ قَـالَ لِـي: فِـي الْـقَـلْـبِ أُمْـنِـيَـةٌ
أَلَّا تُـفَـكِّـرَ فِـي تَـحْـقِـيـقِ أُمْـنِـيَـتِـي؟
أَنَـا ابْـنُ ظِلِّكَ، يَا مَنْ كُنْتَ لِي سَنَدًا
لَـمْ يَشْتَكِ الضّعْفَ لِلنّارِ الْمُسَعّرَةِ
كَـمْ بِـتُّ أَحْـلَـمُ كَـالْأَطْـفَـالِ يَـا أَبَتِي
أَنِّـي أُقَـدِّمُ مِـنْ رُوحِـي لِعَائِلَتِي
وَكَـمْ رَجَـوْتُ مِـرَارًا فُـرْصَـةً وَكَفَى
لِكَيْ أُبَـرْهِـنَ رَغْـمَ الْـبَـأْسِ مَقْدِرَتِي
طَـيْـفُ الـتّـوَحُّـدِ هَـذَا لَـمْ يَـدَعْ سَبَبًا
إِلّا وَنَـشّـبَ أَوْجَـاعًـا بِـخَـاصِـرَتِـي
فَلَا تَلُمْنِي إِذَا مِنْ أَعْيُنِي انْسَكَبَتْ
نَـارٌ تُـسَـافِـرُ فِـي صَـدْرِي كَمَحْرَقَةِ
كَمْ هَالَنِي يَا عَزِيزَ الْقَلْبِ مِنْ وَجَعٍ
وَأَنْـتَ تُمْعِنُ فِـي صَـبْـرِ الْـجَـبَـابِـرَةِ
إِنْ كَانَ فِي الرّوحِ فَوْضَى غَيْرُ مُعْلَنَةٍ
فَإِنّهَا ارْتَسَمَتْ فِي شَكْلِ قَافِيَةِ.

مقال

الكويت..

ذاكرة الثقافة التي تسكن بيوتنا.



سعد أحمد ضيف الله
@Saadblog





ثمة مدن لا تحتاج إلى أن تعرّفك بنفسها؛ يكفي أن تستحضر ما تركته في وجدان الناس حتى تدرك حجم حضورها وأثرها. والكويت واحدة من تلك المدن التي تجاوز عطاؤها حدود الجغرافيا، وامتد إلى البيوت الخليجية، عبر الثقافة والفن والإعلام والأدب والرياضة، حتى أصبحت بصماتها جزءاً من الذاكرة المشتركة لأجيال متعاقبة.

في معرض الكويت الدولي للكتاب2026 الذي تتواصل فعاليات دورته التاسعة والأربعين، وجدتني أتأمل مشهداً يستحق التوقف عنده. أطفال يتنقلون بين أجنحة دور النشر، يبحثون عن القصص، ويتصفحون الكتب المصورة، ويختارون عناوين تشد فضولهم. كان مشهداً باعثاً على التفاؤل، خصوصاً في زمن تتزاحم فيه الشاشات والمنصات الرقمية على استقطاب انتباه الأجيال الجديدة. ثمة بشرى جميلة هنا؛ أن الكتاب لا يزال يجد طريقه إلى الأطفال وأن حكاية القراءة لم تنتهِ وأن الجيل الجديد لا يزال يبحث عن متعة التعلم والاكتشاف بين الصفحات.

ولعل أجمل ما في معارض الكتب أنها تمنحنا فرصة لاستعادة علاقتنا بالمعرفة، وتعيد الاعتبار للكتاب بوصفه نافذة على العالم، ومساحة للحوار وتلاقح الأفكار. ومعرض الكويت الدولي للكتاب، الذي انطلقت دورته الأولى عام 1975، أصبح على امتداد عقود موعداً ثقافياً عربياً، تلتقي فيه دور النشر والمبدعون والقراء، وتتجاور فيه التجارب الأدبية والفكرية.

غير أن الحديث عن الثقافة في الكويت يقودنا بالضرورة إلى استحضار تجربة رائدة في صناعة الوعي العربي. فمن خلال المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، تأسست تقاليد ثقافية عميقة، تجاوز أثرها حدود الكويت إلى مختلف أنحاء الوطن العربي. ويكفي أن نتذكر مجلات مثل "عالم الفكر" و"العربي"، وسلاسل "عالم المعرفة" و"المسرح العالمي"، لندرك كيف أسهمت الكويت في نشر المعرفة، وإتاحة الأدب والفكر والفلسفة أمام القارئ العربي، وصناعة جسور بين الثقافة المحلية والمشهد الإنساني الأوسع.

وفي الفن والإبداع، كانت الكويت حاضرة بقوة؛ فقد شكل تلفزيونها، منذ انطلاق بثه الرسمي عام 1961، مدرسة إعلامية وفنية مؤثرة في الخليج. ومن خلال الدراما والبرامج الحوارية والمنوعات

والأوبريتات والمسرح، قدمت تجارب تركت أثراً عميقاً في الذاكرة الخليجية. كانت برامجها تصل إلى البدوي والحضري، وتخاطب مختلف شرائح المجتمع، وتجمع العائلة حول شاشة واحدة، في زمن كانت فيه الكلمة والصورة والأغنية تصنع وجداناً مشتركاً.

وللإذاعة الكويتية حكاية أخرى مع الذاكرة، فقد سبقت التلفزيون في الحضور، وكانت صوتاً ثقافياً وإعلامياً حمل الأخبار والأغاني والبرامج الأدبية والحوارية إلى المستمعين، وأسهم في تشكيل ذائقة أجيال كاملة. كما شهدت الكويت نهضة عمرانية واجتماعية وحضارية انعكست على مؤسساتها ومشهدها الثقافي والفني.

وحتى في الرياضة، تركت الكويت إرثاً خليجياً لافتاً، إذ لا يزال منتخبها الوطني صاحب الرقم القياسي في عدد مرات الفوز بكأس الخليج، بعشرة ألقاب، وهو إنجاز يختصر جانباً من تاريخ رياضي حافل.

إن للكويت فضلاً يتجاوز حدود الإنجاز المؤسسي إلى أثره الإنساني والاجتماعي. فقد كانت حاضنة للفن والأدب، ومنبراً للفكر، ومساحة للفرح والإبداع. وما رأيته من أطفال يبحثون عن القصص في معرض الكتاب أعاد إليّ معنى أعمق: أن الأمم التي تستثمر في الثقافة تترك أثراً يتجاوز زمنها.

ربما تتغير الوسائل وتتبدل الأجيال، لكن ما يُزرع في الوجدان يبقى. وتلك هي حكاية الكويت؛ بصمات لا تزال حاضرة في كل بيت خليجي، وذاكرة ثقافية تستحق أن تُروى للأجيال الجديدة. وتبقى هذه المناسبة فرصة للتعبير عن خالص الشكر والتقدير إلى الجهات المنظمة في دولة الكويت الشقيقة، وإلى وزارة الثقافة في المملكة العربية السعودية، ممثلةً في هيئة الأدب والنشر والترجمة، على جهودهم في تعزيز الحضور الثقافي السعودي، ودعم المبدعين، وفتح آفاق أرحب للتواصل المعرفي مع الأشقاء والأصدقاء.

فالعلاقة التي تجمع المملكة العربية السعودية ودولة الكويت أعمق من حدود الجغرافيا، إنها علاقة تاريخية راسخة، نسجت روابطها الأخوة والجوار والمصير المشترك، وظلت الثقافة والأدب أحد أجمل جسورها وأكثرها قدرة على وصل الذاكرة بالوجدان. وما يجمع البلدين من إرث ثقافي وإنساني سيظل شاهداً على أن الإبداع لغة تتجاوز الحدود، وأن ما تصنعه الثقافة من محبة وتواصل أبقى من كل المسافات.

كلمة



@mutlaq_nada

مطلق ندا

درس آخر

نذهب إلى قاعات الدراسة ونحن نعرف من سيشرح الدرس، وما الموضوع الذي سنناقشه، لكننا قد نعود منها بشيء لم يكن ضمن المقرر، ولم يكتب على شاشة العرض. وبين المحاضرات والتكاليف والنقاشات، تتكشف لنا معان لا نحتاج إلى حفظ تعريفاتها، لأننا نراها في تصرفات من يجلسون إلى جوارنا. فخلال دراستي العليا، زاملت عدداً من أصحاب الهمم، ممن لديهم إعاقات بصرية أو حركية، ووجدت فيهم جدية في طلب العلم، وحرصاً على المشاركة، ومثابرة تستحق التقدير. وما لفت انتباهي هو حضورهم الفاعل في العمل الجماعي؛ يناقشون الأفكار، ويختارون المهام، وينجزون ما يتولونه، ثم يشاركون في عرضه أمام الأستاذ والزملاء بثقة ومعرفة. وفي بعض المواقف، يعرض عليهم زملاؤهم تخفيف نصيبهم من التكليف بدافع المراعاة، فيصرون على أداء واجبهم وتحمل مسؤوليتهم، ويقدمون عملاً نلمس فيه الإبداع والتميز. وهذا الإصرار جعلني أتأمل الطريقة التي نعبر بها عن تقديرنا للآخرين؛ فقد نبادر إلى إعفاء إنسان من مهمة، بينما هو يتطلع إلى فرصة لأدائها، ويجد في إنجازها ما يؤكد قدرته ويحقق طموحه. وربما كان الأجدر أن نسأله عما يحتاج إليه لإنجازها، وأن نترك له مساحة الاختيار، بدلاً من أن نقرر عنه حدود استطاعته. لقد وجدت في هؤلاء الزملاء صورة للطموح وهو يتحول إلى ممارسة يومية، وقت يُخصص للتعلم، وجهد يُبذل في الإعداد، وحرص على أن يكون لكل واحد منهم دوره الواضح في نجاح المجموعة. لم أحتج إلى سؤالهم عن معنى الطموح، فقد كانت أعمالهم تجيب، وكان تمسكهم بالمشاركة يكشف مقدار ما يعنيه لهم الوصول إلى الهدف بجهدهم. وليس معنى ذلك أن الطريق سهل، أو أن الإرادة وحدها تزيل كل عائق، فتهيئة وسائل التعلم المناسبة وتيسير الوصول إلى المعرفة هو ما يعين على الإنجاز، ولا ينتقص من قيمة صاحبه. إلا أن تجربتي معهم أضافت إلى ما أتعلمه في الجامعة درساً آخر في حسن النظر إلى الناس، وفي التمييز بين مساعدة تفتح لهم الطريق، ومراعاة قد تضيق فرصهم دون قصد. هؤلاء زملاء نتقاسم معهم واجبات الدراسة وطموح النجاح، وما يقدمونه يستحق أن يُقرأ ويُناقش ويُقدّر بجدية لاتعيقها عاطفة.

بوصلة

إبراهيم زولي..

من بيتنا في ضمد إلى ذاكرة الشعروالكتب.



علي مكي
@ali_makki2

قبل أن أعرف إبراهيم زولي شاعراً، وقبل أن أقرأ له قصيدة أو أتابع ما سيصنعه لاحقاً من حضور ثقافي، كنت أعرفُه كما يعرفُ المرء أهله، في بيت يطلّ على بيتنا في ضمد، وفي طفولة تشاركنا تفاصيلها الصغيرة حتى غدت جزءاً من تكويننا الإنساني. مضى على ذلك أكثر من خمسين عاماً، وما زالت صورة البيتَيْن حاضرة في ذاكرتي، ببابيهما المفتوحين، وبأهلهما الذين جعلوا من الجوار قرابة، ومن الألفة حياة يومية لا تحتاج إلى تفسير. كان بيتانا متقابلين، قريبين إلى الحد الذي ألغى المسافة بينهما، وعاشت العائلتان زمناً طويلاً كأنهما عائلة واحدة. ومن ذلك المكان بدأت حكايتي مع إبراهيم، الحكاية التي اتسعت مع العمر، وصارت تتسع للشعر والكتب والفكر والأسفار، من دون أن تفقد شيئاً من دفء بدايتها.

كانت أمه آمنة، رحمها الله، وكانت أمي آمنة أيضاً، حفظها الله وأطال عمرها. وقد جمعنا هذا التشابه الجميل حتى في أسماء أحب الناس إلى قلوبنا. وأذكر أم إبراهيم بمحبة عميقة، فقد كانت تحبه حباً كبيراً، وكانت محبتها له تنعكس على كل من يحبه. ولهذا كنت أدخل بيتهم مطمئناً إلى أنني في بيتي، وأن آمنة تستقبلني بما تستقبل به أبناءها. كان حضورها جزءاً من طمأنينة طفولتنا، وما زلت أستعيدُ صورتها كلما استعدتُ ذلك الزمن، وأشعر أن رحيلها أخذ معه شيئاً عزيزاً من ملامح ضمد التي عرفناها.

ولعل هذه البداية تفسر جانباً من علاقتي بإبراهيم، فقد عرفتُ الإنسان قبل أن تتشكل صورته العامة، وعرفتُ الصديق قبل أن يعرفه القراء، وشهدت معه امتداد السنوات التي صنعت تجربته. لذلك أجد صعوبة في الفصل بين سيرته الثقافية وتاريخنا المشترك، فكلما قرأت له كتاباً جديداً، أو تابعت حواراً أجراه، أو رأيته يذهب بعيداً في أسئلته، عاد إليّ ذلك الفتى الذي كان يسكن البيت المقابل. وأجدني أتساءل كيف استطاع أن يحمل كل هذه المسافات في داخله، وأن يظل محتفظاً بذلك الشغف الأول الذي عرفته فيه.

إبراهيم قارئ عظيم، وأقول ذلك بمعرفة طويلة بطبيعته وبعلاقته بالكتب. إنه من أكثر الذين عرفتهم حرصاً على القراءة، وأشدهم تعلقاً بما تفتحه من آفاق. وقد نشأت ثقافته من هذا الشغف الذي ظل يتسع عاماً بعد عام، حتى أصبح الكتاب عنده شريكاً دائماً في التفكير والكتابة والحياة. يقرأ الأدب والفلسفة والنقد والتاريخ، ويتابع التحولات الفكرية والثقافية، ويجد في كل كتاب فرصة لإعادة النظر في أفكار استقرت أو أسئلة ظن أنه انتهى منها. ولديه قدرة على استدعاء ما قرأه، والربط بين النصوص والتجارب، وإدراك الصلات الخفية بين الأفكار، وهي خصال لا تصنعها كثرة الكتب وحدها، وإنما يصنعها عقل يقظ يعرف كيف يحاور ما يقرأ.

وقد انعكس ذلك كله على شخصيته الشعرية. كان إبراهيم شديد الحرص على أن تنمو تجربته من داخلها، وأن تحتفظ بخصوصيتها مهما اتسعت قراءاته للشعراء الكبار. أعرف عنه خوفه الشديد من الاستغراق في الإعجاب بشاعر سبقه، ولو كان من أعظم الشعراء، خشية أن تتسلل لغته إلى لغته، أو يستعير منه إيقاعاً أو صورة أو طريقة في بناء القصيدة. وقد تبدو هذه الحساسية مفرطة، لكنها تكشف عن إدراك عميق لطبيعة الإبداع، وعن شاعر يعرف أن

الاستقلال الفني يحتاج إلى يقظة دائمة، وأن التأثر قد يحدث في أكثر اللحظات التي يظن فيها الكاتب أنه يملك صوته كاملاً.

ولم يكن هذا الحذر عائقاً أمام انفتاحه على التجارب الشعرية المختلفة. لقد قرأ الشعر العربي قديمه وحديثه، وانفتح على الشعر العالمي وما أتاحته الترجمات من رؤى وأساليب، وظل يفتش عن المساحة التي يستطيع أن يتحرك فيها بحرية. ومن هنا يمكن فهم جانب من تجربته التي اتسمت بالتجريب والمغامرة، وبالانتقال بين أشكال الكتابة الشعرية، مع عناية واضحة بالصورة والمفارقة والتكثيف. وفي حوار نشرته صحيفة «الاتحاد» عام 2014، تحدث عن ارتباط القصيدة بتحولات العالم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وعن ضرورة امتلاك الشاعر رؤية جريئة للحياة، وهي أفكار تساعد على فهم وعيه بوظيفة الشعر وحدود تجربته.

ولد إبراهيم زولي في ضمد عام 1968، وتلقى تعليمه الأول فيها، ثم درس اللغة العربية في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، وتخصص في البلاغة والنقد. وعمل في التعليم أكثر من ثمانية وعشرين عاماً، وهي تجربة أضافت إلى تكوينه الثقافي صلة يومية باللغة والأجيال الجديدة. وبدأ حضوره في المشهد الأدبي منذ منتصف الثمانينيات، وشارك في مهرجانات وملتقيات شعرية عربية ودولية، وامتد نشاطه من جازان إلى الخرطوم ودمشق والقاهرة وتونس والمغرب ولندن.

وكانت تلك البدايات جزءاً من مرحلة ثقافية مهمة في تاريخ الشعر السعودي، حين أخذت التجارب الجديدة تتقدم بأسئلتها الجمالية، وتبحث عن علاقة مختلفة باللغة والتراث والواقع. وقد دخل إبراهيم هذا المناخ مبكراً، وشارك في حركته، وواصل بناء مشروعه في سنوات شهدت تحولات واسعة في مفهوم القصيدة وفي علاقة الشعراء بالمنابر الثقافية. وكان صدور ديوانه الأول «رويداً باتجاه الأرض» في القاهرة عام 1996 إعلاناً عن مرحلة جديدة من حضوره، بعد سنوات من الكتابة والمشاركة في النشاط الأدبي.

ثم صدر «أول الرؤيا» عام 1999، وتلاه «الأجساد تسقط في البنفسج» عام 2006، و «تأخذه من يديه النهارات» عام 2008، و «رجال يجوبون أعضاءنا» عام 2009، و «قصائد ضالة.. كائنات تمارس شعيرة الفوضى» عام 2010، و «من جهة معتمة» عام 2013، و «حرس شخصي للوحشة» عام 2015، وصولاً إلى «أغانٍ سيئة السمعة» عام 2022. وقد صدرت بعض هذه الأعمال في طبعات متعددة، وانتقلت بين دور نشر عربية في القاهرة وبيروت ولندن والمغرب، بما يعكس امتداد تجربته خارج حدود المشهد المحلي.

وتكشف هذه المسيرة عن شاعر لم يستقر على صيغة واحدة للكتابة. فالعناوين نفسها تحمل توتراً بين الرؤيا والعتمة، وبين الجسد والوحشة، وبين الرغبة في اكتشاف العالم والإحساس بما ينطوي عليه من تناقضات. وفي قصيدته عناية بالمشهد الإنساني وبالتفاصيل التي تمنح التجربة بعدها الوجودي، مع ميل إلى المفارقة وإعادة تركيب الصورة الشعرية. وقد استوقفت هذه الخصائص عدداً من النقاد الذين تناولوا أعماله، ودرسوا بناء الصورة ودلالات العتمة وشعرية الاختزال في نصوصه.



وأحسب أن ما يستحق التأمل في هذه التجربة هو استمرارها في مساءلة نفسها. فإبراهيم شديد الحذر من الاطمئنان إلى ما أنجز، ويعرف أن القصيدة التي تكرر أدواتها تفقد مع الوقت قدرتها على الاكتشاف. ولذلك ظلت علاقته بالشعر قائمة على البحث والتجريب، وعلى مراجعة ما يكتبه وما يقرأه. وقد يكون هذا القلق الفني أحد أسباب محافظته على حيوية تجربته طوال هذه السنوات.

غير أن الاقتصار على شعر إبراهيم يترك جانباً بالغ الأهمية من مشروعه الثقافي. فقد اتجه إلى الكتابة النثرية، وقدم أعمالاً تكشف عن تنوع اهتماماته، وعن رغبته في اختبار أشكال أخرى للتعبير. ففي عام 2014 أصدر «شجر هارب في الخرائط»، وهو كتاب في الشذرات، تتداخل فيه الحساسية الشعرية مع التأمل والاختزال. ثم أصدر عام 2016 «مخرج للطوارئ»، الذي اختار له وصف «نصوص مفتوحة»، وفيه تتسع الكتابة لتجربة تتجاوز الحدود التقليدية بين الأجناس الأدبية، وتمنح القارئ دوراً أكبر في تأويل النصوص وإنتاج دلالاتها.

وفي هذين العملين يمكن ملاحظة امتداد الشاعر

إلى مناطق أخرى مـــن الكتابة، حيث تتحول الجملة القصيرة إلى مساحة للتأمل، ويصبح التكثيف وسيلة للإمساك بالفكرة والصورة معاً. وقد تناولت دراسة نقدية نشـــرتها مجلة «الجوبة» عام 2016 شعرية الاختزال في «شجر هارب في الخرائط»، ووقفت عند علاقة الشذرة بالفقد والمرأة والكتابة، وهي قراءة تكشف عن قيمة هذا العمل في مساره الأدبي.

ثم جاءت كتبه الأخيرة لتكشـــف عن وجه آخر من وجوه إبراهيم، وجه القارئ الذي قرر أن يجعل من قراءاته مشروعاً مكتوباً، وأن ينقل علاقته الطويلة بالكتب إلى مساحة أوسع من الحوار الثقافي.

ففي «ما وراء الأغلفة.. روائع القرن العشـــرين»، الصادر عام 2025 عن المؤسسة العربية للدراسات والنشـــر، يتجه إلى أعمال أدبية وفكرية من القرن العشـــرين، ويعيـــد تقديمها من خـــلال قراءات ومقالات تســـتحضر قيمتها وما تثيره من أسئلة. وأرى أن أهمية هذا التوجه تكمن في إعادته الاعتبار إلى فعل القراءة نفسه، وإلى الكتاب بوصفه تجربة فكرية وإنسانية قابلة للتجدد مع كل قارئ جديد.

وفي «نيـــران على الرفـــوف.. حكايـــات الكتب الممنوعة»، الصـــادر عام 2026 عن المؤسســـة العربية للدراسات والنشر، ينتقل إلى تاريخ الرقابة علـــى الكتب، وإلى الصراع الطويـــل بين المعرفة والسلطة والخوف من الأفكار. ويتناول الكتاب صور المنع والمصادرة، ويمتد إلى أشكال الرقابة الحديثة التي تفرضهـــا المنصات والضغـــوط الاجتماعية والمؤسســـاتية، وصولاً إلى الرقابـــة الذاتية التي يمارسها الكاتب حين يخشى أن يكتب ما يفكر فيه. وهـــذا من الكتب التي تســـتحق وقفة خاصة، لأن موضوعه يتصـــل بجوهر العلاقة بين الإنســـان والمعرفة. فالخوف من الكتاب يكشـــف، في كثير من الأحيان، عن خوف أعمق من الأســـئلة التي قد يطرحها، ومن التحولات التي يمكن أن يحدثها في وعي القارئ. وإبراهيم، الـــذي أمضى حياته قارئاً، يجد في هـــذه القضية امتداداً طبيعياً لانشـــغاله بحرية الفكر وبحق الإنســـان فـــي أن يقرأ ويحكم بنفسه. وقد جاءت معالجته لتؤكد أن تاريخ الكتب الممنوعة جزء من تاريخ الصراع على حرية العقل، وأن وســـائل الرقابة تتغير مـــع الزمن، فيما تظل الرغبة في التحكم بالمعرفة قائمة بأشكال مختلفة.

أما كتابه «أبناء قوقل وأحفاد المتنبي.. بين ذاكرة الورق وإغواء المنصات»، الصـــادر عام 2026 عن دار متون بالقاهرة، فيذهـــب إلى واحدة من أكثر القضايا الثقافية حضوراً في عصرنا، وهي التحولات التي أحدثتها التقنية فـــي علاقتنا بالقراءة واللغة والذاكـــرة. ويضع عنوانه عالميـــن متقابلين في مشهد واحد، عالم الثقافة التي تشكلت عبر الكتاب والدرس والتراكم المعرفي، وعالم الوصول السريع إلـــى المعلومات عبر محـــركات البحث والمنصات الرقمية.

وأجد في هذا الكتاب ما يســـتحق التأمل من زاوية شـــخصية أيضاً. فإبراهيم الذي عرفته قارئاً شديد الوفاء للكتاب الورقي، ينتمي إلى جيل شهد التحول الكبير في أدوات المعرفة، من المكتبات والصحف والمجلات إلى الشاشات التي تحمل اليوم قدراً هائلاً من المعلومات. ومن الطبيعي أن تشغله آثار هذا التحول في الوعي والذائقة واللغة. فالســـؤال الذي يثيره عنوان الكتاب يتجـــاوز المفاضلة بين الورق والشاشة، ويمتد إلى طبيعة المعرفة نفسها، وإلى الفرق بين امتلاك المعلومات والقدرة على فهمها، وبين سرعة الوصول إلى النص وعمق العلاقة به.

ولذلك أرى أن إبراهيم يقدم اليوم تجربة تســـتحق الدراســـة من زاويتين متصلتين، تجربته الشعرية الممتدة منذ الثمانينيات، ومشروعه النثري والفكري الذي أخذ يتبلـــور في أعمـــال متتابعة. وهو في الحالتين يحتفـــظ بعلاقته العميقة باللغة، وبميله إلى مســـاءلة المألوف، وبحرصه علـــى أن تكون الكتابة مجالاً للاكتشاف.

وقد نشر إبراهيم نصوصه ومقالاته في عدد كبير من الصحف والمجلات العربية، من بينها «الحياة» و «الشرق الأوسط» و «النهار» و «السفير» و «القدس العربي و «العربي الجديـــد» و «الأهرام» و «أخبار الأدب» و «نزوى» و «الفيصل» و «المجلة العربية». كمـــا تُرجمت بعـــض نصوصه إلـــى الإنجليزية والفرنسية، وشـــارك في محافل ثقافية متعددة داخل المملكة وخارجها. وتمنح هذه المشـــاركات تجربته بعداً عربياً واضحاً، وتضعها ضمن ســـياق أوسع من حركة الشعر والكتابة الثقافية المعاصرة.

وإذا كان لإبراهيم زولي تاريخ يكتبه الشـــعر والنثر والكتب، فإن لي معه تاريخـــاً آخر، بدأ في ضمد، بين بيتين متقابلين وأمّيْـــن عظيمتين، وما زلت أعيش امتداده إلى اليوم. وأرجو أن يطول بنا العمر، لنواصل معاً ما بدأناه هناك، يوم كانت الحياة كلها تتسع في بيتينا الصغيرين.

(*) كاتب وصحافي سعودي

مقال

أدلة جديدة في قضية (ميرسو).



حسن أحمد القرني

كان صراعي الداخلي يجتلب الأصوات الداعية لقراءة الرواية وأنا أستفتحها بتعامل ميرسو مع وفاة والدته الذي يدفعني لرمي الكتاب وربما حرقه عوضاً عن متابعة القراءة؛ غير أنني ما إن انتهيت من قراءتها حتى نبت في رأسي ما لم أستطع قصقصة أغصانه فيما بعد، أو تَبطيء تفرّعه الحاد.

منذ صدور رواية "الغريب" لألبير كامو في أربعينات القرن العشرين، لم تكن مجرد رواية قصيرة عن رجل لامبالٍ يرتكب جريمة قتل على شاطئ مشمس، بل تحولت إلى نصٍ مفتوح يمتزج فيه الفلسفي والجمالي والسياسي وأسئلة الهوية، فكلما تبدلت زاوية النظر؛ انكشف وجه جديد من وجوهها.

كان تلقي الرواية في أوروبا منصباً على البنية الفلسفية والجمالية للنص، فقد أدرك جان بول سارتر مبكراً أن (الغريب) تجسيد حي للعبث؛ إذ تتحول الجمل القصيرة المنفصلة والحياد البارد في سرد (ميرسو) إلى معادل موضوعي لعالم فقد معناه الجاهز، وإلى إنسان لا يبرر، ورجل غير متوقَّع المشاعر.

ثم جاء رولان بارت ليأخذ النقاش إلى منطقة الشكل واللغة، واضعاً الرواية في قلب ما أسماه فيما بعد "الدرجة الصفر للكتابة"؛ حيث تتجرد اللغة من البلاغة المتكلّفة والانحياز الأيديولوجي لتقترب من (الكتابة البيضاء) المحايدة.

ومع موريس بلانشو الذي يمثل القراءة النقدية المبكرة المنشغلة باللغة والذات والعبث، ورينيه جيرار الذي يمثل القراءة اللاحقة والأكثر جدلاً؛ إذ أعادت مساءلة الرواية وموقف مؤلفها منها، أقول إن معهما تعمق النظر نحو الصمت والموت؛ حيث يبدو ميرسو مُداناً في المحكمة لا لأنه أطلق النار فقط؛ بل لأنه لم يبكِ في جنازة أمه، ولم يشارك الجماعة طقوسها العاطفية والاجتماعية المألوفة.

مع صعود النقد ما بعد الكولونيالي، تغيرت الأسئلة التي تُطرح على الرواية تغيراً صارخاً، فامتدّ إلى مَن أُقصي من السرد ومن ذاكرة النص.

في قراءته الشهيرة ضمن (الثقافة والإمبريالية) نبّه إدوارد سعيد إلى مفارقة لافتة: الرواية تدور في الجزائر، لكن العربي الذي قُتل يظل بلا اسم، بلا صوت، وبلا سيرة إنسانية مكتملة، وكأن حضوره لا يتجاوز كونه عنصراً عابراً في التجربة الوجودية للبطل الأوروبي، ليصبح الصمت الذي احتفى به رولان بارت بوصفه إنجازاً جمالياً في لغة كامو موضع مساءلة في القراءة ما بعد الكولونيالية؛ فالصمت في الحالة الأولى اختيار أسلوبي يمنح النص خصوصيته، أما في الحالة الثانية فهو غياب سردي يطرح سؤالاً عن الذين لم يمنحهم النص فرصة الكلام، وبين الصمتين تتكشف المسافة بين جماليات الكتابة وسياسة التمثيل، وقبله وبعده أثار نقاد ومفكرون مثل كونور كروز أوبراين إشكالية التوتر بين النزعة الإنسانية المعلنة وبين السياق الاستعماري الفرنسي.

ولم يبقَ هذا الجدل حبيس الدراسات النقدية؛ ففي روايته (ميرسو، تحقيق مضاد) اختار الكاتب الجزائري كمال داود أن يواجه نصاً بنص؛ إذ كيف يمكن لإنسان أن يمرّ على مأساة الآخر وكأنها تفصيل عابر في يومه؟ فمنح كمالُ القتيلَ اسماً وذاكرة وعائلة؛ ليجعل شقيقه يحكي القصة من زاوية مغايرة في حوار أدبي يكشف كيف يمكن للأدب أن يعيد مساءلة نفسه بعد عقود، ويستعيد الحق للشخصية المهمشة في امتلاك الحكاية، وفي أن تكون ذاتاً سردية لا مجرد موضوع في وعي الآخر.

جاءت (الغريب) في العالم العربي ضمن سياق ثقافي أوسع تفاعلت فيه أسئلة الوجود والحداثة والحرية والانتماء مع تحولات المجتمعات العربية وأزماتها؛ فمنذ الأربعينات من القرن العشرين أسهم عبد الرحمن بدوي في التعريف بالفلسفة الوجودية وتأسيس خطابها الفلسفي باللغة العربية، قبل أن تتسع دائرة التلقي عبر حركة الترجمة والنشر ولا سيما في بيروت؛ حيث أدت مجلة الآداب ودار الآداب بإشراف سهيل إدريس دوراً بارزاً في التعريف بأدب كامو وسارتر وأدب جيلهما، كما أسهمت ترجمات عايدة مطرجي إدريس لأعمال كامو ومنها (الغريب) في ترسيخ حضور الكاتب الفرنسي ضمن المكتبة العربية، وكان هذا التلقي مناسبة لإعادة طرح أسئلة الإنسان العربي عن الحرية والاغتراب والتمرد وحدود المسؤولية الفردية في مواجهة الجماعة، وهي أسئلة وجدت في أدب كامو مادة خصبة للحوار والتأويل، وتواصل الاشتغال عليها لدى أجيال من النقاد والمفكرين العرب.

من علامات العمل الأدبي الكبير ألا يغلق التأويل؛ فبين قراءة ترى في الغريب مأساة الإنسان الذي يواجه العالم بلامبالاته وبصدق جارح، وأخرى ترى فيه مسكوتاً عنه تاريخياً وسياسياً يستدعي فتح تحقيق جديد؛ تبقى الرواية لتضع القارئ أمام نفسه متسائلاً:

كيف نرى الآخر؟

وكيف يمكن لإنسان أن يكون مركز الحكاية؛ بينما يكون إنسان آخر مجرد حادثة في الحكاية نفسها؟

الحوار

روائي سعودي يترأس لجنة تحكيم مهرجان سينمائي دولي في المغرب..

هاني الملاّ: حكاية «الأسير الصغير» انطلقت من مزارع الأحساء إلى زنازين روسيا.



حوار: زهير بن جمعة الغزال- الأحساء

يقدم الكاتب هاني بن أحمد بن عثمان الملا روايته «الأسير الصغير» في طبعة جديدة، يعيد من خلالها طرح حكاية فتى في السادسة عشرة من عمره، غادر الأحساء مدفوعًا بأفكار وشعارات لم يدرك عواقبها، ليجد نفسه في جبال القوقاز وسط حرب تنتهي بإصابته ووقوعه أسيرًا في السجون الروسية. وتنتقل الرواية بين الأحساء والقوقاز وروسيا، مستحضرة رحلة قاسية تتقاطع فيها تداعيات الحرب مع تحولات الوعي وأسئلة الاختيار والمصير.

وتتجاوز الرواية سرد مصير ناصر إلى التأمل في أثر الأفكار في تشكيل وعي الناشئة، وما قد تقود إليه من اختيارات خطرة، كما ترصد التحولات النفسية التي يعيشها الأسير، ومعاناة أم يطول انتظارها لعودة ابنها.

وبعد صدورها الأول خلال جائحة كورونا، تعود الرواية إلى القراء بطبعة جديدة. وقد حصلت الرواية على دعم هيئة الأفلام من خلال برنامج «مشورة»، في خطوة تفتح أمامها أفقًا لتطويرها سينمائيًا.

وفي الحوار، يتحدث الملا عن تجربة كتابة الرواية، وملابسات إعادة طرحها، وفرص انتقالها إلى الشاشة، كما يكشف عن مشروعاته المقبلة، ومنها سلسلة روائية في أدب الفانتازيا تستلهم بعض عناصر الموروث العربي، ومشروع «موسوعة المهرجانات»، إلى جانب توليه رئاسة لجنة تحكيم النقد السينمائي في الدورة العشرين من المهرجان الدولي للفيلم عبر الصحراء بمدينة زاكورة المغربية خلال ديسمبر المقبل.

من الأحساء إلى روسيا

*لماذا اخترت أن يكون ناصر فتًى عاديًا، بعيدًا عن الصورة النمطية للشخصية المتطرفة أو الناقمة على المجتمع؟

-تعمدت أن يكون ناصر شابًا عاديًا؛ لأن ذلك يمثل الجانب الأكثر قسوة في حكايته، فهو لم يكن إنسانًا يحمل عداءً للحياة أو يتصرف بدافع التطرف، بل كان يمتلك نية صادقة، إلا أن آخرين استطاعوا توجيهها واستثمارها في مسار لم يكن يعرف إلى أين سيقوده. فقد غادر وطنه وهو يبحث عن الشهادة، لكنه وجد نفسه في مواجهة واقع مختلف، بعدما أصيب بسبع شظايا خلال معركة أرغون، ثم وقع في أيدي الأمن الروسي أثناء عودته من أجل تلقي العلاج، ومنذ دخوله السجن واحتكاكه بالمحققين والحراس وبقية المساجين، أخذت تتكشف أمامه جوانب لم تكن موجودة في الصورة التي رسمها له الآخرون، وبدأ يفهم أن الحياة أكثر تعقيدًا من الشعارات والتقسيمات التي اعتاد سماعها.

الراوي العليم

*ما الذي دفعك إلى منح ناصر فرصة رواية أحداث حياته بصوته، بدلًا من تقديم الحكاية من خلال «الراوي» الذي يراقب الشخصيات من الخارج؟

-أردت أن يكون القارئ قريبًا من ناصر، وأن يتابع الوقائع من الموقع الذي يقف فيه هو، فيتعرف إلى الأشياء بالتزامن مع اكتشافه لها؛ فالراوي العليم قد يضع تفسيرات مسبقة أمام القارئ، أو يمنحه أحكامًا جاهزة على الشخصية وتصرفاتها، بينما يسمح استخدام ضمير المتكلم بمرافقة الفتى خطوة بخطوة، والتعرف إلى الظروف التي دفعته إلى هذا الطريق قبل إصدار الأحكام عليه. كذلك فإن صوت ناصر يرتبط بصورة مباشرة بالخاتمة التي يقول فيها: «حكيت قصتي مما يعني أنني نجوت، لكني سأحمل معي إلى الأبد شظايا ناشبة في الجسد والروح»، وأرى أن هذه الكلمات تختزل التجربة بأكملها، فالإنسان قد ينجو من الموت، لكنه لا يستطيع بالضرورة أن يتخلص من كل ما تركته المحنة في داخله.

*لمـــاذا لم تقتصر الرواية علـــى تجربة الابن، ومنحت الأم مساحة أساسية في تطور الأحداث؟

-لأن تأثير الحروب لا يتوقف عند الأشـــخاص الموجودين في ميادينـــ القتال، بل يصل إلى عائلاتهم وبيوتهم، حيث تبـــدأ معاناة أخرى عنوانها الانتظار المجهول. هناك أمهات أمضين ســـنوات في محاولة الوصول إلى معلومة عن أبنائهن، من دون أن يعرفن إن كانوا على قيد الحياة أم فقدوا إلى الأبد. وهذا الجانب الإنساني لا يأخذ دائمًا المســـاحة التي يســـتحقها في الأعمال التـــي تتناول الحروب؛ لذلك كان وجود الأم ضروريًا حتى لا تظل الحكاية محصورة في تجربة الأسير وحده، وأردت أن أقدم وجهًا آخر للمعاناة، وأن أترك للقارئ مساحة للتفكير في سؤال: من الذي يعيش الأسر الحقيقي؟ هل هو الابن المحبوس خلف القضبان، أم الأم التي لا تزال أســـيرة الخوف والانتظار، ولا تملك إجابة عن مصير ولدها؟

مصادر الرواية

*إلى أي مصادر رجعت أثناء بناء الرواية، وكيف حافظت على التوازن بيـــن الوقائع الحقيقية والمعالجة الروائية؟

-اســـتندت في عملي إلى البحث والقراءة، كما اســـتفدت من شهادات أشـــخاص عاشوا تلك الفترة وكانوا قريبين من أحداثها، وكان هدفي أن أبني عالمًا تتســـم تفاصيله بالمصداقية، وأن يكـــون المكان مقنعًا للقـــارئ، لكنني لم أتعامل مع صدق المشاعر باعتباره أقل أهمية من دقة المعلومـــات المكانية؛ فالزنزانة التي تظهر في الرواية ليســـت مجرد مساحة مغلقة تحيط بها الجدران والأبواب، بل بيئة إنســـانية تضم شخصيات مختلفة في طباعها ومواقفها، فهنـــاك حارس يتعامل بقســـوة، وآخر تظهر منه الرحمـــة، ومحقق يحـــاول الحصول على الاعترافات، وسجناء لكل منهم خلفيته وحكايته الخاصة. ومن خلال هـــذا التنوع يبدأ ناصر في إعادة النظر إلى الآخرين، ويكتشـــف أن الحكم على البشـــر لا يمكن أن يقوم على شعارات أو تصنيفات جاهزة.

ملامح الأحساء

*ما الذي أضافته نشأتك في الأحساء إلى الجانب الوجداني والمكاني في تجربة ناصر؟

-الأحســـاء بالنسبة إلي ليســـت مكانًا أستطيع التعرف إلى تفاصيلـــه عن طريق البحث فقط، فهي جزء مـــن الذاكرة والحيـــاة اليومية، بما تحمله من بيوت وجيـــران ولهجة الأم ورائحة النخيل، وغيرها من الملامح التي تصنع شخصية المكان؛ لذلك لـــم أتعامل معهـــا باعتبارها خلفية جغرافية تدور فيها بعض الأحداث، بل باعتبارها الوطن الذي يتطلع ناصر إلى الرجوع إليه، وهو المكان نفسه الذي غادره في بداية رحلتـــه. وهذه المفارقة بيـــن مغادرة الوطن والارتباط بـــه عبر الحنين تظـــل حاضرة في جوهر الرواية، وتمنح تفاصيلها الإنسانية بعدًا إضافيًا.

تجربتي السينمائية

*هل تركت تجربتك الطويلة في الســـينما أثرًا على أسلوبك الروائي وطريقة بناء المشاهد؟

-بالتأكيد، فقـــد أصبحت الصـــورة جزءًا من تفكيري نتيجة عملي في المجال السينمائي. لم أكتب الرواية وأنا أضع أمامي هدف تحويلها إلى ســـيناريو، لكنني اعتدت عندما أبدأ في صياغة مشـــهد أن أتخيله بصريًا قبل تدوينه، فأفكر في الإضاءة ومصدر الصوت وموقع الشخصية، وفي حدود الرؤية التي يمكن أن تتيحها زاوية معينة؛ ولهذا قد يجد القارئ نفسه أمام مشاهد متتابعة تبدو قريبة من اللقطات الســـينمائية، مثل الثلـــوج التي تغطي طـــرق الجبال، وآثار الغبار الناتج عن القصف في أرغون، والزنزانة الضيقة التي يصل إليها ضوء الصباح، وكذلك الأم في الأحساء وهي تنتظر سماع رنين هاتف قد لا يأتي. هذه التفاصيل تتشـــكل في ذهني بالصورة إلى جانب الكلمة.

دعم هيئة الأفلام

*حصلت الرواية على دعـــم هيئة الأفلام من خلال برنامج «مشـــورة»، فكيف تنظر إلى هذه الخطوة، وهل عـــززت فرص انتقال العمل إلى السينما؟

-أقدر هذا الدعم؛ لأنه يعكـــس الاهتمام بما تحمله المـــادة الأدبية مـــن إمكانات يمكن الاســـتفادة منها ســـينمائيًا، كما أن برنامج «مشورة» يتيح للأعمال فرصة التطوير من خلال الاســـتفادة من التوجيه والإرشاد المتخصص، وقد جعلني ذلك أنظر إلى «الأســـير الصغير» باعتبارها تجربة يمكن أن تستمر خارج صفحات الكتاب، وأن يكون لهـــا حضور في مجال آخر، كمـــا أرى أن المبـــادرات والبرامـــج التـــي تقدمها هيئـــة الأفـــلام تـــؤدي دورًا مهمًا فـــي إيجـــاد صلة بيـــن الرواية الســـعودية والسينما، خاصة أن المكتبة الأدبية تضم عددًا كبيرًا من الحكايات والشخصيات والأفكار التي يمكن أن تصبح أفلامًـــا، لكنها تحتاج إلى بيئة داعمة وجهات تســـاعدها علـــى الانتقال من النص المكتوب إلى الشاشة.

السينما السعودية

*ما الذي يمنح «الأسير الصغير» فرصة للوصول إلى الجمهور الســـينمائي السعودي في الوقت الراهن؟

-أعتقد أن السينما الســـعودية تعيش مرحلة مهمة، وهناك اهتمام متزايـــد لدى الجمهور

دعم هيئة الأفلام فتح لروايتي أفقا جديدا.

المكتبة السعودية تزخر بالحكايات التي تنتظر الشاشة.

الأفكار المتطرفة تتسلل إلى الصغار عبر مقطع صغير.

أستعد لإصدار سلسلة في "أدب الفانتازيا".

بالأعمال التي تقترب من قضاياه وتعبر عن واقعه وتطرح أسئلة ترتبط بحياته. والرواية تجمع بين خصوصية البيئة المحلية واتساع القضية الإنسانية، فهي تنطلق من حكاية فتى من الأحساء، ثم تنتقل إلى الحرب في القوقاز والسجون الروسية، لكنها في النهاية تتناول مسألة يمكن أن تشغل كل أسرة، وهي كيفية حماية الأبناء من الأفكار والخطابات التي قد تقودهم إلى قرارات تدمر حياتهم. كذلك تتضمن الحكاية مجموعة من العناصر الدرامية التي يمكن البناء عليها سينمائيًا، بداية من الرحلة والصراع والمواجهة، وصولًا إلى التغيرات التي تحدث داخل الشخصية، وهو ما يمنحها مساحة غنية للمعالجة البصرية.

انتاج الفيلم

*هل تفضل أن تكون حاضرًا في مراحل إنتاج الفيلم، خاصة أن لديك خبرة في الإنتاج والعمل السينمائي؟

-أتطلع إلى المشاركة والقرب من مختلف مراحل المشروع؛ فالرواية ترتبط بجزء من تجربتي الشخصية والفكرية، ومن الطبيعي أن أرغب في متابعة انتقالها إلى الشاشة، لكن تجربتي في الإنتاج السينمائي وإدارة المهرجانات علمتني أن نجاح الفيلم لا يرتبط بجهد فرد واحد، بل يتحقق من خلال تعاون مجموعة من أصحاب الخبرات والتخصصات؛ لذلك أنظر إلى المشروع باعتباره عملًا مشتركًا بين كاتب سيناريو يتولى إعادة تشكيل الحكاية بما يتناسب مع طبيعة السينما، ومخرج يضيف رؤيته الفنية، ومنتج يتبنى المشروع ويسعى إلى توفير الإمكانات اللازمة لتنفيذه، وأرى أن مسؤوليتي تتمثل في المساعدة على صون روح الرواية، والمشاركة في تهيئة الطريق أمام فريق قادر على منحها شكلًا جديدًا وحياة تتجاوز الكتاب.

فرصة أخرى للظهور

*بعد مضي سنوات على صدور الرواية للمرة الأولى، لماذا قررت إعادة طرحها في هذا التوقيت؟

-هناك جانب يرتبط بالمرحلة الزمنية والجيل الذي عاصر تلك الأحداث، فأبناؤه أصبحوا اليوم آباء، ومن المهم أن تتاح للأجيال الجديدة فرصة التعرف إلى الكيفية التي يمكن من خلالها استغلال حسن نية الصغار وتوجيههم إلى اختيارات خطرة. وهناك سبب آخر يتعلق بظروف صدور الطبعة الأولى عن مركز الأدب العربي خلال جائحة كورونا، إذ لم تحصل الرواية على الفرصة المناسبة للانتشار والقراءة وفتح النقاش حول موضوعها، بسبب الظروف التي رافقت تلك الفترة؛ لذلك رغبت في تقديمها مرة أخرى بصورة تتيح لي التواصل المباشر مع القراء، من خلال توقيع النسخ وإرسالها إلى أصحابها، وهو ما يمنحني فرصة للتعرف إلى آرائهم وما تثيره الحكاية لديهم من انطباعات.

الحياة الأسرية

*ما الفكرة الأساسية التي تتمنى أن تتوقف عندها الأسر بعد قراءة تجربة ناصر؟

-أتمنى أن يكون التواصل والحوار بين الآباء والأبناء جزءًا دائمًا من الحياة الأسرية، وأن يجد الأبناء من يستمع إليهم ويتعامل مع تساؤلاتهم باهتمام. وناصر لم يكن

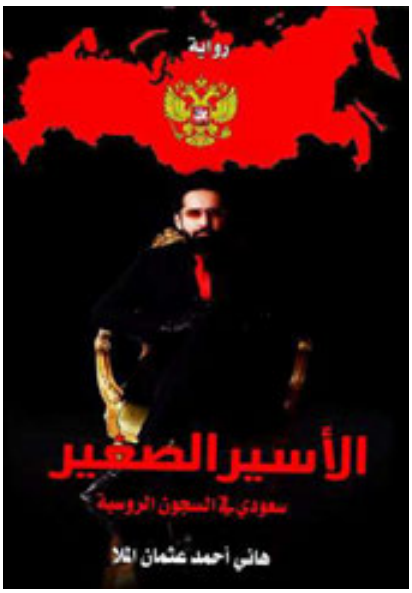

محرومًا من الحب أو الرعاية، لكنه كان يحتاج إلى من يناقشه ويتيح له التفكير وطرح ما يدور في ذهنه؛ فالأفكار التي قد تدفع الأطفال والشباب إلى اتخاذ قرارات مصيرية لا تصل إليهم دفعة واحدة، وإنما تتسلل تدريجيًا من خلال خطبة أو نشيد أو صديق شديد الحماسة؛ ولهذا أرى أن الوقاية الحقيقية تبدأ من داخل الأسرة، من خلال بناء علاقة تقوم على الثقة، وتوفير مساحة يستطيع فيها الابن أن يتحدث مع والديه ويسألهما قبل أن يلجأ إلى أشخاص لا يعرفون ظروفه الحقيقية ولا يضعون مصلحته في اعتبارهم.

المشروعات الأدبية

*كيف تدير التزاماتك الإدارية إلى جانب الكتابة ومتابعة نشاطك السينمائي؟

-أتعامل مع الإدارة باعتبارها مجالًا يساعدني على اكتساب الانضباط وحسن تنظيم الوقت، بينما تمنحني الكتابة فرصة للعودة إلى الدافع الذي جعلني أختار العمل في المجال الثقافي. وأحاول أن أخصص الفترات المتأخرة من اليوم، وكذلك أوقات السفر، للكتابة ومتابعة مشروعاتي الأدبية. كما أن احتكاكي بالشباب العاملين في صناعة الأفلام من خلال مهرجان أفلام السعودية يمنحني حيوية متجددة، ويضعني أمام تجارب وأفكار متنوعة، الأمر الذي ينعكس على رؤيتي ويضيف إلى مخيلتي موضوعات وحكايات وأسئلة جديدة.

أدب الفانتازيا

*ما الأعمال التي تشغل تفكيرك حاليًا، وما أبرز ما تحضّر له في الأدب والسينما خلال المرحلة المقبلة؟

-أعمل في الوقت الحالي على إعداد سلسلة روائية تنتمي إلى أدب الفانتازيا، وأستمد بعض عناصرها من الموروث العربي، إلى جانب اشتغالي على مشروع «موسوعة المهرجانات»، الذي أتمنى أن يكون حاضرًا في معرض الرياض الدولي للكتاب. وعلى الصعيد السينمائي، سأتولى خلال شهر ديسمبر رئاسة لجنة تحكيم النقد السينمائي في الدورة العشرين من المهرجان الدولي للفيلم عبر الصحراء، بمدينة زاكورة في المغرب. أما «الأسير الصغير»، فأعتقد أن أمامها فرصة لبدء مرحلة جديدة من خلال السينما، وأتمنى أن تنجح الحكاية في الوصول إلى الشاشة.

التواصل مع القراء

*ما الوسيلة التي تتيح للقراء الحصول على الرواية، وكيف يمكنهم التواصل معك؟

-أتعامل مع كل نسخة أوقعها وأرسلها إلى أحد القراء باعتبارها بدايةً علاقة وحوار جديدين، فلا أريد أن تنتهي صلتي بالرواية عند إصدارها ونشرها، وإنما يهمني أن أعرف كيف استقبلها القراء، وما الذي تركته لديهم من أثر أو أسئلة. ويمكن لمن يرغب في اقتناء الرواية التواصل معي مباشرة عبر التطبيق أو من خلال حساباتي على منصات التواصل الاجتماعي.

بين السطور



أحمد بن عبدالرحمن السبيهين

@aalsebaiheen

عندما سكتت «شهرزاد» عن الكلام المباح.

لم يجتمع الاحتفاء والانتشار في الأعمال الأدبية كما اجتمعا في كتاب "ألف ليلة وليلة".. حُكيَتْ لنا قِصصه صغاراً وقرأناها كباراً، وصافحَتها الآذان والعيون حين بثّتها الإذاعة المسموعة والمرئية؛ في أعمالٍ استلتْ من عباءتها مناخاً شرقياً اجتذبت المُقلّدين والمُترجمين والناشرين والمسرحيين والسينمائيين.

لقد خلب هذا الكتاب عقول الأجيال في الشرق والغرب قروناً طوالاً، فنظر الشرق إليه على أنه مُتعة ولهو وتسلية، ونظر الغرب إليه كذلك، ولكنه بعد ذلك رأى بأنه خليقٌ بأن يكون موضوعاً صالحاً للبحث المُنتج والدرس الخصب.

فقد جعل مُفكّراً مثل "فولتير" يقرأه 14 مرّة، وشاعراً مُبدعاً مثل "بوشكين" يضعه إلى جِوار سريره ليكون في مُتناول يده، وروائياً كبيراً مثل "ستاندال" يتمنّى بعد أن قرأه لو أنه مُحيَ من ذاكرته ليستمتع بلذّة قراءته من جديد!

لقد نبغ عُلماء الغرب في استجلاء تفاصيل الكتاب تاريخياً وفنياً ونقدياً، مُستخرجين منه ومُتأثّرين به؛ من سيمفونية "شهرزاد"، إلى فيلم "لِصّ بغداد"، وما بين هذين المُستويين من مُحاكاةٍ واستلهام ونقل واستشراق: في كتاب "حكايات الديكاميرون" للشاعر الإيطالي "بوكاتشيو"، الذي يُعتبر واحداً من أهم الأعمال الكلاسيكية في عصر النهضة، وخُماسية "حياة جارجانتوا.." الروائية التي كتبها الكاتب الفرنسي "رابليه"، و"حكايات كانتربري" أعظم ما أبدع الشاعر الإنجليزي "تشوسر"، وغيرها.

كلّ العالم استفاد، وعرف كيف يستفيد من هذا الكتاب، إلا أهله الشرقيون؛ قنِعوا بالأمل أن يفتح "سمسم" أبوابه، وركبوا "البساط السحري"، وعثروا على "التفاحة" الشافية من العِلل والأمراض!

بل وحتى هذه الخوارق لم يتوقّفوا عندها كما ينبغي، بل تعاملوا على أنها من الطُرفة والتسلية.. أما أن تكون استشرافاً وإرهاصاً، ورغبةً في تخطّي المُنجَزات التقليدية، فقد تركوها للغرب: ليكتشف أن "البرميل" الذي كان يرفع "إسحاق الموصلي" بالحبال من الشارع إلى القصر؛ يُمكن أن يتحقّق ويُصبح "المصعد الكهربائي"!

وأن "المارد" الذي يخرج من "الإبريق" ويُحقّق الرغبات بلمسةٍ واحدة، هو حُلم إنساني بعصر التكنولوجيا ومُنجزات العِلم، الذي يقول: "شبّيك لبيك، كلّ شيء -في هذا العصر- بين يديك" بلمسة زِرّ واحدة!

و"المغارة" التي تُفتح تلقائياً بعبارة "افتح يا سمسم" السحرية، هي أبواب اليوم، التي تُفتح وتُغلق بمُجرّد الوقوف أمامها أو المرور منها!

وطائر "الرّخ" الذي يحمل الصخرة الهائلة ويُلقيها على السفينة لتغرق، ما هو إلا قاذفة القنابل الطائرة اليوم!

و"جُراب الكُردي" الذي زعم صاحبه أنه يحتوي على الحصون والقلاع، والبشر والحيوان، والشجر والحجر؛ ما هو إلا صندوق التلفزيون في غُرف الجلوس اليوم!

ولعل حكاية "السندباد" التي ربما كانت أشهر قصص هذا الكتاب، وتضمّنتْ رحلاتٍ قام بها "سندباد" في مياه "الهند و"الصين" في عهد ازدهار "بغداد" والبصرة"، ما جعل الرّواة والقصّاصين يوشونها بزُخرف المبالغة، وغرائب التخيّلات، وعجائب الشطحات.

ومع ذلك فلو جرّدنا تلك الحكاية من عُنصر اللامعقول، لرأيناها تتوافق في التفاصيل مع ما كتبه الرّحالة العرب حول ذات الموضوع: مثل وصف جُزر "المهراجا"، واصطياد الماس في "سيلان" بواسطة النُّسور، ودفن الزوجة وهي على قيد الحياة، إذا مات عنها الزوج في "الهند"!

وليس صدفةً أن تُثير هذه الرحلات "السندبادية" خيال الغربيين، فتكون أول ما يُترجمونه من الكتاب، وهذا ما قام به المُستشرق الفرنسي "غالان"، الذي يُعدّ أول من ترجم الكتاب إلى الفرنسية في 12 مُجلّداً بين عامي 1704-1717، وظلّت هذه الترجمة أكثر من مائة عام حتى تُرجمت إلى العديد من اللغات، بدءاً بالإنجليزية، تحت عنوان "سمَر الليالي العربية".

وربما يتساءل البعض عن اسم الكتاب: لماذا هو "ألف ليلة وليلة" وليس ألف ليلة فقط؟

الحقيقة أن الكتاب الأصلي كان "ألف ليلة"، كما ذكر "المسعودي" في "مروج الذهب"، حيث يقول: "إن الكتاب معناه بالفارسية "ألف خُرافة"، والناس يُسمّونه "ألف ليلة"..

أما "المقريزي" في "الخُطط"، فقد أشار إلى الكتاب على انه "ألف ليلة وليلة"، ونسب هذه الليلة الزائدة إلى مؤرّخٍ مصري هو "القرطي"، وكان مُعاصراً لآخِر الخُلفاء الفاطميين "العاضد" في القرن الثاني عشر الميلادي.

أما الليلة الزائدة والأخيرة، فهي قِصّة "معروف الإسكافي".. وختمَتْ "شهرزاد" تلك القِصّة والكتاب، بقولها للملك السعيد "شهريار": "وقد صَفتْ لمعروف الأوقات، وطابتْ المسرّات، إلى أن أتاهُم هادم اللّذات، ومُفرّق الجماعات، ومُخرّب الديار العامرات، ومُيتّم البنين والبنات، فسُبحان الحيّ الذي لا يموت، وبيده مقاليد المُلك والملَكوت".. وعندها أدرك "شهرزاد" الصباح، وسكتتْ عن الكلام المُباح.

مقال

الباقلّاني في قراءات النقّاد المعاصرين..

حين يُقرأ التراث بأسئلة النقد الحديث .



سلطان عواد الصقري

لعلّ من وجوه العناية بالتراث أن نتأمّل ما تصنعه قراءتنا في فهمه، وما تحمله إليه أسئلتنا من معانٍ تستحقّ النظر والمراجعة وقد وقفنا في المقال السابق عند الباقلّاني وسؤال التحوّل في مفهوم البلاغة ورأينا كيف اتّجه نظره إلى التأليف الذي تتساند فيه أجزاء الكلام وتكتسب قيمتها وعند العودة إلى قراءات النقّاد المعاصرين نجد أنّ هذا الجانب من مشروعه قد اتّسع القول فيه، وأنّ لكلّ قراءةٍ وجهةً تكشفها عنايتها ببعض مسائله..

ولعل الوقوف لأهم النقاد المعاصرين كإحسان عبّاس ومحمد عبد المطّلب وصلاح فضل يجعلنا نتبيّن كيف قرأوا جهده وأبعاد ذلك وما الذي استوقفهم فيه، وإلى أين مضوا بأسئلته علاوة على إبراز الجهد الكبير الذي قدمه الباقلاني وأسهم في تحويل النظر من محاسن الكلام المتفرّقة إلى التأليف الذي يمنحها قيمتها وأنّ هذا الوجه من النظر سيجد امتداده الأوضح عند عبد القاهر الجرجاني.. وعند هذه المسافة بين الباقلّاني والجرجاني يبدأ جانبٌ من سؤال القراءة المعاصرة إذ يمكن أن نعود إلى الباقلّاني لنتبيّن موقعه في تاريخ النظم ويمكن أن نقرأه لنعرف ما الذي يتيحه كلامه من نظرٍ في قضايا البلاغة اليوم وبين الوجهين تتّضح الفروق بين ما نأخذه من بعض القراءات المعاصرة للنقّاد كقراءة إحسان عبّاس وما نجده عند محمد عبد المطّلب وما تتيحه كتابات صلاح فضل في النصّ والخطاب والبلاغة بشكل عام..

ولعل قراءة إحسان عبّاس تُعيننا على فهم الباقلّاني من جهة موقعه في تاريخ النقد العربيّ.. ومن هذه الجهة تبدو عنايته بالتأليف متّصلةً بتطوّر السؤال عن أسباب التفاضل بين وجوه الكلام لذلك استحسان العبارة حكمٌ قد يصدر عن ذوقٍ مدرّب بينما تعليل حُسنها فيقتضي النظر في العبارة نفسها، وفي الموضع الذي نشأ منه أثرها..

وعندما نلحظ كيف يتأمّل الباقلّاني مواضع الألفاظ وتناسبها، فإنّه يردّ جانبًا من هذا الأثر إلى أمرٍ يمكن للقارئ أن يتتبّعه في الكلام، وهو كيفيّة انتظام أجزائه.. وفي هذا الانتقال من الحكم إلى تعليله يظهر وجهٌ من إسهام الباقلّاني في تطوّر الحسّ النقديّ العربيّ ومستواه الرصين.

من هنا نلحظ ظهور أهمّيّة هذه النظرة التاريخيّة عندما نُقارب مسألة النظم عند الباقلّاني والجرجاني، فقد استعان الباقلّاني بالنظم في بيان وجه الإعجاز، وكان عليه في أثناء ذلك أن يبيّن كيف تتفاضل وجوه التأليف، وكيف يبلغ الكلام من الحُسن ما تضعف عنه أجزاؤه إذا أُخذت على الانفراد.. ثمّ اتّسع النظر عند الجرجاني، فأصبح النظم عنده أساسًا لتفسير وجوه الدلالة والبلاغة من جهة معاني النحو.

ومن هنا يتبيّن ما للباقلّاني في هذه المسألة من جهدٍ جديرٍ بأن يُقرأ في سياقه؛ فقد أخذ سؤال التأليف يتّسع عنده من داخل البحث في الإعجاز، واكتسب عند الجرجاني تفصيلًا نظريًا أوسع بعد ذلك.

أما ماجاء به محمد عبد المطّلب فإنه يُقرأ في هذا التراث الأصيل وفي ذهنه سؤال تجديد البلاغة العربيّة وبلوغها سيادة رصينة.. وما يُلفت بشكل كبير هو مسألة النظر في الباقلّاني على وجه الخصوص من هذه الزاوية في أنّ حاجته إلى الاحتجاج للإعجاز قادته إلى مسائل تتّصل بصميم العمل البلاغيّ، من قبيل التخيّر وحُسن الوضع وتناسب الصياغة مع الغرض وتوجيه الأفكار إلى خدمة القضية كلها أضافةً إلى القول في وجه الإعجاز الذي اقتضى منه أن ينظر في اللغة التي يعرفها العرب ويستعملونها علاوةً على كيف يتأمّل ذلك ويبلغ تأليفها أثرًا مخصوصًا مع أنّ ألفاظها مألوفةٌ في كلامهم كما يرى.. ومن هنا أفضى سؤال الإعجاز عند الباقلّاني إلى سؤالٍ بلاغيّ ما زال حاضرًا في قراءة النصوص فكيف ينشأ من تأليف الألفاظ معنىً يتجاوز دلالة كلّ لفظٍ على حدة؟

ولعلّ هذا ما يجعل العودة إلى الباقلّاني ممكنةً في أفق تجديد البلاغة كما جاء به عبدالمطّلب فعندما نقرأ نصًا مثلًا ونقف عند اختيار لفظةٍ بعينها، يمتدّ السؤال من معنى اللفظة إلى موقعها ثم إلى صلتها بالغرض الذي سيق له الكلام.. وقد يكون اللفظان متقاربين في المعنى، ثمّ يستقيم أحدهما في العبارة ويضعف الآخر؛ لأنّ لكلٍّ منهما أثرًا في ما يجاوره وفي جملة ما يؤدّيه الكلام وفي مثل هذا الموضع يتّضح ما يمكن أن نستأنفه من نظر الباقلّاني، إذ تبقى أسئلته عن التناسب وحُسن التأليف صالحةً لأن نختبرها في قراءةٍ تتجاوز الموضع الذي نشأت فيه.

أمّا صلاح فضل، فإنّ الإفادة منه في قراءة الباقلّاني مرت عبر كتاباته في علم النصّ وبلاغة الخطاب وبُعد ذلك من زواية حديثة ممتدة نوعًا ما فمن هذا الميدان تجاه ذلك يمكن أن نعود إلى حديث الباقلّاني عن التأليف، وأن نسأل عن أثر اتّصال أجزاء الكلام في دلالته الكلّيّة وقد نقتطع عبارةً من سياقها فيبقى معناها القريب مفهومًا، على حين يخفى علينا وجه مجيئها في ذلك الموضع، وما كانت تضيفه إلى ما قبلها أو تمهّد له فيما بعدها.. ومن هذه الجهة يلتقي سؤال التأليف عند الباقلّاني ببعض أسئلة التماسك النصّيّ، إذ تتّجه العناية في الحالين إلى ما ينشأ من صلة الأجزاء، وإلى ما يتغيّر في فهم الكلام عندما تُقرأ وحداته متفرّقة غير أنّ مقدار الإفادة من هذه المقارنة يتوقّف على دقّتنا في استعمال المصطلح وأبعاده.. فالتماسك النصّيّ له دلالته وأدواته في الدرس الحديث، والنظم عند الباقلّاني له وجهه الذي يتبيّن من المسألة التي كان يبحثها في إعجاز القرآن. وعندما نستعين بالمصطلح الحديث، فإنّ قيمته تظهر في السؤال الذي يساعدنا على طرحه، وفي ما نستطيع أن نتبيّنه بعد ذلك في كلام الباقلّاني نفسه. فإذا تحدّثنا عن كلّيّة الكلام مثلًا، أمكن أن ننظر في أثر الموضع والمجاورة، وأن نسأل كيف يسهم الجزء في الدلالة العامّة، وكيف تعود هذه الدلالة فتحدّد ما يؤدّيه الجزء في سياقه. وعندئذٍ يكون للمقارنة ما يسندها في طريقة النظر إلى الكلام ولعلّ أدقّ ما تنتهي إليه هذه القراءات أنّ سؤال البلاغة الذي وقفنا عنده في المقال السابق يمتدّ إلى طريقة قراءتنا للباقلّاني نفسه فكما تتبيّن قيمة اللفظة عنده من موضعها في الكلام، يتبيّن وجه الفكرة في كتابه من موضعها في السؤال الذي دعاه إلى القول بها ومن هذا الموضع تبدأ الإفادة منها في سؤالٍ بلاغيٍّ جديد.

وبعد هذه العودة إلى الباقلّاني أجد أنّ ما يستحقّ مُواصلة النظر هو مقدار ما تُعيننا هذه القراءات على فهم كلامه وتعليل اختياراته والنظر في أعماق تلك الأفكار المطروحة اتصالًا بالتراث القديم وتجديد ما يمكن أن يكون ناجع في وقتنا الحاضر. ولعلّ هذا ما يمنح قراءة التراث قيمتها عندي أن نزداد بها معرفةً بأصول الأفكار ومسالك أصحابها وقراءاتها بالشكل المناسب، وأن نُحسن من خلالها النظر في الأسئلة التي ما زالت تشغلنا وتطرح علينا استفهامات عدة ومن هنا يبقى حديث الباقلّاني عن التأليف والبلاغة جديرًا بالعودة كلّما استوقفنا حُسن الكلام وأردنا أن نتبيّن مأخذه كوجه من وجوه لغتنا العظيمة.

اصدار تربوي للدكتور سعيد المالكي.

صدر حديثاً



اليمامة خاص

صدر حديثًا عن دار كاغد للنشر والتوزيع كتاب جديد بعنوان «الخطوات الإجرائية لإعداد الخطة الانتقالية للتلاميذ ذوي الإعاقة» للدكتور سعيد عالي المالكي، عضو هيئة التدريس بقسم التربية الخاصة بكلية التربية في جامعة الملك سعود، وتقديم الأستاذ الدكتور نايف عابد الزراع، المدير العام للتعليم بمنطقة الرياض.

يقدم الكتاب إطارًا علميًا وتطبيقيًا متكاملًا لإعداد الخطط الانتقالية للتلاميذ ذوي الإعاقة، بدءًا من جمع المعلومات والتقييم وتحليل البيانات، مرورًا بتصميم الخطط وبنائها وتنفيذها، وانتهاءً بمتابعتها وتقويم نتائجها.

كما يسلط الضوء على أهمية التخطيط المبكر والمنهجي في تعزيز استقلالية التلاميذ ذوي الإعاقة، وتهيئتهم للانتقال إلى مراحل التعليم والتدريب والعمل والحياة المستقلة، مع إبراز دور الأسرة والمدرسة وفريق العمل والجهات ذات العلاقة في تحقيق الأهداف المنشودة.

ويأتي هذا الإصدار إضافة علمية وتطبيقية للمكتبة التربوية، ومرجعًا للمختصين والباحثين ومعلمي التربية الخاصة، وكل المهتمين بتطوير الخدمات والبرامج المقدمة للأشخاص ذوي الإعاقة

قصة قصيرة



مبارك الهاجري



كائن غير مرئي.

أضناه الأرق رغم أن سحائب النوم دائماً ما تتغشاه دون أن يقطع فكرة واحد تجاه السهر. قلبه صاح، يحفر فيه القلق مرائع ومرابع بإزاء سعيه الشاق لشق مسافات جديدة إلى العيش.

لا يكاد يُرى. ينساه الناس. لا تنبري له الأعين، ولا تسلط على صوته الآذان. شيءٌ ما يجعله مخفياً، كائناً غير مرئي. يشعر أن البشر تحمل قلوباً أطهر مما بدا له من ذلك التهميش. الأمر أصعب من أن يرجعه إلى شيءٍ معقول. تسير الظروف والأحداث على ذلك النحو.

في البيت عاش أحياناً كثيرة وهو يشك بوجوده أو باستقلاليته. يدمجه أهله، قرابته، بقية إخوته، مع أخيه الذي يكبره بسنة واحدة في كل شيء، يلحقونه به، يردفونه إياه، يذيبونه فيه. حجرة النوم مخصصة باسم أخيه. يتفضلون عليه أحياناً حين يطلقون على بعض حاجاتهما صيغة الجمع، يبتهج نوعاً ما بذلك. أصدقاؤه حينذاك لم يكونوا أصدقاءه في الحقيقة بل أصدقاء أخيه. لم يكن قادراً على خلق صداقات في ذلك الجو المشحون. لم تسنح له الصروف بذلك، ولم تكن الحياة معه هينة لينة. حتى معلمه الخاص ذلك الذي تفرد به ليدرسه في البيت لا ينسبه أبوه إليه بل إلى الأبناء جميعهم، رغم أنهم لم يكونوا متقاربين في المراحل الدراسية باستثناء أخيه المذكور. بل إن أمه في غير مرةٍ -وإن كانت معدودة على أصابع اليد الواحدة- قد أخطأت في اسمه. يصيبها شيءٌ ما حين تريد أن تنطقه وهي التي يستشهد أبناؤها وزوجها وإخوتها بذاكرتها في كل نسيانٍ فريد يتمخطر بينهم.

ليس له علاقة خاصة أو حميمية بأحد. كان من الممكن أن يكون له ذلك من قِبَل أمه؛ لولا أن أصيب أحد إخوته بالكساح فشحذت كل ما لها من قوة وصبر وحنان لذلك المريض.

حين نمت بذرتُه وشبّ وطال، لم ينجح في تكوين صحبة، إيجاد رفقة، إنشاء علاقة من طابعها أن تتعمق لتزيح عنه الغربة التي تصيبه في أناه، الوحشة التي تلتهم وجوده.

كان كلما هرب إلى نفسه رفضته هاربةً إلى نفس أخرى. منذ نشأته وهو يبحث عن الضمير، الإيواء، الاستقلال. دائماً ما كان يقول: الشخص، المرء، ذلك الذي..؛ حين يتحدث عن نفسه.

في الطريق، يتحاشاه المارة دون إغضاء. تنكفئ عنه الأضواء. تميل به الدروب حيثُ تريد. تتزاحم السيارات على الدخول إلى مساره في قلب مساحته الخاصة. ظنّ أنه فراغ، فراغ كبير لم يستطع أن يشغله أحد.

في العمل: كان له مكتب مشترك مع زميلين، كلما تحدث مع أحدهما لم يكن يلقي له بالاً، أمّا الآخر فلا يبدو أنه يستطيع الالتفات إليه متشبّثاً في أثير الأول، وكأن حسّه حين يكلمهما أو يتداخل معهما غير مسموع. تبسم له أحدهما مرةً نتيجةً لإصراره في التحدث وتكراره للنداء. كانت تلك إجابته له، وكان هذا سبباً مقنعاً في أن يعود أكثر إدراكاً لوجوده المخفي، أشدّ وعياً في معرفة أنه لم يكن سوى محاق، محاق دائم، لم تكتمل مادته ليُرى بدراً تاماً.

لم يستطع أن ينعس تلك الليلة. تراكمت أعباؤه عليه. تكالبت أفكاره السلبية ومضت تهصرُ بقطعه المتفرقة من روحه أضلاع صدره. تحشرجت أنفاسه القصيرة العالقة دائماً بين رفضه وتسليمه، بين عجزه وأفوله.

عزاؤه أنه لم يكن ثقيلاً على أحد، حتى على نفسه. كان أخفّ من ريشةٍ وقعت على كتف أحدهم؛ لذا لم يشعر به أحد حينما صعد إلى السماء.

مقال

حنان الريس

الشرير الذي يمتلك أخلاق النبلاء.

ابتسم تلك الابتسامة الهادئة نفسها التي رأيتها قبل شهر، وضع كوب القهوة جانباً، ثم نظر إليّ قائلاً بنبرة خافتة، لكنها تحمل ثقل السنين:

"لأن التدخل في ذروة العاصفة هو أسوأ قرار يتخذه قائد. لو رفعتُ صوتي لإسكاتهما، لكنتُ قد انزلقتُ إلى مستواهما من الانفعال، وفقدتُ هيبتي لصالح ضجيج لحظي. ولو استخدمتُ سلطتي لفرض الصمت، لأجبرتهما على كبت غضبهما، ولتحوّل الخلاف الظاهر إلى حربٍ باردة خفيّة تدمّر الفريق من الداخل.

أجابني إجابة مذهله أيقنت بعدها أنه الشرير الذي يمتلك أخلاق النبلاء , قال : أنا راع وكل راع مسؤول عن رعيته , وطوال وقتي أخشى على هذا القطيع من الذئاب , وكان هناك ذئب بالجوار , لم أفعل شيء سوى أنني أطلقت الكلب على هذا الذئب ,فاحتدم الصراع بينهما .

أنا مخلوق كإنسان ولا أستطيع أبداً أن أتحدث مثل الحيوانات فلهم لغتهم الخاصة بهم .

لم يكن بحاجةٍ لأن يرفع صوته كي يُسمع، ولا أن يستعرض نفوذه كي يُهاب؛ فحضوره يشبه المياه العميقة التي تفرض هيبتها بسكونها لا بأمواجها. يقف على مسافةٍ مدروسة من صخب المكاتب، يراقب المشهد بعينٍ ثاقبة وعقلٍ يزن الأمور بميزان الذهب. عندما يتحدث، ينتقي كلماته كأنها سهامٌ تصيب الهدف دون أن تترك أثراً للضجيج، وحين يريد أمراً، لا يطلبه بإلحاح، بل يهيئ الظروف بذكاءٍ هادئ حتى يأتيه ما أراد طواعيةً واقتناعاً.

ساكنٌ لا يتحرك، بينما تدور من حوله حاشيةٌ تتقن فنّ الضجيج ونقل الهمسات. هو لا يلوّث هدوءه بصراخٍ أو جدال، بل يترك لقطيعه المُدار بخيوطٍ خفية مهمةَ إشعال الحرائق أو إخمادها، ومهمةَ تسريب ما يريد من أنباءٍ كأنها حقائق مسلّم بها. يراقبهم من العلياء ببرودٍ شطرنجي، يحرّكهم بإيماءةٍ أو صمتٍ مدروس، فينفذون مآربه وهم يظنون أنهم أصحاب القرار.

أما حين يواجه الخصوم أو العملاء، فإنه يرتدي ثوب الحكمة والرصانة والكلام الجميل , يغلف سموم شروطه بعسل المنطق، ويسوقهم نحو التنازل بابتسامةٍ واثقة ونبرةٍ توحي بالحياد, حتى يوقّعوا على ما يضرّهم وهم يشعرون بامتنانٍ غريبٍ لرؤيته الثاقبة , إنه سيد اللعبة الذي يربح كل الرهانات دون أن يرفع صوته مرةً واحدة، ودون أن يترك بصمةً تدينه.

شخصية "مستطاع" التي قدمها أحمد زكي في فيلم (البيضة والحجر) تتطابق بدرجة مذهلة مع هذا الوصف، خاصة في طريقة إدارته للمشهد من الخلف وإقناع الضحايا, والتلاعب بأفكارهم .

ليست المتعة في الصراخ ولا في التلويح بالسلطة، بل في تلك اللحظة الخفية التي تدرك فيها أنك أصبحتَ العقل المدبر الذي يحرك المشهد , إنها نشوة هادئة تشبه مراقبة قطع الشطرنج وهي تتحرك تلقائياً نحو المصيدة التي نصبتها لها قبل ساعات.

هناك لذة باردة في أن ترى الجموع تندفع بحماسٍ نحو ما تريده أنت، وهي تظن أنها تدافع عن إرادتها الحرة؛ أن تسمع ضجيجهم وصراخهم يملأ المكان بينما تكتفي أنت برشف قهوتك في صمت، مدركاً أن كل هذا الصخب ليس إلا صدىً لإيماءةٍ صغيرة أطلقتها من بعيد. إنها متعة الفنان الذي يرسم لوحته بأقلام الآخرين، ويوقع عليها في النهاية دون أن يلطخ يديه بالحبر.

كما قال فريدريك نتشيه :

أخلاق القطيع هي أن يخشى المرء التفرد، أما القائد الحقيقي فهو من يقف خارج القطيع ليوجهه دون أن يندمج فيه .

فعلا إذا جربت أن تكون قائدا حقيقياً ستدرك حتما أن هذه اللعبة ممتعة جدا ,حين تملك أعصاباً من جليد, وتكون أنت العاصفة، بينما يراك الجميع مجرد نسمة عابرة.

التحقيق



دعوة لمراجعة معايير «النموذج الموحد»..

متخصصون: الاختلاف مصدر لتنوع المجتمع وقوته.

إعداد: زهير بن جمعة الغزال - الأحساء

دعا مختصون ومهتمون بقضايا الاختلاف الإنساني إلى تعزيز ثقافة تقبّل التنوع البشري، ومراجعة المعايير الاجتماعية التي تفرض نماذج موحدة للتفكير والسلوك والنجاح، محذرين من أن ربط القبول المجتمعي بمدى تطابق الأفراد مع تلك النماذج يؤدي إلى الوصم والإقصاء والحد من فرص الاندماج. ورأوا أن مواجهة ذلك تستلزم توفير بيئات تعليمية وعملية تراعي تنوع القدرات والاحتياجات، وتكفل للجميع فرصًا عادلة في الحياة والعمل.

ويستند هذا النقاش إلى حقيقة أن البشر لم يتطابقوا يومًا في عقولهم وقدراتهم وطباعهم وتجاربهم؛ فطرق التفكير والإدراك والتواصل متعددة، والاحتياجات والإمكانات متباينة. ومع ذلك، لا تزال بعض المجتمعات تنظر إلى الاختلاف باعتباره خروجًا عن المألوف، وتضع نماذج محددة للنجاح والقدرة والاندماج، ثم تقيس الآخرين وفقها، دون أن تلتفت إلى قدرات قد لا تظهر بالطرق التقليدية.

وبين الرغبة في مجتمع متماسك والسعي إلى فرض صورة موحدة على أفراده، يبرز تساؤل حول معنى المجتمع المثالي: هل يتحقق بتشابه البشر أم بقدرته على تقبّل اختلافاتهم وتحويلها إلى مصدر للتكامل؟ وما الأحكام والعوائق التي تواجه المختلفين وتحد من مشاركتهم؟ وكيف يمكن بناء بيئة تحفظ كرامة الإنسان، وتمنحه فرصًا عادلة في التعليم والعمل والحياة العامة، دون أن يصبح اختلافه سببًا للإقصاء أو الانتقاص؟

الاختلاف ليس خللًا

تؤكد هيا الخميس أن التنوع العصبي لا ينبغي النظر إليه باعتباره خللًا أو خروجًا عن الطبيعي، مشيرة إلى أنها تعيش في مجتمع يطارد الكمال، رغم أن اختلاف طرق السمع والتفكير والشعور لا يعدو كونه أسلوبًا مختلفًا في التعامل مع الحياة.

وتوضح أن بعض المواقف اليومية، مثل الاجتماعات، قد تتسبب لها في التشتت بسبب الأصوات والتفاصيل، ما يجعلها تحتاج أحيانًا إلى لحظات من الصمت أو الحصول على تعليمات مكتوبة. ولا يرتبط ذلك، بحسب قولها، بعدم القدرة، وإنما بالطريقة التي يعالج بها عقلها الأشياء.

وتشير إلى أن حماسها قد يُفسر أحيانًا على أنه مبالغة، فيما يُفهم صمتها باعتباره حزنًا أو انسحابًا، رغم أنها تتفاعل بطبيعتها. وترى أن المثالية المجتمعية تفرض على أصحاب الاختلاف الالتزام بقالب واحد في الردود والمجاملات وتحمل الضجيج والظهور بصورة طبيعية طوال الوقت، الأمر الذي يجعل الحياة اليومية أشبه بالتمثيل بدلًا من عيشها بصورة حقيقية.

وتشدد على أنها لا تطلب استثناءً أو شفقة، وإنما مساحة من التفهم تبدأ بالسؤال عما تحتاج إليه، بدلًا من إصدار الأحكام على صمتها أو جلوسها، إلى جانب وضوح التوقعات وتقبل اختلاف الإيقاع. فالصراحة المباشرة لا تعني الوقاحة، والحاجة إلى الهدوء لا تعني الانسحاب. وتؤكد أن من حق أصحاب التنوع العصبي أن يعيشوا بطبيعتهم دون الاضطرار إلى الاعتذار يوميًا عن الطريقة التي تعمل بها أدمغتهم.

التكيف لا يعني الكمال

من جانبه، يوضح الدكتور راقع محمد القحطاني أن المجتمعات لا تزال تربط النجاح بالتفوق المستمر، والاتزان النفسي بغياب الانفعالات السلبية، والسلوك المقبول بالتوافق الدائم مع توقعات الآخرين، رغم أن العلوم النفسية والسلوكية المعاصرة تؤكد أن الاختلاف يمتد إلى أنماط التفكير والانفعال والاستجابة للمواقف اليومية، ولا يقتصر على الإعاقة أو الاضطرابات النفسية.

ويشير إلى أن استجابات الإنسان تتأثر بتفسيره للمواقف وخبراته السابقة والعوامل البيئية المحيطة به، وأن الغضب أو تجنب المواجهة أو المبالغة في الإنجاز لا تعني بالضرورة وجود اضطراب نفسي، لكنها قد تتحول إلى أنماط سلوكية غير تكيفية عندما تتكرر وتؤثر في جودة الحياة والعلاقات الإنسانية.

ويلفت إلى أن المثالية داخل الأسرة قد تدفع الوالدين إلى فرض الطاعة المطلقة والتفوق الدراسي المستمر، بما يزيد الضغوط والصراعات لدى الأبناء. كما قد يُفسر تشتت الانتباه في المؤسسات التعليمية باعتباره إهمالًا، فيما تتحول ثقافة الأداء المثالي في بيئات العمل إلى مصدر للقلق والاحتراق النفسي، عندما يصبح الخطأ تهديدًا لقيمة الفرد بدلًا من اعتباره فرصة للتعلم.

وتتضاعف هذه التحديات، بحسب القحطاني، لدى الأشخاص ذوي التنوع العصبي والإعاقات والاضطرابات النفسية والسلوكية، خصوصًا عندما تُفرض عليهم متطلبات اجتماعية لا تتناسب مع خصائصهم واحتياجاتهم. فالتوافق بين الفرد والبيئة يعتمد على خصائص الإنسان من جهة، ومرونة البيئة ومستوى الدعم المتاح من جهة أخرى، ولذلك لا ينبغي أن تقتصر التدخلات على تعديل سلوك الفرد، بل يجب أن تشمل تطوير الظروف المحيطة به.

ويتناول القحطاني مفهوم الإخفاء الاجتماعي للسمات، الذي دُرس خصوصًا لدى بعض الأشخاص ذوي التوحد، ويشير إلى محاولات إخفاء خصائص معينة أو تقليد أنماط التفاعل المتوقعة اجتماعيًا. وقد يخفي آخرون قلقهم وضغوطهم وأخطاءهم خوفًا من الأحكام الاجتماعية، فيبدون متكيفين ظاهريًا رغم الجهد النفسي والمعرفي الذي يبذلونه.

ويخلص إلى أن التحدي الحقيقي ليس القضاء على الاختلاف، وإنما بناء ثقافة نفسية وسلوكية تدرك أن التكيف لا يعني الكمال، بل القدرة على تنظيم الانفعالات وتعديل السلوك والتعلم من الأخطاء والتعامل بمرونة مع متطلبات الحياة، متسائلًا عن سبب توقع أن يتصرف جميع الناس بالطريقة نفسها.



د. راقع القحطاني: التكيف النفسي لا يعني الكمال.

نظرة المجتمع تصنع العوائق

ويؤكد عبداللطيف بن محمد الجعفري، المدير التنفيذي لجمعية الأشخاص ذوي الإعاقة بالأحساء، أن التعامل اليومي مع الأسر والأشخاص ذوي الإعاقة يكشف عن تساؤل أساسي يتعلق بمدى تقبل المجتمع لهم كما هم، في ظل انتشار ثقافة الصورة المثالية التي تجعل التفوق والأداء الكامل معيارًا للحكم على الأفراد، الأمر الذي يشعر كل من لا يطابق هذه الصورة بأنه خارج دائرة المجتمع.

ويشير إلى أن الأشخاص ذوي الإعاقة وأطفال التوحد ومن لديهم صعوبات في التعلم أو فرط الحركة وتشتت الانتباه، لا تثقلهم إعاقاتهم بقدر ما تثقلهم نظرة الآخرين، مستشهدًا بأسر تتردد في اصطحاب أبنائها إلى المناسبات خوفًا من التعليقات، وشباب يمتلكون مهارات حقيقية لكنهم لا يجدون الفرصة لإثبات قدراتهم.

ويرى أن المشكلة لا تكمن في الاختلاف،



هيا الخميس: من حقنا أن نعيش دون اعتذار عن طبيعتنا

وإنما في طريقة تعامل المجتمع معه؛ فمطالبة الجميع بالكمال تدفعهم إلى إخفاء نقاط ضعفهم والخجل من طلب المساعدة، وهو ما لا يضر الأشخاص ذوي الإعاقة وحدهم، بل يمتد أثره إلى المجتمع بأكمله.

ويثمن اهتمام المملكة بتمكين الأشخاص ذوي الإعاقة في التعليم والعمل وتسهيل حصولهم على الخدمات ضمن رؤية المملكة 2030، مشيرًا إلى أن الأحساء تشهد هذا التغيير من خلال تعاون الجهات الحكومية والقطاع الخاص والجمعيات الأهلية، إلى جانب تنامي وعي الأسر بحقوق أبنائها وتقبل إعاقاتهم.

ويؤكد أن الأنظمة وحدها لا تكفي، فالتغيير الحقيقي يبدأ من الأسرة والمدرسة ومكان العمل، من خلال التركيز على قدرات الشخص وما يستطيع تقديمه، وتوفير متطلبات الوصول والمعلم المؤهل وفرص العمل العادلة والتعامل الإنساني.

ويوجه رسالة إلى الأسر بأن أبناءهم ليسوا عبئًا، بل طاقات تنتظر اكتشافها، مؤكدًا أن المجتمع القوي هو الذي يتسع لجميع أفراده ويرى في اختلافهم إضافة لا نقصًا، وأن الجمعية تعمل على أن تكون جسرًا يربط الأشخاص ذوي الإعاقة بمجتمعهم.

من الشفقة إلى التمكين

وفي السياق ذاته، يوضح الدكتور عماد الصقعوب أن سعي الإنسان نحو الأفضل يمثل دافعًا إيجابيًا للتطور، لكن المشكلة تبدأ عندما تتحول المثالية إلى معيار للحكم على الآخرين وتحديد مدى استحقاقهم للقبول المجتمعي، وفق صورة ذهنية موحدة للقدرات والتفكير والسلوك والتواصل والإنجاز.

ويشير إلى أن أصحاب التنوع البشري يواجهون تحديات لا ترتبط باختلاف قدراتهم واحتياجاتهم وحدها، وإنما بالبيئة الاجتماعية التي قد لا تمنحهم المساحة الكافية للتعبير عن أنفسهم والمشاركة بصورة طبيعية. وقد يظهر الإقصاء في مدارس لا تراعي اختلاف أنماط التعلم، أو بيئات عمل لا تستوعب تفاوت القدرات، أو ممارسات تفترض ضرورة تصرف الجميع بالطريقة نفسها.

ويلفت إلى أن من أكثر صور الإقصاء إيلامًا شعور الإنسان بأنه مطالب باستمرار بإثبات قدرته على الاستحقاق والقبول، وكأن انتماءه للمجتمع مشروط بمدى اقترابه من النموذج السائد، رغم أن الكرامة الإنسانية وحق المشاركة والانتماء حقوق لا ينبغي أن ترتبط بالتشابه مع الآخرين.

ويؤكد أن مسؤولية المجتمع تتجاوز التعاطف وتقديم الرعاية إلى مراجعة المعايير والمؤسسات والبيئات، والانتقال من ثقافة الشفقة إلى التمكين، وتهيئة الظروف التي تستوعب التنوع وتوفر فرصًا عادلة للمشاركة والإنتاج. فالعدالة لا تعني معاملة الجميع بالطريقة نفسها، بل مراعاة اختلاف احتياجاتهم ومنحهم فرصًا منصفة.

د. عماد الصقعوب: المجتمع الذي لا يتسع إلا للمثاليين يعاني من ضيق المعايير



ويضيف أن المجتمع المثالي ليس الذي يخلو من الاختلاف أو يجعل أفراده متشابهين، بل الذي يحتضن تنوعهم ويحفظ كرامتهم وحقهم في الانتماء، مشيرًا إلى أن التنوع البشري حقيقة تمس الجميع، فقد تتغير قدرات الإنسان واحتياجاته وظروفه في أي مرحلة من حياته. ومن هنا، فإن المجتمع الذي لا يتسع إلا للمثاليين يعاني ضيق معاييره، لا اختلاف أفراده.

الحقوق تبدأ بالمشاركة

وتؤكد الدكتورة سلوى بنت محمد بن سعيد، سيدة أعمال، أن اقتراب اليوم العالمي للأشخاص ذوي الإعاقة يستدعي مراجعة ما تحقق خلال العام الماضي في مجال الإيمان بحقوقهم في الحياة والاختيار والمشاركة على قدم المساواة، والتساؤل عما تغير في الممارسات والقرارات التي تؤثر في حياتهم.

وتشير إلى أن الإيمان بالاختلاف لا يكفي ما لم يصاحبه تغيير في الأساليب والمعايير المعتادة، موضحة أن تكافؤ الفرص لا يقاس بمجرد إتاحتها للجميع، وإنما بقدرة الأشخاص ذوي الإعاقة على الوصول إليها والاستفادة منها، وإزالة العوائق التي تجعل المشاركة أكثر صعوبة بالنسبة إليهم.

وتشدد على أهمية التعامل مع التيسير باعتباره حقًا وليس منة، والنظر إلى أثره في تحقيق الاستقلال وحرية الاختيار، بدلًا من قياسه بمقدار الجهد الذي بذله الآخرون لتوفير التسهيلات.

كما تؤكد ضرورة الإصغاء إلى الأشخاص ذوي الإعاقة واحترام تقديرهم لاحتياجاتهم، وعدم اتخاذ قرارات تخصهم دون الاستماع إليهم، مشيرة إلى أن الحرص على حمايتهم قد يؤدي أحيانًا إلى تضييق مساحة اختياراتهم. وترى أن النضج الحقيقي يقتضي تقبل مراجعتهم للقرارات والاعتراف بخبرتهم في تحديد ما يناسبهم.

وتدعو إلى مراجعة المسؤولية الفردية تجاه حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، من خلال إنصافهم وإزالة العوائق التي يمكن تجاوزها، معربة عن أملها في أن يشهد العام المقبل تغييرات ملموسة في سهولة مشاركتهم، وأن يكون أصحاب هذه التجربة أنفسهم قادرين على التعبير عن أثرها في حياتهم.

عبداللطيف الجعفري: المشكلة في نظرة المجتمع لا في الفوارق بين البشر



قبول الذات واحترام الآخر

من جانبها، تؤكد إسراء موسى عبدالغفار، ماجستير علم النفس، أن المشكلة ليست في اختلاف الإنسان عن الآخرين، وإنما في نظرة المجتمع التي تجعل التشابه شرطًا للقبول، وتفرض صورة نمطية عن النجاح والشخصية والمظهر وأسلوب الحياة، ما

يعرض المختلفين لأحكام اجتماعية قاسية.
وتوضح أن التنوع البشري حقيقة علمية ونفسية تتجلى في اختلاف القدرات والسمات الشخصية وطرق التفكير والاستجابات الانفعالية وسرعة التعلم والتكيف، مشيرة إلى أن الضغط المستمر لمجاراة توقعات الآخرين قد يؤثر في تقدير الفرد لذاته وشعوره بالأمان والانتماء.
وترى أن الحل لا يتمثل في مطالبة الإنسان بتغيير نفسه حتى ينال قبول المجتمع، وإنما في تحقيق التوازن بين قبول الذات واحترام الاختلاف والتطوير دون إلغاء الهوية، مع ضرورة التمييز بين النقد الموضوعي الذي يساعد على التطور والأحكام الجائرة التي تنتقص من قيمة الإنسان، ووضع حدود أمام المقارنات والسخرية والضغوط.
وتؤكد أهمية دور الأسرة في التوقف عن المقارنة بين الأبناء، واستبدال اللوم بالحوار واكتشاف قدرات كل فرد، إلى جانب مسؤولية المؤسسات التعليمية



د. صالح العقيل: مثالية المجتمع تقاس بقدرته على الاحتواء

التنوع سمة من سمات الحياة، مستشهدة بقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾ [الروم: 22].
وتوضح أن هذا الاختلاف لا يقتصر على الألوان والأعراق واللغات، بل يشمل طرق التفكير وأنماط الإدراك ومعالجة المعلومات، ومنه التنوع العصبي الذي يظهر لدى الأشخاص ذوي اضطراب طيف التوحد وصعوبات التعلم المحددة وغيرهم، ممن تعمل أدمغتهم بطرق تختلف عن الأنماط العصبية الأكثر شيوعًا.
وتشير إلى أن هؤلاء الأفراد يعيشون في مجتمعات تضع توقعات موحدة ومعايير متشابهة للحكم على قدرات الأشخاص وإنجازاتهم، وكأن الجميع يمتلكون الإمكانات ذاتها، لافتة إلى أن أنماط السلوك والتفكير وأشكال النجاح التي تتبناها الأغلبية غالبًا ما تُعامل باعتبارها النموذج



د. سلوى بن سعيد: تكافؤ الفرص يقاس بقدرة الأشخاص ذوي الإعاقة على المشاركة

والعملية في توفير فرص عادلة ومراعاة الفروق الفردية وقياس الأداء وفق معايير موضوعية بعيدًا عن الصور النمطية.
وتخلص إلى أن النضج النفسي والاجتماعي لا يعني التشابه، بل القدرة على الاختلاف مع احترام حق الآخرين في الوجود والتقدير، فالمجتمع القوي هو الذي يستوعب تنوع أفراده ويجعله مصدر قوة، دون فرض نموذج واحد للمثالية.

التنوع سنة كونية

وتشير الدكتورة منيرة البطي بوطيبان إلى أن الله تعالى خلق البشر مختلفين، وجعل المثالي الذي يقاس عليه الآخرون. ونتيجة لذلك، يواجه الأشخاص ذوو التنوع العصبي تحديات لا تقتصر على اختلاف طريقة عمل أدمغتهم، بل تمتد إلى الجوانب النفسية والاجتماعية، خاصة عندما لا يجدون بيئة

د. منيرة بوطيبان: التعدد سنة كونية والإنسان يستحق التقبل والاحترام



تراعي اختلافهم وتقدر احتياجاتهم.

وتطرح الدكتورة بوطيبان تساؤلًا حول اتساع فرص النجاح والاندماج أمام من يتوافقون مع الأنماط الشائعة، مقابل العوائق التي يواجهها المختلفون عنها، متسائلة عن سبب تحول الاختلاف، الذي يمثل سنة كونية وحكمة إلهية، إلى سببٍ للإقصاء والحرمان، بدلًا من أن يكون مدخلًا لفهم التنوع الإنساني وتقديره.

كما تتساءل عمن وضع معايير المثالية في المجتمع، وما إذا كانت مطلقة وثابتة، أم أنها تصورات وأحكام بشرية قابلة للنقاش والمراجعة، ولا تمثل بالضرورة معيارًا صحيحًا ينبغي أن يُقاس عليه الجميع.

ومن منظور علم النفس، توضح أن مفاهيم المثالية والنجاح والكمال نسبية، وتختلف باختلاف الأفراد والمجتمعات وثقافاتهم؛ فما يعد نجاحًا في مجتمع ما قد لا يُنظر إليه بالطريقة نفسها في مجتمع آخر، إذ لا توجد بالضرورة معايير واحدة وثابتة يمكن تطبيقها على الجميع، فهذه المفاهيم تخضع للتصورات والقيم والمعتقدات السائدة.

وتضيف أن كثيرًا من المعايير التي يتعامل معها المجتمع باعتبارها حقائق ثابتة ومطلقة، قد تكون في الأصل نتاج أفكار وتصورات بشرية نشأت لدى أفراد أو جماعات، ثم ترسخت مع مرور الزمن وتحولت إلى معتقدات وأنماط تفكير سائدة. ومع تكرار تبنيها وتوارثها بين الأجيال، أصبحت لدى كثيرين أشبه بالمسلمات التي لا تخضع للنقاش أو المراجعة.

وتؤكد أن التغيير الحقيقي يبدأ من الأفكار؛ فإعادة النظر في القناعات تنعكس على السلوكيات والممارسات، وتسهم مع الوقت في تشكيل ثقافات أكثر تقبلًا للآخر. ومن هنا تبرز الحاجة إلى الانتقال من ثقافة المثالية المطلقة إلى ثقافة تقوم على تقبل التنوع الإنساني واحترام الاختلاف، باعتباره حكمة إلهية وسنة كونية، لا نقصًا أو عجزًا يستوجب الإقصاء أو الانتقاص من قدرات الآخرين.

الإنسان أكبر من تشخيصه

وتتساءل الدكتورة مزيانة بنت عبدالمحسن الخليوي عن سبب إصرار المجتمعات على تشابه البشر، رغم أن الاختلاف أحد مظاهر الطبيعة الإنسانية، ولماذا تقاس قدرات الآخرين وفق معايير محددة، وكأن فاعلية الإنسان ترتبط بضرورة تفكيره وشعوره وتصرفه بالطريقة التي اعتادها المجتمع وفرضها.

وتوضح أن مفهوم التنوع العصبي البشري يدعو إلى إعادة النظر في فهم الاختلافات بين الأفراد، فالتباين في أنماط التفكير والإدراك والتواصل والتفاعل مع العالم لا يعني بالضرورة وجود قصور، بل قد يعكس تنوعًا طبيعيًا في وظائف الدماغ البشري.

وتشير إلى أهمية تبني منظور يحترم الاختلافات العصبية، مع الاعتراف بالتحديات التي قد يواجهها بعض الأفراد وحاجتهم إلى الدعم المناسب، وأن هذه الرؤية لا تقتصر على الأشخاص ذوي اضطرابات النمو العصبي، بل تشمل أيضًا الأشخاص ذوي الإعاقات والاضطرابات النفسية، الذين قد يتعرضون لأحكام اجتماعية مسبقة تحجب قدراتهم وإمكاناتهم الحقيقية.

وتؤكد أن تقبل الاختلاف لا يعني تجاهل الصعوبات أو إنكار الحاجة إلى التدخل والعلاج والتأهيل، وإنما يعني عدم اختزال الإنسان في تشخيصه، أو جعل اختلافه سببًا لإقصائه والتقليل من قيمته.

وترى أن المجتمع الواعي ليس الذي يتشابه أفراده، بل الذي يستطيع استثمار تنوعهم وتهيئة فرص عادلة لمشاركتهم في التعليم والعمل والحياة الاجتماعية، باعتبارهم عناصر فاعلة وقادرة على العطاء متى توفرت لهم البيئة الداعمة.

وتستحضر صورة اللؤلؤ الطبيعي، الذي لا يتشكل وفق قالب واحد ولا تتطابق حباته في الشكل والحجم، ومع ذلك تحتفظ كل لؤلؤة بقيمتها وجمالها المتفرد، مؤكدة أن البشر كذلك ليسوا نسخًا صنعت لتتطابق، بل يختلفون في تفاصيلهم ويتساوون في كرامتهم الإنسانية. وتدعو إلى التوقف عن تشكيل الآخرين وفق مقاييسنا، وبناء مجتمع يرى في الاختلاف فرصة للإثراء لا عائقًا أمام الانتماء.

الاختلاف طريق إلى التكامل

ويطرح الإعلامي نعيم بن سعد القحطاني تساؤلًا حول إمكانية الوصول إلى مجتمع مثالي تسوده العدالة المطلقة والرفاهية والمساواة، ويخلو من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية، أم أن المجتمع المثالي يظل واقعًا افتراضيًا.

ويوضح أن الله سبحانه وتعالى خلق الكون قائمًا على وجود المتضادات، وميز الإنسان بالعقل ليتدبر ويبتكر ويعمر، وجعل بين البشر فروقات متعددة تحقق التكامل فيما بينهم؛ فلا يستقيم المجتمع دون تبادل الأدوار والاحتياجات، فكل فرد يحتاج إلى الآخر في إطار من التعاون والتكامل.

ويشير إلى أن التنوع البشري يظهر في اختلاف اللغات واللهجات والعادات والأنماط الحياتية، إلى جانب تفاوت الأعراق والأوضاع الاقتصادية والقدرات البدنية والذهنية والخبرات الحياتية، مؤكدًا أن المجتمع ليس أمامه خيار سوى تقبل هذا التنوع والتعايش معه.

ويطرح تساؤلات حول أسباب الخوف من المختلف، والميل إلى من يشبهنا في اللون والعرق، وكيف يمكن التواصل مع أشخاص لا نتقن لغتهم، مشددًا على أن البشر يشتركون في المصير الإنساني ذاته، وأن الاختلاف، بدلًا من أن يكون جدارًا يفصل بينهم، ينبغي أن يتحول إلى

إسراء عبدالغفار: قبول الآخرين يبدأ باحترام الذات



جسر تتبادل عبره المجتمعات المعرفة والتعاون والخبرات.

ويؤكد أن التنوع البشري يمثل ركيزة أساسية لبناء مجتمع متكامل قائم على التعاون الدائم، محذرًا من أن رفضه يؤدي إلى خسارة الكثير من الكفاءات والقدرات التي تسهم في تكوين مجتمع متماسك وقادر على الاستمرار.

بين الاختلاف والانحراف

ومن منظور علم اجتماع الجريمة والانحراف، يرى الأستاذ الدكتور صالح بن عبدالله العقيل أن المشكلة ليست في سعي المجتمع إلى المثالية، وإنما في تحولها إلى سلطة اجتماعية تحدد للناس كيف ينبغي أن يكونوا، وكيف يفكرون ويتصرفون، ثم تصنف كل من لا يتطابق مع الصورة المرسومة باعتباره خارجًا عن المقبول.

ويوضح أن الحدود الفاصلة بين الاختلاف والانحراف تطرح إشكالية مهمة؛ فليس كل ما يخالف التوقعات الاجتماعية يمثل تهديدًا للنظام، إذ قد يكون السلوك غير مألوف في مجتمع ما، بينما يعد طبيعيًا في مجتمعات أخرى.

ويشير إلى أن بعض المجتمعات تخلط بين مخالفة الأعراف والأحكام الاجتماعية والسلوك المنحرف، رغم أن هذه الأحكام لا تستند بالضرورة إلى ضرر حقيقي، وإنما إلى تصورات مسبقة عما ينبغي أن يكون عليه الإنسان.

وقد تناول علماء الاجتماع هذه الإشكالية من خلال نظرية الوصم الاجتماعي، التي توضح أن وصف السلوك بالانحراف لا يرتبط بالفعل وحده، بل يتأثر أيضًا باستجابة المجتمع والقوة التي تمتلكها الجماعات في تحديد المقبول والمرفوض.

وهنا قد يتحول الاختلاف الطبيعي إلى مصدر للعزلة والتهميش، ليس بسبب طبيعته، وإنما بسبب المعنى الاجتماعي الذي يُمنح له.

ويلفت إلى أن الضبط الاجتماعي، حين يتجاوز وظيفته في حماية النظام والقيم المشتركة، قد يتحول إلى أداة لإنتاج الامتثال الاجتماعي، فينشغل الفرد بإرضاء توقعات الآخرين أكثر من انشغاله بتطوير قدراته وتحقيق ذاته واستبطان تلك القيم، وهو ما قد يدفع بعض الأفراد إلى الانسحاب الاجتماعي أو إخفاء اختلافاتهم خشية الوصم والإقصاء.

ويؤكد أن ذوي الاختلاف في قدراتهم وخصائصهم وظروفهم لا يحتاجون إلى مجتمع يتسامح معهم من موقع التفوق، بل إلى مجتمع يعترف بأن التنوع جزء من طبيعته الإنسانية، وأن العدالة لا تتحقق بإخضاع الجميع لمقياس واحد.

ويضيف أن التطور والتغير الاجتماعي أمران طبيعيان، ومع التحولات الاجتماعية المتسارعة تبرز الحاجة إلى إعادة النظر في بعض التصورات النمطية التي تخلط بين المحافظة على القيم وفرض التشابه بين الأفراد. فالمحافظة على النظام الاجتماعي لا تستلزم إلغاء الاختلاف، كما أن احترام الخصوصيات الإنسانية لا يعني التساهل مع السلوك الضار أو المخالف للنظام.

ويخلص العقيل إلى أن التحدي الحقيقي يتمثل في بناء وعي اجتماعي قادر على التمييز بين التنوع المشروع والانحراف الفعلي، وبين الضبط الاجتماعي الضروري والوصم الذي يصنع التهميش، طارحًا سؤالًا يستحق التأمل: هل تقاس مثالية المجتمع بقدرته على فرض التشابه، أم بقدرته على تحقيق التماسك رغم الاختلاف؟ مؤكدًا أن المجتمع يحتاج إلى فهم هذه العلاقة بما يحقق التوازن الاجتماعي، ويتعامل مع أفراده باعتبارهم جزءًا من نسيجه، مع إدراك أن التغير الاجتماعي سمة طبيعية في حياة المجتمعات.



د. مزيانة الخليوي: لا ينبغي أن يكون اختلاف الإنسان سببًا لإقصائه





نعيم القحطاني: التكامل بين البشر أساس بناء مجتمع متماسك

مقـــال



أسامة القاسم

من جحور التخفّي إلى مسارح الإرهاب..

التفكيكُ الفلسفيُّ لجماعةِ الحوثي!

إنّها الأزمةُ الثالثة — أو لعَلّها تصويرٌ لأزمةٍ أقدمَ زمناً وأكثرَ عُمقاً — وهي امتدادٌ لتاريخٍ دمويّ للجماعاتِ الفكريةِ المتطرفةِ التي أصابتِ الأمّةَ العربيةَ والإسلاميةَ بوابلٍ من التخريبِ والتقتيلِ والهمجية.

لم تتأسّسْ جماعةُ الحوثي على أُطروحةٍ سياسيةٍ رشيدة، أو رؤيةٍ اقتصاديةٍ تنمويّة، بل إنّ نزعتَها السلطويةَ الغاشمةَ وجذورَها العقديةَ ممتدةٌ لأكثرَ من ألفِ عام؛ فهي الثمرةُ الفاسدةُ المقتطفةُ من غياهبِ الشجرةِ المحرَّمةِ — شجرةِ "الحشاشينَ" وتمرّدِ "القرامطةِ"— حيث يتوارثُ القَطيعُ ذاتَ الوعي الباطنيِّ المدمِّر، وذاتَ الامتثالِ الأعمى لثقافةِ الموتِ والهدمِ ضدَّ بنيانِ الدولةِ والحضارة.

فمثلما اعتمدَ الحشاشونَ على القلاعِ الحصينةِ (أَلَمُوت) كمركزٍ لإدارةِ الرُّعْب، انطلقتِ الحركةُ الحوثيةُ من قلاعِ مَرّان وصعدةَ الجبليةِ الوعرة، مستغلةً الجغرافيا لفرضِ فلسفتِها الانعزاليةِ ثم التوسُّعِ العسكريّ. وكما تجرّأَ القرامطةُ على مهاجمةِ الحرمِ المكيِّ وقتلِ قاصديه، رمتْ جماعةُ الحوثي الصواريخَ والمسيَّراتِ باتجاهِ المسجدِ الحرام، مروِّعينَ العبادَ والمصلّين!

بيدَ أنّ المقارنةَ بينَ أبرهةَ وجندِه وبينَ الحوثيِّ وزبانيتِه لا تصحُّ في هذا السياق؛ إذ إنّ أبرهةَ قد هاجمَ مكةَ قبلَ الإسلامِ طمعاً في تحويلِ القِبلةِ الدينيةِ والاقتصاديةِ إلى اليمن، إلا أنّ جماعةَ الحوثي — المتأسلِمةَ — قد هاجمتِ الآلافَ منهم بعدَ الإسلام، وهي الجماعةُ ذاتُها التي تنسبُ نفسَها لآلِ البيتِ الذينَ تستهدفُهم!

1. سيكولوجيةُ الحشودِ والعدوى العاطفية: بمرآةِ "غوستاف لوبون"

منذُ نشأةِ جماعةِ الحوثي، تبنّتِ الجماعةُ إيهامَ الجماهيرِ بصناعةِ الزَّخْمِ والمجد، وجمعتِ الكلمةَ تحتَ مبدإِ "الإمَامِيَّةِ" والتي يكونُ فيها القائدُ نبياً من غيرِ نبوّةٍ ورسولاً من غيرِ هُدًى! هنا، تُطبّقُ جماعةُ الحوثي حرفياً ما أسماهُ السيكولوجيُّ الفرنسيُّ غوستاف لوبون بـ "تلاشي شخصيةِ الفردِ الواعي". فمن خلالِ المهرجاناتِ الحَشْدية، والدوراتِ الثقافيةِ المكثفة، وشعارِ "الصرخة"، يتمُّ تذويبُ وعيِ الفردِ اليمنيِّ داخلَ "حَشْدٍ نَفْسِيّ" يتحرّكُ بلا تفكير. هذا التنويمُ المغناطيسيُّ الجماعيُّ يحوّلُ أتباعَ الجماعةِ إلى خلايا مطيعةٍ لا تناقشُ أوامرَ "السيد" (عبد الملك الحوثي)، الذي يمثّلُ دورَ "المحرِّك" أو "المنوِّمِ المغناطيسيّ"، حيثُ تصبحُ إرادتُهُ هي البديلَ لإرادةِ الملايين، وفيها يتشكّلُ الامتثالُ الجمعيُّ بالخنوعِ والطاعةِ دونَ سؤالٍ عن المصيرِ أو تنقيبٍ عن المجهول!

2. صناعةُ "المؤمنِ الصادقِ": تشريحُ "إريك هوفر" للراديكالية

كيفَ تنشأُ الطاعةُ العمياءُ والخضوعُ المطبَّق؟ في كتابِه العُمدة "المؤمن الصادق"، يفكّكُ الكاتبُ إريك هوفر بنيةَ الحركاتِ الجماعيةِ الراديكاليةِ. وبتطبيقِ أُطروحتِه على الحالةِ الحوثية، نجدُ خمسةَ عواملَ ساهمتْ في انسيابيةِ الفكرِ الحوثيِّ وتماهي الأتباعِ في دوامتِه:

* الفَقْر: وهو أقدمُ عاملٍ تاريخيّ في نشأةِ الحركاتِ الإرهابية، حيثُ يبدأُ المسؤولونَ عن الحركةِ باستغلالِ الفقراءِ وسحبِهم نحو عوالمَ أيديولوجيةٍ متطرفة، من خلالِ إقناعِهم بالغِنى والحصولِ على مرادِهم.

* الجَهْل: وإن كانَ الفقرُ أهمَّها فالجهلُ أخطرُ عواملِ نشأةِ الحركة؛ فالجاهلُ يبدأُ بتخيلِ السعادةِ والإعجابِ من كلماتِ "السيد"، ليتشكلَ جهلٌ مُطْبَقٌ يحقّقُ أهدافَ الفكرِ المنحرف.

* الفراغُ السياسيُّ والاجتماعيّ: وهو جوهرُ التسيُّدِ المطلقِ للجماعة، لتتبعَهُ سلسلةٌ من الأوامرِ والتعليماتِ المعاديةِ لكلِّ مَن تعتبرُه الجماعةُ "خارجاً" عن المذهبِ والسياق.

* الهروبُ من الذات: تركزُ الجماعةُ على الفئاتِ المهمشةِ والشبابِ وأطفالِ المراكزِ الصيفية، أولئك "المُحْبَطُونَ" الذينَ يجدونَ في الانضمامِ ملاذاً يمنحُهم هويةً وقيمةً (عبرَ حملِ السلاحِ وسُلطةِ المشرفين) بدلاً من ذواتِهم المأزومة.

* الثنائيةُ المقدسة (العقيدة والعدو): تقتاتُ الجماعةُ على صناعةِ "عَدُوٍّ مُطْلَق" (أمريكا، إسرائيل، الداخل المخالف) لتبريرِ جرائمِها؛ وهذا العدوُّ هو الوقودُ الفلسفيُّ الذي يجعلُ "الحوثيَّ" مستعداً للموتِ والعدم.

لقد سعتْ جماعةُ الحوثي منذُ تأسيسِها عام

1992 ونشأتِها العسكريةِ عام 2004لاستيفاءِ هذهِ العوامل، مستغلةً الفراغَ السياسيَّ والخطابَ التعبويَّ والشعاراتِ الجوفاء:"الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود". وبينما تهادنُ هذهِ الأطرافَ خلفَ الكواليس، يصدِّقُ الحَمْقَى أنّ استهدافَ مكةَ أو تهديدَ الملاحةِ هو سبيلُهم لتحريرِ الأقصى!

3. أخلاقُ القطيعِ وموتُ الإرادة: في مواجهةِ "نيتشه وشوبنهاور"

تنشرُ الجماعةُ ثقافةً تمجِّدُ الموتَ والشهادةَ والعدميةَ عبرَ تزيينِ مقابرِهم (روضات الشهداء) وجعلِ الموتِ هو الإنجازَ الأسمى للشابِ اليمنيِّ بدلاً من البناءِ والحياة. هذا التوجُّهُ يمثلُ الانقلابَ الصارخَ على "إِرَادَةِ الحَيَاةِ" الفطريةِ التي نَظَّرَ لها الفيلسوفُ آرثر شوبنهاور؛ حيثُ تُطوَّعُ غريزةُ البقاءِ لتصبحَ شهوةً للفناء.

هذا الانقلابُ يصحَبُهُ محاربةُ شرسةٌ لأيِّ نزعةٍ للفردانيةِ أو التفكيرِ الحرِّ أو النقد. إنّ الامتثالَ الأعمى لـ "الملازمِ" وتوجيهاتِ القيادةِ يمثلُ النموذجَ الأقصى لما وصفَهُ فريدريك نيتشه بـ "أَخْلَاقِ العَبِيدِ والقَطِيع"، حيثُ يُسْحَقُ "الإنسانُ المتفوقُ" المفكِّرُ لصالحِ التابعِ المطيعِ الذي يتنازلُ عن سيادتِه العقليةِ ليكونَ مجردَ رقمٍ في طابورِ التدمير.

4. إرثُ التنظيمِ السريِّ وعولمةِ الرُّعْب

* التَّقِيَّةُ والاختراق: مثلَ الحشاشين، اعتمدَ الحوثيونَ قبلَ إسقاطِ صنعاء عام 2014 على التغلغلِ السريِّ، والتحالفاتِ التكتيكيةِ المؤقتةِ، وزرعِ الخلايا النائمةِ حتى حانتْ لحظةُ الانقضاض، وخلقِ "مَفَاتِيحِ الجَنَّةِ" الوهمية.

* القرصنةُ واستراتيجيةُ الاستنزاف: إنّ استخدامَ الجماعةِ للإرهابِ البحريِّ في البحرِ الأحمرِ واستهدافِ الملاحةِ الدوليةِ هو امتدادٌ مباشرٌ لأسلوبِ الحشاشينَ في استخدامِ "الضرباتِ غيرِ المتناظرة" لإرعابِ القوى الكبرى وفرضِ شروطِهم عبرَ خنقِ ممراتِ التجارةِ العالمية.

خاتمة: مواجهةُ الأصلِ.. لا الصُّورَة

لقد شهدَ التاريخُ فشلَ الحروبِ العسكريةِ المجردةِ وحدها ضدَّ الجماعاتِ المتطرفة؛ فالأفكارُ الراديكاليةُ تتغذى على وهمِ الشهادةِ والشفاعة. ولذا، فإنّ تفطينَ الشعبِ اليمنيِّ والشبابِ خاصةً (الحربِ الفكرية) يظلُّ أشدَّ نكالاً عليهم وأكثرَ عمقاً من تجميعِ العُدَّةِ وحدها.

ويبقى التساؤلُ الجوهريُّ الملحّ: إذا كان المتطرفُ يبحثُ حقاً عن الشهادة والشفاعة، فما حاجتُهُ للاختباءِ في مساكنِ المسالمينَ الأبرياءِ ودروعاً بشرية؟ ولمَ يدّعونَ نصرةَ قضايا الأمة بينما يدمرون أوطانها من الداخل؟

الحقيقةُ المجردةُ تتكشفُ بوضوحٍ حين ندركُ أنّ الحوثيةَ ليست سوى حلقةٍ في سلسلة "التَّلْقِينِ الاستراتيجي الخارجي" الذي يمتدُّ نهجُهُ التاريخيُّ لاستغلالِ جاهزيةِ الجماعاتِ للتمرد، واستخدامِهم كأدواتٍ رخيصةٍ لتنفيذِ أجنداتٍ إقليميةٍ تخريبية. إنها هالةٌ زيفٍ تنتهي مهمتُها بانقضاءِ الأدوارِ المرسومة، ليبقى التاريخُ شاهداً على حقيقةٍ خالدة: أنّ منطقةَ الشرقِ هي بدايةُ التاريخِ.. ولبُّهُ.. ومنتهى استنهاضه.

كلمة

الطموح... حين نواصل المسير رغم ثقل الطريق.

طيف آل محفوظ الشهري

ليس الطموح ترفاً نختاره في أوقات الرخاء، بل هو في جوهره فعل مقاومة صامتة، وقرار يومي بالاستمرار حين تصبح الظروف أكثر قسوة، وحين يتراكم الإرهاق وتشتد الضغوط، ويظن البعض أن التوقف هو الخيار الأسهل..

في مسيرة الحياة، لا يسير الجميع على طرق ممهدة. بعضنا يواصل طريقه وهو يحمل على كتفيه أعباء متعددة (مسؤوليات، ضغوط نفسية، تحديات مادية، أو إرهاق ذهني وجسدي متواصل) ومع ذلك، يبقى الطموح حاضرًا، لا كحلمٍ بعيد، بل كقناعة داخلية بأن التراجع ليس حلًا، وأن الاستمرار مهما كان بطيئًا هو شكل من أشكال الانتصار.

الكفاح الحقيقي لا يُقاس بعدد الإنجازات الظاهرة، بل بقدرة الإنسان على النهوض كل مرة يثقل فيها التعب روحه، وباستمراره في أداء واجباته، وملاحقة أهدافه، حتى وهو مرهق، فالقوة ليست غياب الضعف، بل القدرة على المضي قدمًا رغم حضوره..

لقد أثبتت دراسات علم النفس الإيجابي أن المرونة النفسية، أي القدرة على التكيف مع الضغوط والصدمات، هي عامل حاسم في النجاح طويل المدى، أكثر من الذكاءأوالظروف المواتية، فالإنسان المرن لا ينكر الألم، لكنه لا يسمح له بأن يكون نهاية الطريق، بل يحوّله إلى دافع للنضج، وإعادة ترتيب الأولويات، وبناء معنى أعمق لما يسعى إليه..

إن مواصلة المسير في زمن الضغوط ليست عنادًا، بل هي وعي من الإنسان بقيمته، وبأن جهده وإن لم يُصفّق له أحد هو استثمار في ذاته ومستقبله، فبعض المعارك تُخاض بصمت، وبعض النجاحات تُبنى بعيدًا عن الأضواء، لكنها لا تقل قيمة عن غيرها..

نحتاج اليوم إلى إعادة تعريف النجاح، لا بوصفه وصولًا سريعًا، بل بوصفه صبرًا طويلًا، وإصرارًا هادئًا، وقدرة على الاستمرار دون أن نفقد إنسانيتنا أو إيماننا بأن ما نقوم به يستحق..

ففي عالم يزداد ضغطًا وتسارعًا، يصبح الاستمرار فعل شجاعة، ويغدو الطموح رسالة تقول: ما زلنا هنا... نواصل، نتعب، ننهض، ونمضي.

@Teef_sh84

وجه آخر



أمين الحباره

@Ameentoon

مقال

نوف بنت عبدالله الحسين

بناتي في «مطار الرياض»..

واعلني الرحلة هبوط!

ما بين الخـــوف والرجاء، وما بين الشـــك واليقيـــن، كانـــت تأتيتي هذه المشـــاعر المتضاربة وهي تلهو بي في كل مرة يأتي تحديـــث لموعد الرحلة، كل شـــيء يقول لا تذهبي، وداخلي يصر على النهوض والمضي قدمًا... كأن شـــيئًا يؤكد الثقة التي عشتها سنين طويلة مع الخطوط السعودية ومطار الملك خالد، التي صنعت ذكريات جميلة على متن الخطوط الســـعودية وعلامة السيفين والنخلة التي نُقشـــت في قلبي ونبض بها وجداني، حين شعور التلويح لكل طائرة مرّت على سطوح المنازل، وقصص حب الوطن ما بين الرحلة والترحال، وعلى ســـلالم الطائرة وبين حقائب المسافرين وهدايا المغتربين.

وبعد التـــوكل على الله، حزمت أمتعة فكري وتوجّهت إلى مطار الملك خالد، وكلما اقتربت أكثر، كلما ازداد وقع الشـــعور بالثقة التامة بأن الله ســـيحميني على متن هذه الرحلة، وحين دخلت المطار، عادت بي الألفة لمطار أحبه ويحبني، وقصـــص الرحلات والتنقلات التي صاحبتني منذ الطفولة الغضة، كيف لا؟ وأنا أرى في المطار قصص الحقائب وطوابير الانتظار ونداء الصعود والكثير من التفاصيل التي تختصرها ملامح مسافر يركض للوصول إلى البوابة بعد النداء الأخير!

هذه المرة، التفاصيـــل مختلفة جدًا، لكنها مفعمة بمشاعر وطنية خالصة، رحلتي كانت بهدف المشـــاركة بمؤتمر علمي بماليزيا، تتخللها محطات مـــا بين الرياض وجدة ثم كولالامبور، لكن ما يُميّز هـــذه الرحلة في مطار الملك خالد هي الملامح! نعم...ملامح مختلفة اســـتقبلتني من باب المطار، كانت ملامح طمأنينة، تخبرني بأن كل شـــيء على ما يـــرام وكما يجب أن يكـــون، لا توتر ولا تجهّم، بل هدوء تـــام، ولطف معهود...لم تقلـــع رحلتي في موعدهـــا، تأخرت الرحلة قرابة الســـاعة والنصف تقريبًا، وحين يأتي الســـؤال، يصاحبه جواب هادئ مطمئن بأننا سنصعد، فقط لا تقلقوا!

صعدنا للطائرة بهدوء، وربما بقلوب وجلة... شـــعورنا يعكس حجم الامتنان لما لمسناه، وخجلًا لأننا نســـافر في ظل هذه الظروف، ومع ذلك لم نشعر إلا ابتسامة طاقم الطائرة وهي تســـتقبلنا بلطف، ودعاء السفر نردده بهدوء وســـكينة، هبطَت الطائرة بسلام في مطار الملك عبدالعزيـــز بجدة، ثم توجهت إلى الرحلات الدولية وقلبي يخفق أكثر، وفي أوقات الانتظار تأملت أكثر في سلاسة الرحلة الأولى، لا مفاجآت ولا توتر، ووصول آمن في انتظار الرحلة التالية لتنقلني إلى كوالالامبور، وتحوّل من رحلـــة داخلية إلى رحلة خارجية، ومقدار 8 ساعات ونصف معلقة في السماء، ومرة أخرى، ابتســـامات وطمأنينة، وعناية واهتمام، ومع ذلك غرقت في أفكاري، كيف لوطني العظيم أن يسهّل لي هذه الرحلة رغم الأحداث الأخيرة؟ وكيف اســـتطعت الذهاب بمفردي وأنا مطمئنة على أبنائي بأنهم في كنف وطن عظيم يسهر على حمايتهم من الأعداء الغادرين؟ وكيف أنني لم أشـــعر بأي أزمة أو تعثّر؟ كيف مر الأمر بهذه السلاسة؟ إنه فضل الله يؤتيه من يشـــاء، وقد رزقني الله هذا الفضـــل أن أكون مـــن المملكة العربية السعودية، أباهي بجذوري وبوطني، لأصل إلى كوالالامبـــور، لأداء مهمة علمية في مؤتمر علمي، وبعد أربعة أيام قضيتها هناك، حـــان موعد العـــودة، وقلبي مليء بالشـــوق للرياض وأهلها، عُدت على متن الخطوط السعودية، في مسار معاكس، من كوالالامبور إلى جـــدة، إلى الرياض، لأحظى بأجمل اســـتقبال من بناتـــي وهن يتابعن مســـار الرحلة من خلال رقم الرحلة، وبكثير مـــن الفرح غنّين لي (قـــود رحلتنا ياكابتن لعروس البحـــر الاحمر واعلن الرحلة هبوط!) للشـــاعر محمد الشعبي وبلحن جنوبي أخاذ، ولسان حالي يردد معهم (اقلعي يا طائرة... لو في الأجواء ضبابي ما تقـــدّر في غيابي واقلعي يا طائرة)، لأجدني مغمورة بالأمان والاطمئنان، بين أحضان أبنائي وفي حضن وطني العظيم المملكة العربية الســـعودية، وتحديدًا العاصمة الرياض، فالحمدلله على المملكة العربية الســـعودية والحمدلله على الخطوط السعودية، والحمدلله على حكومة تهتم بأبســـط التفاصيل ليصـــل المواطن والمقيم بأمن وأمان وراحة واستقرار.

ذاكرة مكان

بناها وسكنها أبناء قبيلة من الجزيرة العربية..

«الغاميتاس».. المدينة العربية المنسية في الأندلس.



محمد سعيد الغامدي *

تناولت بعض وسائل التواصل الاجتماعي موضوعاً فيه ما يستحقّ الاهتمام، ويجب البحث فيه وفي صحّته، أيّاً كان حجم الاهتمام، حتى لو افترضنا عدم صحّة التسمية، رغم أنّ خارطة المدينة ومنظرها ماثلان للعيان. الموضوع هو وجود قرية منزوية أو متوارية عن الأنظار مقارنةً بالمدن الأندلسية العربية الأخرى؛ وهذه القرية – المدينة تحمل اسم الغاميتاس، إذ قيل إنّ من بناها وسكنها هم أناس من الجزيرة العربية، ولكن لم يوضّح ذلك، ولذلك تجب دراستها وتوثيقها. فالمعلومات المتداولة تقول إنّ سكّانها هم أفراد قبيلة من الجزيرة العربية ممّن شاركوا في الفتح أو انتقلوا بعده إلى الأندلس واستوطنوا فيها وفي مدن أندلسية أخرى، أسوةً بكثير من أبناء بقية ولايات الخلافة الأموية. وهنا لا يمكن لأحد أن ينكر أنّ هناك مدناً كثيرةً وقرى في الأندلس (إسبانيا) أسماؤها عربية، وبذلك لا يمكن لنا رفض فكرة أنّ هناك في جيش فتح الأندلس أبناءً من الجزيرة العربية تحت إمرة القائد الأمازيغي طارق بن زياد، ومن ثمّ من أتوا من بعده من قادة عرب مسلمين فتحوا تلك الأماكن، فتوافد كثير من العرب إلى جنوب غرب أوروبا – أي إسبانيا والبرتغال، وبذلك كامل شبه الجزيرة الإيبيرية – وبقوا هناك وتنامى حضورهم، وخاصةً مع قيام خلافة الأمراء الأمويين المستقلين في غرناطة وقرطبة وإشبيلية وما حولها. وهنا لا يجب أن ننسى مدينةً أخرى رائعةً هي مدينة الزهراء التي تعدّ درّة العمارة الإسلامية هناك، والتي بناها الخليفة عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الذي يعود نسبه لعبد الرحمن الداخل، والملقّب بالناصر لدين الله؛ وهذا الخليفة المكنّى بعبد الرحمن الثالث قام عام 325هـ (936م) ببناء مدينة الزهراء بالقرب من قرطبة لتكون مقرّاً جديداً للخلافة، ولكنّها دمّرت بعد ذلك نتيجة خلافات بين بعض أمراء بني أمية، وكانت ستطمس كاملاً وتنسى، لكن بفضل أعمال التنقيب الأثرية الإسبانية أظهرت أطلالها



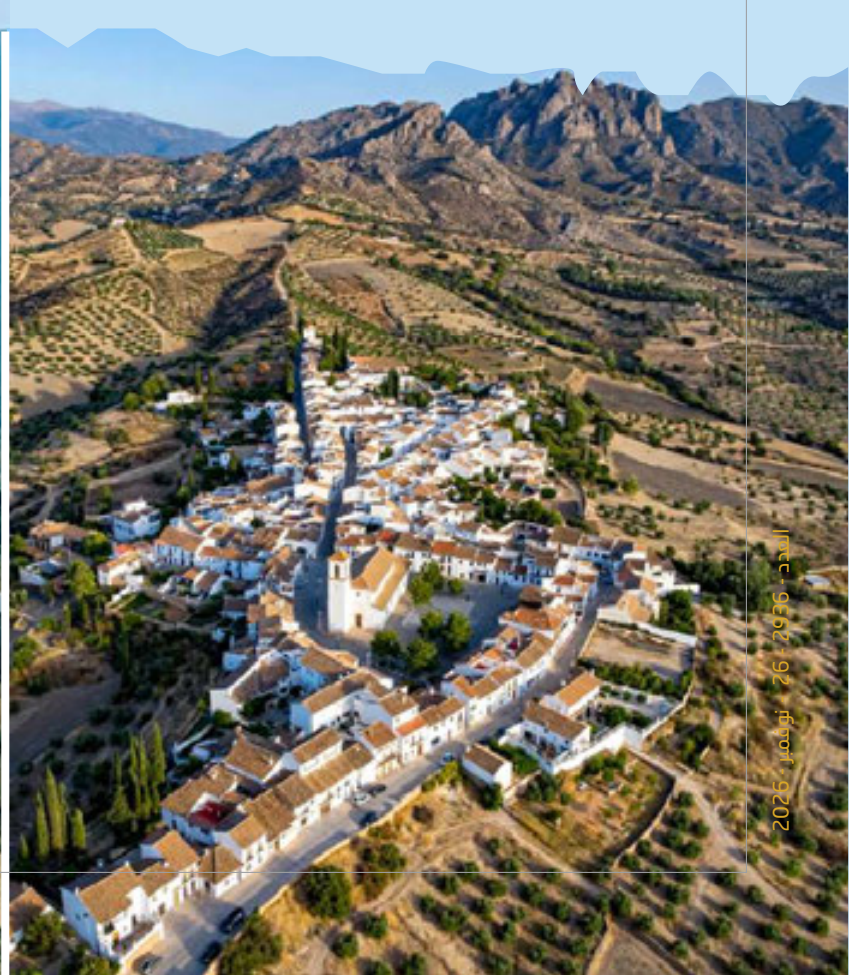

عام 1911م لمحاولة إعادة بنائها، وسجّلت في قائمة التراث العالمي لليونسكو. لقد عرف عن الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله حبّه لتشييد البناء الإسلامي الفخم ليخلّد – كما قال – اسمه في التاريخ، وقد قال في ردّ على القاضي المنذر بن سعيد البلوطي:

همم الملوك إذا أرادوا ذكرها
من بعدهم فبألسن البنيان
إنّ البناء إذا تعاظم قدره

أضحى يدلّ على عظيم الشأن.

يبدو، حسب قراءاتي، أنّ من دوّن تاريخ الأندلس لم يكن بينهم آنذاك من أبناء الجزيرة العربية من شارك في التدوين، أي إنّه لم يكن بينهم مؤرّخون أو مؤرّخ من الجزيرة العربية، بل كان جلّ أولئك الكتّاب العرب والأجانب من دول أخرى، فكتبوا عمّن سكن الأندلس حسب ما يصلهم من الرواة أو أنّهم يبرزون أبناء جلدتهم، متناسين أو متجاهلين أنّ هناك من شبه الجزيرة العربية من أسّس إمارات مشهورةً هناك، ومن أهمّهم بكلّ تأكيد أمراء بني أمية المكيين الذين جعلوها – أي جعلوا الأندلس – مفتوحةً للجميع، فغدت تلك الحضارة في الأندلس حضارة الأعراق والثقافات الوحيدة حتى الآن. تاريخيّاً، ثبت أنّ العرب نجحوا في بناء حضارة هناك فريدة من نوعها بدءاً من عام 92هـ (711م)، حيث أسّس الأمويون العرب المسلمون نموذجاً حضاريّاً لا مثيل له استمرّ قرابة ثمانمئة سنة (ثمانية قرون)، فانصهر الجميع في نسق واحد لبناء أمّة قوية في مختلف المجالات، فاستمرّت تلك الحضارة حتى عام 897هـ (1491م). وطبعاً لعظمتها – أي عظمة العصر الأندلسي – لا يزال يذكرها التاريخ بكلّ تقدير وثناء.

التدقيق في تاريخ الأندلس

نعود إلى ما قيل عن انكفاء الجزيرة العربية على نفسها بعد انتقال مقرّ الخلافة من المدينة المنورة إلى دمشق، فأقول إنّه ليس حقيقيّاً ما سمّي بالانكفاء، بل إنّه كان إيهاماً ومحاولةً لإنكار ما قام به وحقّقه أبناؤها من قادة وولاة، ومن وجود في تلك الأقطار الجديدة التي أصبحت جزءاً من الخلافة الإسلامية. يبدو أنّ البحث عن تاريخ أبناء الجزيرة العربية في الأندلس كان شيئاً ثانويّاً أو غير مهمّ لدى البعض. لذا أعتقد أنّه يجب إعادة دراسة جزء كبير من تاريخ الأندلس وتمحيصه لكشف ما جرى تجاهله أو نسيانه ومعرفته، عن وجود بعض أبناء هذا الجزء من الخلافة الأموية في الأندلس – أي أبناء الجزيرة العربية – وإسهاماتهم في بناء تلك البلدان ورقيّها في الأندلس، ووجوب تأكيده من جهة موثوقة متخصّصة في مجال التاريخ والآثار، وخاصةً في تاريخ الأندلس الكبير (كلّ إسبانيا والبرتغال) وليس الأندلس الصغير (شرق إسبانيا وجنوب شرقها فقط)؛ وما تعليق الباحثة الإسبانية المتخصّصة في الدراسات الأندلسية السيدة أديبا روميرو (Adeeba Romero) من أنّ "ما نعرفه اليوم من التاريخ والتراث الأندلسي لا يتجاوز 20٪ فقط منه" لهو محفّز لبعض مراكز الدراسات التاريخية في المملكة والخليج للتدقيق في تاريخ الأندلس لنبش ما أهمل أو همّش من إسهامات لأبناء منطقتنا. يجب عدم الاعتماد كلّيّاً على مؤرّخين مثل لسان الدين بن الخطيب، الذي لا يعرف اسمه الحقيقي، وسرد أسماء أفراد أو عائلات على أنّها قبائل وأنّها سكنت الأندلس، وهي قائمة فيها خلط وليست موثّقة، فلا يمكن، بل لا يحقّ لهذا المؤرّخ المجهول أن ينكر أسماءً كبيرةً من الجزيرة العربية وقبائلها التي هاجرت إلى أماكن أخرى من أجزاء الخلافة وخاصةً في الأندلس. فإنّ ما تميّزت به مدينة تطيلة من جودة الزراعة وكثافتها بفضل توافر الأيدي البارعة زراعيّاً التي أغلبها من قبائل الجزيرة العربية وبعضهم من جبالها المشهورة، حيث كانوا بخبرتهم آنذاك من أفضل المزارعين وخاصةً في عمل المدرّجات الزراعية وقنوات الريّ، كما أكّد ذلك شكيب أرسلان (الحلل السندسية، 1/271)، والسامرائي (الثغر الأعلى، ص 58).

العاصمة الأوروبية التي أسّسها العرب

لذا أنا هنا – مبادرةً منّي – أوضّح بعض ما قيل وأسرده وما تم تداوله نصّيّاً



ومصوّراً، فلا أؤكّده ولا أنفيه، بل أطرحه للبحث في سمينه وغثّه، وخاصةً التأكّد ممّا إذا كان اسم تلك القرية أو المدينة الصغيرة التي تقع بالقرب من إشبيلية حقيقيّاً أم لا، أي صحّة اسم "الغاميتاس (Algamitas)" الإسبانية، التي تبعد عن إشبيلية بمسافة 106 كيلومترات وعن مجريط – أي مدينة مدريد – بقرابة 506 كيلومترات. وأيضاً أسماء قرى أخرى هناك في أنحاء الأندلس وخاصةً جنوبها وشرقها، مثل مدينة تودمير (Tudmir) في الشرق، وتطيلة (Tudela)، ودانية (Dania). إنّ إسبانيا الأندلسية هي في الحقيقة حضارة أندلسية عربية إسلامية لا يمكن أن تمحى، وخاصةً إذا عرفنا أنّ أسماء أغلب مدنها عربية حتى لو جرت أسبنتها أو تغريبها. إنّ مدينة مجريط – التي أصبحت مدريد – أصلها عربي، وتعني مجرى المياه أو قنوات الماء، أسّسها عام 852م الأموي محمد الأول بن عبد الرحمن بن الحكم، أمير قرطبة، لكي تكون حصناً دفاعيّاً على نهر مانزاناريس. لذا فإنّ مدريد تعدّ العاصمة الأوروبية الوحيدة التي أسّسها العرب، ومن ثمّ أصبحت العاصمة الإسبانية منذ عام 1561م، أي منذ عهد الملك فيليبي الثاني، حتى وقتنا الحالي.



قصر المدرسة إحدى المدارس العربية في الأندلس


كاتب المقال في الأندلس

قصر المدرسة

إنّ المدرسة العربية في غرناطة المسمّاة "قصر المدرسة (Palais de la Madraza)"، التي كان من حظّي زيارتها بعد زيارة قصر الحمراء، مدرسة تأسّست عام 750هـ (1349م). وفي الحقيقة، هي ليست مدرسةً دينيةً فقط، بل هي مدرسة لعلوم متنوّعة، إلى درجة أنّها كانت ترقى آنذاك إلى مستوى جامعة، حيث كانت تضمّ دراسات عليا، وتأهيلاً لإداريين ومعلمين وقضاة، وأيضاً تخصصات أخرى. مبناها موزّع على غرف لإدارة المدرسة وللمعلمين وفصول للطلبة. إنّها مدرسة ذات قيمة فنية كبيرة من حيث الزخارف والخطوط العربية. ويبدو أنّها من المدارس الأندلسية القليلة جدّاً التي بقيت حتى يومنا هذا رغم ما تعرّضت له من تغييرات بعد خروج المسلمين من إسبانيا. إنّها لا تزال – رغم ما تعرّضت له من تهميش – تعدّ من أجمل ما يوجد في غرناطة، فحتى الشعر كان له مكان فيها حيث يوجد بالصحن الداخلي أبيات يمكن قراءتها، فضلاً عن قراءة أجمل قصائد غرناطة. اعتمدت المدرسة على ميزتين للبقاء وهما: الثبات على العدل والورع، والتمسّك بالشرف والصلاح في الأداء والتعليم والتحصيل. وعموماً، كانت "المدرسة" مركزاً للتعليم العالي توفّر تكويناً جيّداً لمن يريد أن يكون إداريّاً أو رجل قانون أو قاضياً.

صروح العلم والحضارة

إذا كان بعضنا حالفه الحظّ وزار الأندلس فرأى ما رأى بحبّ وإعجاب وانبهار، فإنّ هناك بكلّ تأكيد من قرأ عنها بشغف واعتزاز بهذا التاريخ الذي جسّده العرب في جنوب غرب أوروبا، حيث ترى تلك القصور وصروح العلم والحضارة التي دامت ثمانية قرون في الأندلس، وهي بكلّ صراحة عصور ذهبية بل المعجزة الأولى من هذا النوع في تاريخ البشرية، طبعاً قبل أن تتسبّب الخلافات وحرب الطوائف بين أمراء الأندلس في ضعف ذلك الوجود ومن ثمّ زواله. إنّ ذلك التعايش الفريد من نوعه في الأندلس بين الأديان الثلاثة وثقافاتها – أي بين المسلمين والمسيحيين واليهود – إلى سقوط آخر مدينة أندلسية كان له أثر إيجابيّ على الجميع، بما في ذلك في الممالك المسيحية في شمال أوروبا ووسطها، بل حتى على أسس الثقافة اليونانية، وقد أذهب بعيداً وصولاً للتأثيرات على الشرق الأقصى وخاصةً على الهند والصين! إنّ تلك الأندلس لم تربط الشرق بالغرب فحسب، بل إنّها أوجدت أيضاً تواصلاً بين الماضي والحاضر، وبين العصر القديم وعصر النهضة.

تاريخ الأندلس

أختم فأقول إنّ تاريخ الأندلس لم يكتمل، حسب ما قالته الباحثة الإسبانية المتخصّصة في الدراسات الأندلسية السيدة أديبا روميرو، وأيضاً حسب ما قاله شكيب أرسلان، ممّا يدعم فكرة أنّه يجب على مراكز البحوث والدراسات مدعومةً برأس المال العربي والأجنبي من عشّاق الأندلس أن يبحثوا من جديد في تاريخ الأندلس وعلى مستوى مملكة إسبانيا كلّها، بل حتى على مستوى دولة البرتغال التي أقام بها العرب منذ القرن الثامن وكانت تسمّى غرب الأندلس، وبها كثير من النقوش العربية سواء في مسجد ميرتولا الذي تحوّل إلى كاتدرائية أو في كاتدرائية مدينة كويمبرا، بل إنّ بعض المدن البرتغالية تحمل أسماءً عربيةً حتى لو حرّفت مثل مدينة شنترين (سانتا إيرين)، أو قصر الملح (Alcácer do Sal) على المحيط وتعرف بقصر أبي دانس. وقد أطلق عليها الخليفة أبو يعقوب المنصور اسم قصر الفتح وذلك عام 1191م.

وبكلّ تأكيد، إنّ مدينة لشبونة العاصمة الحالية للبرتغال كانت عتبة العرب والمسلمين على المحيط الأطلسي أو ما يعرف ببحر الظلمات، حيث فتحها موسى بن نصير عام 714م وكانت تسمّى الأشبونة أو أشبونة، فكانت رابع الحواضر الأندلسية بعد غرناطة وقرطبة وإشبيلية. إنّ البرتغال – حتى لو أنّها منسية في التاريخ الأندلسي – إلّا أنّ ماضيها العربي الإسلامي، وخاصةً في مجال العمارة والتأثيرات العربية فيها، لهو ماثل للعيان. فلقد كانت شبه الجزيرة الإيبيرية – أي إسبانيا والبرتغال – تحت الحكم الأموي عدّة قرون، وبذلك لا يمكن ألّا يكون هناك تأثير وآثار في بقيّة أجزاء هذين البلدين الصديقين. فما هو واضح للعيان في غرناطة وقرطبة وإشبيلية وما عرضناه هنا في هذه المقالة عن مدينة الغاميتاس وأيضاً الحديث عن مجريط التي هي العاصمة الإسبانية مدريد التي بناها العرب، لهو قطرة في بحر المعلومات الخفيّ الذي يجب البحث عنه وإخراجه ووضعه في دائرة الضوء والاطّلاع.

*إعلامي ومترجم.

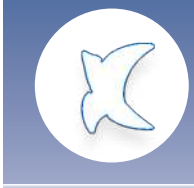

جوف مضيء

ملاك الخالدي*

@malakmmmm

الاقتصاد الثقافي و ثقافة الدعم ..

نماذج مضيئة.

المنخرط في العمل الثقافي والمجتمعي يلامس بعمق التحديات والقفزات والنجاحات في هذا القطاع الإنساني الحيوي، فالذراع الثقافية تعمل على تنمية اللغة والذهن والذات و المهارات لدى الإنسان، والعمل المجتمعي يأخذ بيده نحو واقع ومستقبل كريم و آمن . ومع ظهور مصطلح (الاقتصاد الثقافي) كأحد المفاهيم الاستراتيجية لتحويل المجال الثقافي من رعوي إلى مُنتج ، أحدث هذا المصطلح حراكاً إيجابياً في نسيج العمل الثقافي في العديد من فروعه كالسياحة الثقافية والمسرح وغيرها، فيما بقيت بعض الفروع النظرية بالإضافة إلى العمل الاجتماعي بحاجة إلى دعم و وقفات ملموسة، وهذا أمر بديهي ضمن العلاقة التبادلية بين الثقافة والاقتصاد ، فالثقافة تبني الإنسان الذي يبني الاقتصاد ، والاقتصاد يعمل على توفير متطلبات العمل الثقافي ، ولعل جملة المفكر توفلر تؤسس لمثل هذه القاعدة، يقول توفلر : الثقافة تحدد عادات الناس في العمل والإنفاق، والاقتصاد يوفر الموارد لبناء هذه الثقافة.

وهذا من صلب فكرنا العميق لرفد العمل الثقافي والاجتماعي ، ومنها فكرة الأوقاف على سبيل المثال بالإضافة إلى الدعم المقطوع وغير ذلك.

وهذه الفكرة حاضرة بقوة في الغرب انطلاقاً من إيمانهم بضرورة خدمة المجتمع والعمل الإنساني ، فنجد عدداً من كبار الأثرياء يخصصون و يُوقِفون مبالغ ضخمة لدعم الأبحاث والمتاحف والجامعات والمنشآت الثقافية والمجتمعية.

والناشط في الحقل الثقافي يعي تماماً ما يواجهه هذا الحقل من تحديات تم تذليلها من قِبل المؤسسات الرسمية التي تعمل بجهد حثيث لدعم العمل الثقافي الذي يعد البُنية التحتية لبناء المجتمع الحيوي أحد أهداف



اختيار الفيدرالية العالمية لأصدقاء الأمم المتحدة للدكتور فهد بن نايف الفقير سفيراً للعلاقات الدبلوماسية لجهوده الكبيرة والمقدرة في دعم الأعمال الإنسانية والتطوعية.

رؤية ٢٠٣٠ المضيئة ، بالإضافة إلى قيام العديد من رجال الأعمال بدورهم البنّاء في هذا المجال.

و من باب الوقوف على عدد من النماذج المثقفة المُشرقة وتعزيز دورها و حضورها الداعم، وخصوصاً تلك التي اهتمت بالعمل الثقافي والإنساني غير التقليدي ، لابد من الإشارة والإشادة برجل الثقافة والمجتمع والأعمال الدكتور فهد بن نايف الفقير ، الرجل العصامي الذي بدأ من الصفر المربع وبنى العديد من الصروح التجارية فكان ملاصقاً للعمل الثقافي والمجتمعي و داعماً عميقاً و وثيقاً لعدد من الأعمال التي أصبحت نماذج إنسانية وطنية يحتذى بها.

فهو الذي عُني بالقيم الوطنية المجتمعية فاضطلع بدور هام في جمعية أواصر التي تقوم على رعاية الأسر السعودية في الخارج والحفاظ على الروابط الاجتماعية والوطنية، كما اهتّم بتمكين و دمج ذوي الإعاقة في المجال الرياضي عبر عدد من المبادرات والأعمال.

وهو الذي أولى اهتماما بالغاً بمبادرات الوعي المناخي وتعزيز المسؤولية المجتمعية تجاه قضايا المناخ والبيئة.

كما أطلق جائزة الدكتور فهد الفقير للتفوق العلمي لأبناء عشيرة الفقراء ، احتفاءً بالتفوق العلمي و تعزيزاً للتنافس الإيجابي نحو صناعة مستقبل معرفي وطني منافس عالمياً ، وأرى أن هذه الجائزة نموذجٌ يحتذي به رجال الأعمال لتعزيز التنافسية داخل العوائل للمساهمة في الحراك العلمي والتعليمي والثقافي، وهذا جزءٌ من الواجب الذي يجب أن يحتذيه المقتدرون لمساندة الجهود الوطنية في دعم التعليم وصناعة المعرفة.

ويتضح لنا أن الدكتور الفقير تجاوز العمل الإنساني التقليدي إلى دعم الفكر والقيم والمعرفة والتنافس العلمي والثقافي، فهو نموذج وطني لابد أن يشار له ويشاد به، تقديراً لجهوده و تعزيزاً لهذا النموذج الناصع.

و من منطلق شغفي بالعمل الثقافي و وقوفي وإطلاعي على تحديات ومنجزات هذا المجال ، فأدعو إلى إبراز الوجوه التي صنعت وتصنعُ فارقاً في عقول وقلوب و دروب أبناء هذا الوطن عبر العمل الثقافي والمجتمعي ، وهذا أقل القليل بحق رجال النماء والعطاء.

*كاتبة وشاعرة

سينما

فيلم «تحت سماء مفتوحة» وأشياء أخرى..

حين تكون النجاة أكثر إيلاماً من الحياة.



حامد بن عقيل

هناك أفلام لا تنشغل بالحكاية بقدر ما تنشغل بما تتركه الحكاية في الإنسان. لا تحاول أن تشرح لنا العالم، ولا أن تقترح طريقة مناسبة للعيش فيه، وإنما تضعنا أمام تلك المسافة الغامضة بين الإنسان وما تبقى منه بعد أن تنتهي حياته السابقة، أو يكتشف أنها لم تكن حياة بالمعنى الذي تصوّره. من هذه المنطقة تحديداً أعيد لمرات مشاهدة فيلم «تحت سماء مفتوحة» (Under the Open Sky)، وأفضله على «أيام مثالية» (Perfect Days)، على الرغم من تقديري الكبير للفيلمين، ولحضور كوجي ياكوشو الذي يمنحهما شيئاً يتجاوز حدود الأداء التمثيلي.

ليس الفارق عندي في جماليات الصورة، ولا في براعة المخرج، ولا حتى في قدرة الفيلم على صناعة لحظات سينمائية تبقى في الذاكرة. الفارق يتعلق بما يختاره كل منهما من منطقة إنسانية للاشتغال عليها. ففي الوقت الذي ينظر فيه «أيام مثالية» إلى الحياة من نافذة التفاصيل الصغيرة، يذهب «تحت سماء مفتوحة» إلى تلك الغرف المغلقة في النفس، المكان القصيّ الذي تتراكم فيه الأخطاء القديمة، ولا يعود ممكناً التعامل معها باعتبارها أحداثاً انتهت بمرور الزمن.

في «أيام مثالية» نرى العالم القابل للتصالح. هناك رجل يؤدي عمله، يعود إلى منزله، يستمع إلى الموسيقى، يقرأ، يعتني بالأشجار، الصور الملتقطة، والأغنيات القديمة؛ كل ذلك يتحول إلى اقتراح جمالي للعيش.

لكنني أجد في هذا الاقتراح قدراً من الاطمئنان لا أستطيع أن أتبناه كاملاً. ليس لأن السكينة قيمة أقل شأناً، بل لأن الإنسان لا يصل إليها دائماً من الطريق نفسه. هناك من لا يستطيع أن ينظر إلى الأشجار طويلاً، لأن ماضيه يقف بينه وبينها. وهناك من لا تكفيه الموسيقى كي يتجاوز ما فعله، أو ما حدث له، أو ما صار إليه. وربما لهذا يبدو «تحت سماء مفتوحة» أكثر قرباً مني؛ فهو لا يبدأ من افتراض إمكانية التصالح مع العالم، وإنما من السؤال عن إمكانية أن يقبل العالم عودة إنسان لم يعد يعرف كيف يقدّم نفسه إليه.



بطل «تحت سماء مفتوحة» لا يحمل ماضياً يمكن وضعه جانباً، ولا يدخل الحياة الجديدة بصفحة بيضاء. هنا رجل خرج من السجن، لكن خروجه لا يعني انتهاء العقوبة. فالمجتمع يواصل التعامل معه بوصفه امتداداً لما ارتكبه، والآخرون لا يرون فيه دائماً ما يحاول أن يكونه الآن. فتتجاوز الحكاية مسألة الاندماج الاجتماعي لتصبح سؤالاً عن طبيعة الإنسان نفسه: هل يمكن للمرء أن يبدأ من جديد إذا ظل الآخرون يعيدونه باستمرار إلى صورته القديمة؟

ما يعجبني في الفيلم أنه لا يجد في تكرار الأيام ما يكفي من الأسباب للاستمرار. لا يحدث الكثير، وربما تكمن قيمة الفيلم في هذا الـ «لايحدث» نفسه. فالفيلم يعيد الاعتبار إلى التفاصيل التي استهلكتها الحياة اليومية حتى فقدنا قدرتنا على رؤيتها. الضوء بين أوراق الشجر، فنجان القهوة،

يطلب منا تبرئة بطله، ولا يستخدم ماضيه وسيلة سهلة لاستدرار التعاطف. إنه يترك الشخصية في تناقضاتها، ويمنحها حقها في أن تكون قاسية ومربكة وهشة، وأن تفشل في التعبير عن رغبتها في أن تكون أفضل. لا توجد هنا إنسانية جاهزة، ولا رحمة موزعة بالتساوي على الشخصيات. ثمة محاولات متعثرة، وسوء فهم، وعلاقات لا تعرف كيف تتجاوز حذرها الأول.

ولعل هذا ما يمنح الفيلم قوته؛ إنه لا يتحدث عن الخلاص باعتباره مكافأة يحصل عليها الإنسان عندما يقرر التغير، بل باعتباره احتمالاً هشاً لا يملك صاحبه ضمانات تحققه. أحياناً تكون المحاولة نفسها هي كل ما يستطيع المرء امتلاكه. وأحياناً لا يكون الانتصار سوى أن يظل قادراً على الوقوف، رغم أن العالم لا يقدم له سبباً كافياً لذلك.

أما كوجي ياكوشو، الذي عرفته أولا في فيلم «بابل» (Babel 2006) مع براد بيت، فإنني أعتقد أن أداءه في فيلم «تحت سماء مفتوحة» يكشف مساحة أوسع من موهبته. بينما في «أيام مثالية» يشتغل ياكوشو على اقتصاد شديد في التعبير؛ حركة صغيرة، نظرة، ابتسامة لا تكتمل، وصمت يبدو كأنه جزء من الموسيقى الداخلية للفيلم. الأداء الذي يتناسب تماماً مع شخصية اختارت أن تجعل من يومها نظاماً للحياة، ومن الأشياء الصغيرة وسيلة لمقاومة الفوضى.

لكن في «تحت سماء مفتوحة» تتغير طبيعة هذا الصمت. لا يعود مجرد مساحة للتأمل، بل يصبح حملاً نفسياً يصعب التخلص منه. وجه ياكوشو هنا لا يكتفي بالتعبير عن الحزن، بل يبدو كأنه يحمل تاريخاً من العجز عن التواصل، ومن الغضب الذي لم يجد لغته المناسبة. يستطيع أن ينتقل من القسوة إلى الرقة دون أن نشعر بأننا أمام شخصيتين مختلفتين، وهذه واحدة من أصعب مهمات الممثل: أن يجعل التناقض جزءاً أصيلاً من الشخصية، لا مجرد انتقال بين انفعالات.

أفضّل «تحت سماء مفتوحة» لأنه لا يمنحني عزاءً جمالياً سهلاً. إنه يضعني أمام إنسان لا يمكن اختزاله في ماضيه، لكنه لا يستطيع أيضاً أن يتخلص منه. وفي هذه المسافة تحديداً تتشكل المأساة الإنسانية التي ينجح الفيلم في التقاطها.

إذا كان فيلم «أيام مثالية» يقول إن الحياة تستحق أن تُعاش من خلال الانتباه إلى تفاصيلها، فإن فيلم «تحت سماء مفتوحة» يطرح أسئلة أخرى، من مثل: ماذا لو كانت الحياة قد أغلقت أبوابها في وجهك، فهل تظل لديك الرغبة في طرق الأبواب من جديد؟ وهل النجاة قد تبدو أحيانا شكلا آخر من أشكال المعاناة؟.

الأردن بعين الشوق

كلمة

نورة المفلح

حين يقيم شخصٌ عزيز في مدينةٍ بعيدة، تتغير علاقتنا بتلك المدينة؛ نصبح أكثر انتباهًا لشتائها ومطرها وحركة شوارعها، ونلتفت إلى تفاصيلها على نحوٍ مختلف. ولا يقف أثر الغياب عند حدود الافتقاد، بل يمتد إلى الأحاديث اليومية التي اعتدناها، والأشياء الصغيرة التي لم ندرك قيمتها إلا حين غاب من كنا نتقاسمها معه. وربما يدفعنا هذا الغياب إلى التساؤل: لماذا نحتاج أحيانًا إلى البُعد كي نرى ما كان حاضرًا أمامنا؟ ولماذا لا ندرك قيمة بعض الأشخاص إلا حين يتغير سير أيامنا؟ ربما لأن الاعتياد يجعل الأشياء الثمينة عاديةً في أعيننا، فنمر بجوارها دون أن نتأملها، حتى تغيب فنكتشف كم كانت حاضرةً في حياتنا.

ومن هنا، تتخذ علاقتنا بالمدن شكلًا آخر؛ فهي لا تبدأ دائمًا من زيارتها، ولا تتشكل بالضرورة عبر التجوال في شوارعها. لطالما ظننت أن معرفة المدن تأتي من طرقٍ نسلكها، ومقاهٍ نجلس فيها، ووجوهٍ نصادفها. غير أن للمدن مداخل أخرى إلى حياتنا؛ فقد تبدأ معرفتنا بمكانٍ ما من شخصٍ يقيم فيه أو يعبره، فتصبح متابعة أحواله وتفاصيل يومه نافذةً نطل منها على المدينة.

هكذا بدأتُ أتعرف إلى الأردن؛ تتشكل صورة عمّان في مخيلتي ببيوتها الحجرية البيضاء وأدراجها الممتدة بين الأحياء، وأسواق وسط البلد، وحداثة العبدلي. ثم تمتد المخيلة إلى البتراء بلونها الوردي، ووادي رم بجباله الحمراء، والبحر الميت بسكونه الذي لا يشبه سائر البحار.

ومن بين هذه الصور، أصبحت عمّان أقرب إلى يومي؛ أتابع طقسها وأخبارها، وأتوقف عند خبر انخفاض الحرارة، أو صورةٍ لشارعٍ غطّاه الضباب، وأتساءل عن يومه في تلك الأجواء، وكيف تبدو الطرقات التي اعتاد عبورها، والأماكن التي تألف خطاه، وكيف تبدو المدينة حين يغيب الضوء، أو حين يشتد البرد عليها.

ومع الوقت، لا تعود متابعة الطقس مجرد فضول، ولا تبقى أسماء الأحياء معلوماتٍ عابرة؛ إذ نبدأ في ربطها بالشخص نفسه، فنعرف الأماكن التي يفضلها، والطرق التي اعتاد سلوكها، وربما نرسم في أذهاننا مقعده في الزاوية التي يحبها.

أتخيله في شرفة شقته، يجلس في المساء محتسيًا الشاي، والشارع أمامه يمضي في حركته المعتادة، فيما ينساب البرد بين الأبنية المتجاورة. تمر سيارة، ويعبر أحد المارة، أما أنا فأحاول أن أستعيد المشهد من بعيد، وأتصور الشارع من الجهة نفسها التي يراه منها. لم أكن أظن أن تفاصيل مدينةٍ أخرى ستجد طريقها إلى وجداني، حتى وجدتني أستحضرها وأكاد أشم روائحها؛ كأن المحبة تتجاوز أصحابها، وتمنحنا حواسًا إضافية نرى بها العالم من مسافة بعيدة.

إطلالة سينمائية

«البصير» في مهرجان القاهرة السينمائي..

شاعرية الأهوار وجدل الرؤية واليقين.



د. عبد الله علي بانخر

وسط الحراك السينمائي المتنوع الذي تشهده الدورة السابعة والأربعون لمهرجان القاهرة السينمائي الدولي، تبرز بين الحين والآخر تجارب بصرية تتجاوز أطر السرد التقليدي لتلامس جوهر الوجود الإنساني، وتعيد صياغة العلاقة الحميمة بين الصورة والوجدان. ويأتي الفيلم العراقي «البصير» (The Blind Ferryman) —الذي كتبه وأخرجه العراقي السويسري علي طوفان الفتلاوي، وشارك في إنتاجه عبر شركته «كرادة فيلم» بالتعاون مع المنتج سمير ضمن مسابقة «آفاق السينما العربية»— بوصفه إحدى أبرز هذه المحطات الفنية؛ لا لقيمته الجمالية الرفيعة فحسب، بل لكونه شاهداً حيّاً على قدرة الشغف السينمائي الأصيل على صناعة الدهشة، مهما طالت سنوات المخاض التي قاربت عقداً كاملاً من البحث والتحضير والتصوير.

الأهوار ذاكرة المكان.. وحكاية تتخطى حدود العين

من قلب الأهوار العراقية، بتكوينها المائي الفريد، وبنيتها الاجتماعية المتجذرة، وقصبها الممتد كذاكرة حيّة للتاريخ، ينسج الفتلاوي حكاية «أيوب»؛ الملّاح الكفيف الذي يقع في أسر حب امرأة غامضة تظهر له ذات ليلة، ليصطدم بجدار صلب من التشكيك والإنكار من محيطه. وهنا تتجلى براعة البناء الدرامي في انتقاله السلس والشاعري من قصة حب رقيقة إلى تأمل فلسفي عميق في ماهية البصيرة، وكيف يملك الإنسان أن يبصر بقلبه ويقينه ما تعجز أعين المبصرين عن إدراكه.

كما يُحسب للرؤية الإخراجية والإنتاجية جرأتها الفنية في الاستعانة بنحو أربعمئة



من أهالي الأهوار الحقيقيين للمشاركة في العمل؛ وهي خطوة أذابت الحدود الفاصلة بين الواقعي والمتخيل، ومنحت الشريط السينمائي مصداقية بصرية وإنسانية نادرة جعلت من المكان بطلاً حقيقياً وموازياً للشخصيات، ينبض بإيقاع الحياة اليومية الصادقة لا مجرد خلفية صامتة للأحداث.

نور البصيرة في مواجهة عتمة التشدد

ولا يكتفي الفيلم بمقاربة ثنائية «البصر والبصيرة» من زاويتها الوجدانية فحسب، بل يمدّ خيوطها الرمزية لتلامس أسئلة واقعنا المعاصر، كاشفاً أن العمى الحقيقي لا يكمن في فقدان نور العين، بل في انغلاق العقل وتحجّر القلب أمام الآخر المختلف. فبينما يرى «أيوب» الكفيف بعين الروح والجمال، يقع المبصرون من حوله في أسر الشك والرفض، في إسقاطٍ دلالي ذكي على آفات التطرف والتشدد الفكري؛ إذ غالباً ما يمتلك المتشددون أبصاراً حادة ترصد القشور والظواهر، لكنهم يفتقدون البصيرة التي تستوعب رحابة الحياة وتعددية التجارب الإنسانية. ومن هذا المنطلق، يمرّر «البصير» رسالة تنويرية مفادها أن اليقين القائم على المحبة والتسامح هو النور الذي يبدد ظلمات التعصب، وأن الانكفاء على رؤية أحادية يحوّل المبصرين إلى أسرى



لعمىً أشد وطأة من فقدان البصر.

أداء تمثيلي يراهن على الصدق الداخلي

ولم يكن لهذا العمق الإنساني والرمزي أن يكتمل لولا الأداء التمثيلي الرفيع والمُقنع لكوكبة أبطال العمل، الذين قدّموا مباراة تمثيلية ارتكزت على الصدق الداخلي والانفعالات الصامتة بعيداً عن الخطابة المباشرة. ويتصدر هذا المشهد بطلا الفيلم أحمد مونيكا وسامية الرحماني، اللذان نجحا في تجسيد المشاعر المركبة ببراعة لافتة؛ حيث أبدع مونيكا في رسم ملامح الملاح الكفيف بوقاره وحيرته ويقينه دون السقوط في فخ المبالغة، فيما أضفت الرحماني حضوراً أثيرياً غامضاً وساحراً يليق بطبيعة الشخصية.

وإلى جانبهما، منحت قامات فنية كبيرة العمل ثقلاً درامياً استثنائياً، في مقدمتهم القدير عزيز خيون، والقديرة عواطف نعيم، إلى جانب الحضور المميز لكل من زهراء غندور وكحيل خالد، حيث نسجوا معاً نسيجاً تمثيلياً متناغماً منح الشخصيات لحماً ودماً، وجعل المتلقي يتوحد مع هواجسهم وأسئلتهم الوجودية.

جماليات الكادر.. وملاحظات الإيقاع والهوية السمعية

ورغم هذا التفاعل الجماهيري الكبير في

القاهرة الـذي تُرجم بنفاد تذاكر عروضه وإضافة عرض ثالث استثنائي، فإن القراءة النقدية المتأنية لا تغفل بعض الهنات الفنية التي رافقت التجربة. فقد بدت كاميرا مدير التصوير يونس روي إيمر وإضاءة كاسبار بروغ ساحرة في التقاط تفاصيل المياه والطبيعة بجمالية تقترب من اللوحات التشكيلية، غير أن المخرج مال في مواضع عدة إلى الاحتفاء بجماليات الصورة والكادر البصري على حساب المساحة التمثيلية المستحقة لهؤلاء الممثلين المقتدرين.

كما اتسم الإيقاع العام بشيء من البطء، قاطعته أحياناً نقلات درامية وزمنية سريعة في المونتاج —الذي تولاه بول أفونديه بمشاركة المخرج علي طوفان— بدت غير مبررة أو مربكة للمتلقي. يُضاف إلى ذلك تسلل مقطوعات موسيقية غير عراقية في الموسيقى التصويرية التي وضعها مارسيل فايد في بعض المشاهد، وهو خيار لم يكن له ما يبرره في ظل ما تزخر به البيئة العراقية من ثراء صوتي وموسيقي أصيل كان كفيلاً بمنح العمل هوية سمعية متكاملة، رغم الجهود الواضحة في هندسة وتصميم الصوت التي قادها غويدو هيلبلينغ وفريقه.

اللهجات المحلية وحق المتلقي العربي

وتستدعي التجربة التوقف أيضاً عند إشكالية اللهجات المحلية الموغلة في الخصوصية؛ ففي الوقت الذي تحرص فيه صناعة السينما العربية على توفير ترجمة مكتوبة إلى اللغات العالمية كالإنجليزية والفرنسية لمخاطبة جمهور المهرجانات الدولية، يغيب الاهتمام بتيسير الفهم للمشاهد العربي نفسه، الذي يُقدّر تعدادُه بنحو نصف مليار نسمة حول العالم. إن الاعتزاز باللهجات المحلية يُعدّ رافداً ثرياً للهوية الثقافية ولا ينتقص من قيمتها شيء، بيد أن توظيفها دون مرافقتها بترجمة عربية مبسّطة أو الاستعانة باللغة العربية البيضاء في الحوارات قد يخلق حاجزاً تواصلياً يحرم قطاعاً واسعاً من الجمهور العربي من التفاعل الكامل مع تفاصيل النص وجمالياته.

حصاد الجوائز ورهان الأصالة

وعلى صعيد التتويج النقدي، حصد صنّاع الفيلم العراقي «البصير» جائزتين في الدورة السابعة والأربعين لمهرجان القاهرة السينمائي الدولي ضمن مسابقة «جوائز الجيل الجديد» (Next Generation Awards) التي ينظمها المهرجان بالتعاون مع مجلة (The Film Verdict)؛ حيث فاز مخرج ومؤلف الفيلم علي طوفان الفتلاوي بجائزة الجيل الجديد لفئة المخرجين تقديراً لتجربته الفنية التي تمزج بين السينما والفنون البصرية، فيما نالت بطلة الفيلم الممثلة العراقية سامية الرحماني جائزة الجيل الجديد لفئة الممثلين عن أدائها في العمل ومسيرتها السينمائية. ويُضاف هذا التتويج إلى 7 جوائز دولية كان مشروع الفيلم قد نالها في مرحلة تطوير السيناريو قبل بدء التصوير، مما أسهم في إنجازه وحضوره في المحافل السينمائية الكبرى، فضلاً عن ترشحه لجوائز مسابقة «آفاق السينما العربية» الرسمية.

تتجاوز تجربة «البصير» حدود العرض المهرجاني لتغدو درساً بليغاً لصنّاع السينما في عالمنا العربي. فرغم بعض التعثرات الفنية التي تظل مفهومة في مشروع طموح بهذا الحجم، نجح الفيلم في انتزاع اعتراف الجمهور والنقاد بفضل أصالته وجرأته في الغوص داخل بيئة بكر لم تُستكشف سينمائياً بما يكفي؛ ليبرهن الفتلاوي وكوكبة أبطاله أن الرهان على الإنسان والمكان، والصبر على نضج الفكرة لسنوات، هما السبيل لصناعة سينما عربية حقيقية، قادرة على المنافسة والتأثير دون أن تفقد هويتها أو تتنكر لجذورها.

اقرأ



يوسف أحمد الحسن
@yousefalhasan

الأرجنتين وشراء كتب مؤلفيها.

أقرت الأرجنتين برنامجًا سعت من خلاله إلى دعم مؤلفيها وسوق الكتب فيها، فضلًا عن تعزيز الفكر الوطني واللاتيني، ويركز على دعم المكتبات أكثر من دعم للمؤلفين، وتقوم فكرته الرئيسة على شراء كتب المؤلفين المحليين، وتسعى إلى جعله تشريعًا قانونيًا فيدراليًا بدل الاقتصار على القوانين على مستوى المقاطعات.

فعلى سبيل المثال أصدرت مقاطعة كوردوبا قانونًا يقضي بشراء كتب المؤلفين والناشرين المحليين ثم توزيعها على المكتبات الشعبية فيها التي تقع تحت مظلة اللجنة الوطنية، وعلى المدارس وبعض المؤسسات الثقافية. وتخصص هذه المقاطعة سنويًا 750 ألف بيزو لشراء كتب المؤلفين ودور النشر المحلية، مع وجود خلاف في البلاد بين مؤيد للرعاية الحكومية للثقافة ومعارض يرى ضرورة ترك صناعة النشر لآليات السوق المفتوح.

وتمنح المكتبات الشعبية على المستوى الفيدرالي تمويلًا لكي تشتري كتبًا بخصم 50٪ من سعر البيع، شريطة أن تنظم دور النشر والمكتبات أنشطة سنوية، مثل الندوات وبرامج توقيع الكتب لتعزيز التواصل بين المؤلفين والجمهور.

ولدى مقاطعة كورينتس برنامج مماثل أيضًا بلغت ميزانيته 1.5 مليار بيزو لعام 2025م.

وتعد بيونس آيرس من أكثر مدن العالم في أعداد المكتبات مقارنة بعدد السكان (46 مليون نسمة)، حتى سميت عاصمة المكتبات في العالم؛ حيث يصل عددها قرابة 4000 مكتبة عامة من أنواع مختلفة، إضافة إلى محلات بيع الكتب. ومن أبرز مؤلفيها خورخي لويس بورخيس – أبو القصة القصيرة الفلسفية الحديثة - وألبرتو مانغويل – الذي يسمى مؤرخ القراءة عالميا - وهيرنان دياز الذي فاز بجائزة بوليتزر عن رواية الثقة لعام 2023م.

وفي هذا السياق تعفي الأرجنتين الكتب من الضرائب (وهي 21٪)، ويقضي القانون فيها بتوحيد أسعار الكتب، وتمنع منح خصومات حادة تضر بالمكتبات المستقلة والصغيرة، وتقدم وزارة الخارجية منحًا لدور النشر الأجنبية تغطي تكاليف ترجمة كتب المؤلفين الأرجنتينيين تقدر بـ 3200 دولار لكل عمل، وقد أثمر ذلك ترجمة ونشر أكثر من 1700 عمل أدبي لـ 600 مؤلف أرجنتيني إلى 50 لغة في مختلف دول العالم.

سينما

الفيلم الكوري « قصيدة».. حكاية ملهمة عن الابداع الشعري.



علي المسعودي*

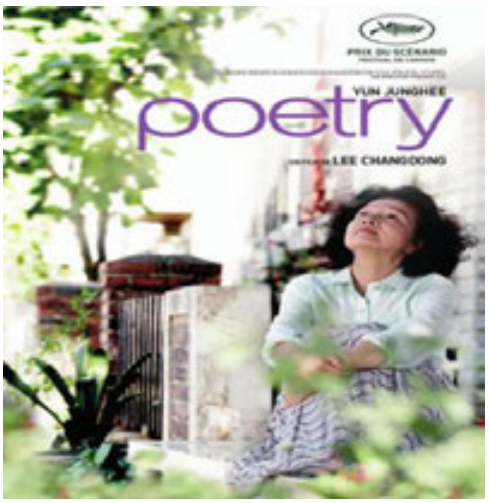



لا يستطيع أي شخص أن يكتب قصيدة بمجرد محبته لهذا الأمر أو لهوايته، كتابة الشعر ليس بالأمر السهل الذي يتمكن منه أي شخص، بل هي موهبة تولد مع الإنسان منذ الصغر، ويمكن تنميتها وتطويرها، وتحتاج كتابة القصيدة لمقومات الكتابة الشعرية وأصول الأبداع للمنجز الشعري . الفيلم الكوري الجنوبي " الشِّعر"، الذي كتبه وأخرجه " لي تشانغ دونغ "وأستطيع ان أطلق عليه عنوان (قصيدة) لانه يدور في محور كتابة القصيدة والالهام الشعري. يعود المخرج الكوري الشهير " لي تشانغ دونغ " بعد غياب ثلاث سنوات بعد فوز فيلمه "سر شروق الشمس" عام 2007 بالعديد من الجوائز بعمل مميز، ولم يكن من الغريب أيضا أن يحصل فيلمه " شّعر" على الكثير من الثناء والتقدير من النقاد . كذالك الحصول على الجوائز في مهرجانات السينما .

يبدأ الفيلم بجوار نهر وبمشهد لأطفال يلعبون عند حافة النهر، ثم يكتشفون جثة تطفو على سطح النهر، وتبين إنها جثة فتاة صغيرة في المدرسة الإعدادية منتحرة . سرعان ما نعلم أن الفتاة التحقت بالمدرسة نفسها التي التحق بها حفيد مي جا - المسؤولة عن رعايته - الفتاة انتحرت بالقفز في النهر من جسر قريب بعد تعرضها للإغتصاب من قبل خمس من زملائها الطلبة ومن ضمنهم حفيد السيدة (مي جا)، الشخصية الرئيسية في الفيلم، الجدة التي تبلغ من العمر 66 عامًا تقوم بتربية حفيدها ووك (لي ديفيد)، ومن أول وهلة لا تبدو كأي امرأة عادية فهي برغم فقرها وعملها كممرضة بدوام جزئي لأحد المسنين، لكنها مهتمة أيضاً بأناقتها، فهي تحرص دائما على الخروج متأنقة مهما كانت متاعبها وهو ما يدل على حسها الجمالي .

فيلم" قصيدة" المخرج الكوري " لي تشانغ-دونغ " وزير الثقافة الكوري بين 2002 و2004، جاء متأخرا إلى السينما بعد أن بنى سمعة قوية ككاتب . لذلك، ليس من المستغرب أن تكون حكاية فيلمه حول الكتابة والإبداع الأدبي وخاصة الشعر، محور فيلمه الخامس، الذي فاز بجائزة أفضل سيناريو في مهرجان كان السينمائي لعام 2010 . سيدة تبحث عن طريقة أخرى للتعبير عن نفسها، للعيش، ورؤية العالم . وهذا الدافع للحياة يقودها إلى تعلم نظم وكتابة (القصيدة). امرأة غريبة الأطوار تحب العناية بمظهرها، ترتدي قبعات بنقشات زهرية وملابس ملونة زاهية . بالصدفة، التحقت بدروس " لكتابة الشعر " في بيت الثقافة في الحي الذي تسكن فيه، تبحث عن الجمال في بيئتها المعتادة. تشعر وكأنها تكتشف أخيرا أشياء كانت تراها دائما، وهذا يمنحها الطاقة . تعمل في منزل لرعاية رجل مسن مصاب بالشلل النصفي تسميه "الرئيس". (مي جا) السيدة الأنيقة والديناميكية تدرك أن الكلمات بدأت تفلت منها وتكتشف أنها بداية لمرض الزهايمر، وبعد أن التحقت بصف لكتابة (الشِّعر)، بدأت تدون في دفتر ملاحظاتها الومضات ، تحاول أن تكون أكثر انتباها للعالم من حولها وتدركه بشكل مختلف . بهالة حالمة وحازمة، اكتشفت جمال الزهور (حتى الصناعية منها) . بدأت تفتح عينيها أيضا على واقع أقل جمالا من خلال قصة مظلمة عن إنتحار طالبة في المدرسة الثانوية بعد تعرضها لسلسلة من حالات الاغتصاب الجماعي. يحاول آباء الجناة (بما في ذلك حفيدها، المراهق النزق)، وإدارة المؤسسة التستر على القضية من خلال عرض تعويض للعائلة. يجتمع آباء المراهقين المعنيين لتغطية الفضيحة، ويقررون شراء صمت والدة الفتاة،ويطلبون من(مي جا) أن تكون مبعوثتهم . وبسبب معاناتها من تلاشي الذاكرة،، ذكاء السيناريو الهائل يجعل ضيق (ميجا) وتجربتها الحسية تعبيرا شعريا عن علاقتها بالعالم، بقبحه وجماله، المتداخلين بشكل حميمي في النسيان الحتمي الذي سببه مرضها. من هذا النسيان يولد إدراك جديد للأشياء،

ومن هذا التصور ولدت قصيدتها الأخيرة "أغنية أغنيس"، من الاسم الأول للفتاة االمنتحرة . الممثلة "يون جونغ-هي"، تبدع في تجسيد شخصية (مي جا)، نجمة كورية عظيمة منذ الثمانينيات، وأشهر ممثلة في العصر الذهبي للسينما الكورية، حيث شاركت في أكثر من 330 فيلما، وغابت عن الشاشات لأكثر من ستة عشر عاما، نجح المخرج (لي تشانغ) في أعادتها في أداء الشخصية في هذا الفيلم التحفة .

هناك معاناة من نوع خاص تواجهها السيدة " مي جا"، ألا وهي قضية الإلهام الشعري ومحاولاتها المتعثرة في كتابة القصيدة . تبدأ السيدة "ميجا " في سعيها للحصول على الإلهام الشعري وملاحظة أبسط الاشياء مثل الاستماع إلى حفيف الأشجار أوالإعجاب بالزهور، ومن ثم كتابة السطور حين تأتي إليها الفكرة أو الومضة . في بعض الأحيان كانت ميجا تتجول لتفكر في ثمرة مشمش متساقط، أو تنظر إلى شجرة لكتابة القصيدة، ومحاولة الوصول إلى حالة الالهام الشعري لكتابة قصيدتها الأولى، لكنها تعود خائبة بعد فشل محاولاتها، تكافح ميجا من أجل الإلهام، وفي مشهد لاحق بالقرب من النهر في محاولة لكتابة قصيدتها الأولى، كانت تحدق في صفحة فارغة من دفتر الملاحظات الصغير بينما يسقط المطر على الورقة مثل الدموع . وتستأنف الجدة المرهفة المشاعر سعيها للجمال حتى أنها تتأثر بصوت المطر . وتضيف كل تجربة لها انطباعات جديدة عن شكل و أسلوب القصيدة التي تحلم أن تكتبها . في فصل الشعر يُطلب منها الأستاذ أن تسعى وتكتشف الجمال وتكتب عنه، ولكن لا يمكن التوفيق بين هذه النصيحة المتعددة المعاني مع تجربتها في الحياة الواقعية، وبالتالي تتعثر كتابتها . لن يصبح الشعر ممكنًا إلا بعد أن تدرك حقيقة الحالة الإنسانية - أن الفرح والألم سيتعايشان دائمًا . المخرج " لي تشانغ دونغ" يؤلف قصيدة بصرية جميلة مليئة بالرقة والعاطفة والحساسية تستحق أفضل ميلودراما دون الحاجة للجوء إلى مبالغاتها الرسمية، وتنتهي بخاتمة رائعة مليئة بالعاطفة. سيناريو متخم بالشعر والدهشة والجمال، ويخترق الأعماق ويتسرب الى الروح، يدعو للاستمتاع بالحواس ويترك بقايا المرارة .





. يكلف المعلم الطلاب بمهمة كتابة قصيدة بنهاية الدورة التي تستغرق شهرًا، ويطلب منهم مشاركة أجمل ذكرياتهم، ينصح الطلاب بإيلاء اهتمام وثيق للأشياء من حولهم . تسأل السيدة < مي جا) المعلم : "ما هو الشعر؟، يرد الأستاذ : " الشعر هو ترنيمة للجمال الكوني "، في الشعر تظهر التناقضات بوضوح، بدءا من حقيقة سعي السيدة ميجا للشعر كحليف رئيسي لحبها للجمال وذريعة للشعور بالسعادة في حياتها، هدية من اللّه الى الموهوبين من البشر . شخصية مدرس الشّعر الذي هو مدخلنا مع السيدة (ميجا) الي عالم الشّعر فريدة ومؤثرة . ففي أولي المشاهد الخاصة بالمدرس يبدأ كلامه بقوله إن الشّعراء يرون ما لا يراه الناس العاديون، ويؤكد مدرّس الشّعر أن الناس لا يرون الجمال الحقيقي، ولا يكتشفونه بسهولة على الرغم من أنه موجود بالقرب منهم دائما .

ويضرب مثالاً في غاية الأهمية حينما يمسك تفاحة، ويقول إننا جميعاً قد رأينا مثل هذه التفاحة آلاف المرّات، ولكننا لم نتمثلها ونتحسسها جيداً، ولم ندوّرها في أيدينا، لذلك فإننا لا نستطيع أن نمسك بجمالها الحقيقي الذي يختفي وراء عجالتنا وانهماكنا في مشاغل الحياة اليومية . . ويضيف : "أن تعرف حقًا ما هي التفاحة، وأن تهتم بها، وأن تفهمها، فهذا يعني رؤيتها حقًا ". وفي هذه الأثناء تسأل السيدة ميجا سؤالاً منطقياً قد يدور في أذهان العديد من الناس المعنيين بالعملية الابداعية مفاده (متى يأتي الإلهام الشعري؟) فيجيبها المدرّس جواباً قد يبدو غامضاً ومُربكاً بالنسبة لها حينما يقول: (الإلهام لا يأتي، بل يجب أن تذهبي إليه وتتوسلي إليه. انه شيء ثمين جداً، ولا يمنح نفسه دفعة واحدة . وهذا هو السبب الذي يدعوكِ لأن تذهبي إليه وتتوسلي له). تسأل ميجا سؤالاً ينطوي على بعض السذاجة هذه المرة حينما تقول: (أين أذهب؟) فيضحك المدرس ويقول: (إنه ليس في مكان محدّد، ولكن لابد أن يكون في مكان ما يجب أن تذهبي إليه . الشّعر لا ينتظركِ، وهو موجود في مكان قريب جداً، وليس بالضرورة أن يكون نائياً، إنه هناك حيث تقفين. إن الشّعر يمكن أن يوجد حتى في حوض غسيل الأطباق ".

في الختام ، وفي اليوم الاخير من دورة الشعر، تذهب (ميجا) إلى الصف الدراسي وتضع القصيدة مع باقة من الزهور البيضاء على المنضدة ثم ما تلبث أن تخرج من الصف وتختفي . يندهش المعلم حين يعلم بنظمها للقصيدة وغيابها بينما يعجز الآخرون عن ذلك ويقوم بقراءتها أمامهم . تغيب ميجا عن الحضور وتحضر فقط قصيدتها البكر مع باقة من الازهار وحين يبدأ الاستاذ بقراءة القصيدة يحضر صوتها أخيرًا، لكن كلمات قصيدتها - "أغنية أغنيس" التي تأتي فيها الجدة " ميجا " لتعيش في كيان الفتاة المنتحرة - تُقرأ القصيدة مع تسلسل لصور الضحية حتى لحظة وقوفها على الجسر وقبل رمي نفسها في النهر . " الشعر" فيلم يثير المشاعر من دون إحداث ضجيج كبير، إنه فيلم مفتوح، كما لو كان نصاً شعرياً .

* كاتب عراقي

المرسم



محمد عبيدو

وفاة أحد مؤسسي الحداثة التشكيلية الجزائرية ..

محمد أقسو..الضوء ذاكرة وطن.

برحيل الفنان التشكيلي الجزائري محمد أقسو، مساء الخميس الماضي ، عن عمر ناهز 92 عاماً، تفقد الساحة الفنية الجزائرية واحداً من الأسماء المؤسسة لتجربتها التشكيلية الحديثة، وفناناً جعل من الضوء واللون والذاكرة مفردات أساسية في بناء عالمه البصري، وظل طوال مسيرته يحمل الجزائر في تفاصيل لوحاته، حتى وهو يقيم بعيداً عنها.

ولد محمد أقسو في الأول من يونيو 1934 ببولوغين، في الجزائر العاصمة، ونشأ في فضاء القصبة وبلكور، حيث تشكلت علاقته الأولى بالمشهد الجزائري، وبالبحر والحجارة والألوان التي ستصبح لاحقاً عناصر مركزية في تجربته الفنية. لم يكن طريقه إلى الفن تقليدياً؛ فقد اضطر إلى العمل حداداً وصانعاً للأقفال منذ سن الرابعة عشرة، وهي تجربة مهنية تركت أثرها في علاقته بالمواد والخامات، قبل أن يتجه إلى الخزف والنحت ثم الرسم.

ينتمي أقسو إلى جيل الفنانين الذين أسسوا ملامح الحداثة التشكيلية الجزائرية خلال خمسينيات القرن الماضي، إلى جانب أسماء مثل محمد خدة وباية ومحمد بن عنتر ورشيد قريشي وغيرهم. وقد سعى هذا الجيل إلى تجاوز الرؤية الواقعية والتصويرية، والبحث عن لغة تشكيلية تستلهم الموروث العربي والأمازيغي والمتوسطي، وتمنح اللوحة استقلاليتها التعبيرية.

بعد الاستقلال، شارك في معارض فنية بالجزائر وباريس، وكان من الفنانين الذين احتضنتهم «غاليري 54» التي أسسها الشاعر جان سيناك سنة 1964، وشكلت فضاء مهماً لظهور تجارب تشكيلية جزائرية جديدة.

وفي سنة 1965، اختار الاستقرار في فرنسا، دون أن تنقطع صلته بوطنه، إذ ظلت الجزائر حاضرة في أعماله من خلال استعادة ضوئها وبحرها وفضاءاتها المعمارية. لم تكن لوحاته نقلاً مباشراً للطبيعة، بل محاولة لإعادة اكتشافها عبر التجريد، وتحويل عناصرها إلى علاقات لونية وإيقاعات بصرية.

الضوء بوصفه لغة تشكيلية

تقوم تجربة أقسو على البحث المستمر في تحولات الضوء، وفي المساحات التي تتداخل فيها الألوان وتذوب الحدود بين الأشياء. فقد اشتغل على تدرجات الأبيض والرمادي والأزرق والوردي والألوان اللؤلؤية، مستحضراً ما كان يسميه النقاد ضوء الجزائر المتغير، ذلك الضوء الذي يمنح الأشياء حضوراً مختلفاً بحسب لحظة النظر.

وفي قراءته لتجربته، وصف الشاعر جان سيناك أعماله سنة 1965 بأنها «واقعية مدهشة»، ورأى فيها عوالم بحرية وكونية تنبثق تدريجياً من مساحات اللون، مشيراً إلى قدرة الفنان على التقاط أدق الأحاسيس وتحويلها إلى صور شعرية.

أما الناقد ميشال جورج برنار، فقد اعتبر أن أقسو لا يرسم الأشياء بقدر ما يستكشف الضوء الذي يجعلها مرئية، وأن لوحاته تقود المتلقي إلى اكتشاف طريقة مختلفة في النظر إلى العالم. إنها تجربة لا تفرض معنى جاهزاً، بل تترك للمتلقي حرية بناء علاقته الخاصة بالعمل الفني.

ولم تقتصر تجربته على الرسم، بل امتدت إلى الحفر على المعادن والنقش والنحت، مستفيداً من خبرته الأولى في الحدادة، ومطوعاً الأدوات والمواد لإنتاج عوالم تشكيلية تجمع بين الحس المادي والتأمل الجمالي.

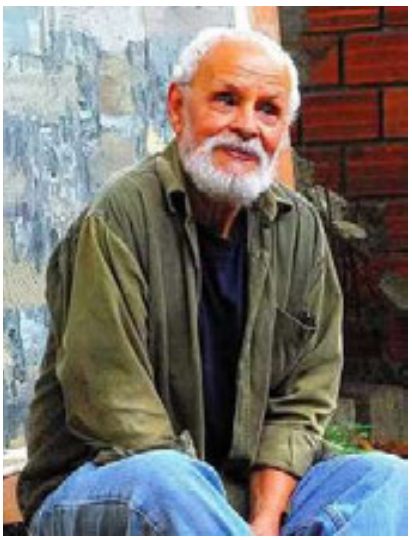

الجزائر في ذاكرة المنفى

ظل أقسو، رغم إقامته الطويلة في فرنسا منذ 1965، مرتبطاً بذاكرة المكان الأول. فالجزائر بالنسبة إليه لم تكن مجرد موضوع للرسم، بل كانت منبعاً حسياً وروحياً يتجدد داخل اللوحة. ومن هنا اكتسبت أعماله طابعاً خاصاً، فهي لا تقدم مشاهد جزائرية مباشرة، وإنما تستعيد روحها من خلال الضوء واللون والفراغ.

وفي الأول من يونيو 2024، احتفل الفنان بعيد ميلاده التسعين بمعرض شخصي في رواق «آرتبريبوس» بباريس، بحضور أصدقائه ومحبيه، وكان ذلك آخر معارضه الفردية. كما شارك في 30 أكتوبر 2026 في المعرض الجماعي «نوفمبر.. آثار وذاكرات» بالمركز الثقافي الجزائري بباريس، في آخر مشاركة فنية له قبل رحيله.

برحيل محمد أقسو، تطوي الجزائر صفحة من صفحات تأسيس حداثتها التشكيلية، لكنها تحتفظ بفنان استطاع أن يجعل من الضوء ذاكرة، ومن اللون وطناً بصرياً مفتوحاً على التأويل. لقد كان أقسو من أولئك الفنانين الذين لم يرسموا الجزائر كما تبدو للعين فحسب، بل كما تستقر في الوجدان، بكل ما تحمله من جمال وحنين وتحولات.

مقال

الرياض بين المجلس والصالون.



عنبر المطيري



قديماً نحفظ الحكايات ، تنعشـــنا صباحات الرياض ، نميّز روائح الخبز والســـمن والعريك ...هدوء يحتل الشوارع الساكنة . وليل طويل تحظى به تلك البيوت .

وفي المجالس هوية أخـــرى ، قهوة على نار هادئة ، رجل كبير يحكي ، مســـتمعين يقدرون كلمة المُتحـــدث فتُروى الحكايات وتلقى الأشـــعار المحفوظة يتســـامرون ويتناقشون يعلّمون ، يربون ويفهّمون والكلمة تحتل وزنها ، والمتحدث له مســـاحته الهامة من التقدير لأســـماع الجالســـين . ذكريات احتلت الجزء الأكبر من ذاكرتي لأتذكر منها الأحوشـــة التي يسكنها النخيل ، وأصوات المآذن التي نسمع أذانها من بعيد . وأطفال يقذفون الكُرة ويتراكضون في ساحة الحي ، تترامى الكُرة بين أقدامهم بحماس وتنافس ، وعندما يرتفع آذان المغرب يُغلق الستار فكل منهـــم يُدير ظهره ويجُرّ خطواته لمنزله عله يعود غداً لمعاودة اللعب . هذه الرياض القديمة .

وقبل عشر سنوات تحوّلت الرياض في تسارع متضح إلى رياض لاتنـــام ، أبراج تضيء فضائها ، وشـــوارع تتســـع للعالم كله . وصالونات ثقافية تفتح أبوابها للقصيدة الأولى وروايات الحياة . فأصبح للشابةِ منبر ، وللأديبِ أيضاً منبر .

اتســـعت لدى الرياض البصيـــرة فعبرت الكلمـــة ، ورصدت المعنى ، في المقابل احتضنت التـــراث ، اعتزت بالنخلة ، غزلت السدو والكريش ولازالت تســـتلذ بالجريش والعريك ، العصيد والمبثوث وكل الحكايات الأولى التـــي صنعت الهوية الحقيقة للوطن .

الرياض اليـــوم افتتحت الصالونات الثقافيـــة ، و حوّلت بعض المقاهي إلى روح أدبية ترصد فيها نجاح الكاتب ، نجاح الشاعر ، نجاح المُثقف والرحلة الطويلة التي تركتها الرواية في النفس كقلاع تليدة . في المقابل اتســـعت الرياض وصارت بين الأبراج والبوليفارد والدرعية ، والمقاهـــي الثقافية كذلك حتى صارت الريـــاض اليوم ترصد ، تكتب ، تصور ، تنشـــر . ملامح حضارية وصلت اليها العاصمة بشكل متسارع فتحولت من مدينة كانت تستحي من الضوء إلى مدينة تفتح ذراعيها للعالم . ومن قارئ ينتظر المجلة الشـــهرية بالأمس إلى قارئ للكلمة قبل أن يجف حبرها .

في الرياض القديمة اندلعت المجالس التي احتفظت بأسمائها كخميسية حمد الجاســـر ، و اثنينية عثمان الصالح فصارت هي الصحافة هي الصالون هي الإعلام هي المدرســـة في آن واحد . وتسير الرياض بركبها وتطورها وتحولاتها إلى أن نهض صالون نبل الثقافي ، صالون ضاد ، و مقهى أدب ، مقهى الســـبعينات وغيرها الكثير من المقاهي والصالونـــات الثقافية والتي فيها تُناقش المعلومة، وتُســـمع القصيدة و تتلـــى الحكاية ، وفيها تُغرد الثقافة بمزمارهـــا الفني . نهضت أيضاً الديوانية الحديثة كديوانية القلم الذهبي التـــي فتحت أبوابها للأدباء والمثقفين من الرجال والنساء وفتحت كذلك لهم مساحات من النقاش وري إجابة السؤال .

لكن هل ماتت المجالس القديمة ؟! طبعاً لا لم تمت لكنها غيّرت مكانها وشكلها فصار الصالون هو المجلس لكن بروح أوسع .

ومـــن ناحية المـــرأة التـــي لابد أن نعـــرّج على مســـيرتها الثقافيـــة اليـــوم والتـــي أصبحـــت تجلـــس وتتحـــدث وتديـــر الأمســـيات ، تكتـــب ســـيرتها الذاتية بـــلا خوف ولا استئذان ، نهضت ووشاح الفخر والاعتزاز على كتفيها ، الاعتزاز بالوطن ، الاعتزاز بالذات ، الاعتزاز بالمسيرة التطويرية ، الاعتزاز بالأسرة والمكانة .

وعبر هذه المسيرة الطيبة نُدرك تماماً نحن الذين عشنا المجلس والصالون معاً أن النخلة لم تخســـر أمام البرج والحكايات التي تسمع بهمس في المجالس أصبحت اليوم تروى بصوت عالٍ في الصالونات الثقافية .

الحمدالله على نعمـــة الرياض بالأمس واليوم إنها حكاية تروى على جبينها باعتزاز .

المرسم

جيل سعودي إيطالي بدأ في الظهور مطلع الستينيات الميلادية..

الفنون الإيطالية.. الركيزة الأساسية في تطوير المشهد التشكيلي السعودي.



أحمد فلمبان



يعود تاريخ الفنون في ايطاليا إلى القرن التاسع قبل الميلاد، الذي ازدهرت الحضارة الفنية فيه من خلال العديد من المشاهد التاريخية التي مرت عليها، بدءًا من الفن الأتروسكي والروماني والباروك والبيزنطي والرومانسكي والقوطي، ومن القرن الرابع عشر، بدأ عصر النهضة، في جميع المجالات الفنية (العمارة، النحت، والفنون التشكيلية) وبرز خلالها فنانون عظام تركوا أثراً خالداً، أمثال (دافنشي، ومايكل أنجلو، ورافائيلُ، وتتزيانو، وكرافاجو، وبرنيني، و نيقولا بيزانو، وهو مصمم برج بيزا المائل) وغيرهم، ووصل الفن الإيطالي إلى فرنسا من خلال الفنانين الإيطاليين الذين كانوا يعملون لدى ملك فرنسا "فيليب"، ومن ثم انتشر إلى أوروبا، وفي العصر الحديث لم تشهد إيطاليا ازدهارا كبيرا بسبب الثورة الفرنسية، والتحول السياسي والاجتماعي والفني، الذي امتد إلى أوروبا، ولكن بالرغم من ذلك ظهر الكثير من الفنانين تركوا نهجا مؤثراً للأجيال اللاحقة، وروادا في المناهج والأساليب الفنية، مثل(جويا، وموديلياني، وجنتيليني – مبتكر التشكيل التناغمي، وديكيركو - من رواد السريالية والميتافزيقي، وبريفياتي - من رواد الرمزية، وكارلو كرّا - من رواد الحركة المستقبلية، وجوتّوسو – مبتكر الفن السياسي)، وبفضلهم بقيت إيطاليا محط أنظار واهتمام عشاق الفن، الذين كانوا يأتون إليها للإقامة أو للدراسة في المعاهد والأكاديميات الفنية، واكتساب الخبرات واقتفاء آثار التعاليم الفنية، والتي تشتهر بقوة مناهجها لكل أنواع الفنون، وطرق التدريس والمعلمون الفنانون الأفذاذ، وتنتشر الأكاديميات في جميع المدن الإيطالية، واشهرها (اكاديمية فلورنسا وهي من أقدم الأكاديميات في العالم، وتعد من الأهم والأشهر تاريخيًا، ثم اكاديمية روما، واكاديمية كارارا، واكاديمية بريرا في ميلانو، وتخضع الأكاديمات الإيطالية، لنظام التعليم العالي الفني الأوربي، تحت إشراف وزارة التعليم، بالإضافة الى وجود 30 اكاديمية اجنبية، ابرزها (الأكاديمية المصرية، والمجرية،









والفرنسية، والتشيكية، والعراقية، والهولندية، والأمريكية، وغيرها) وتشمل في الأكاديميات الإيطالية اقساما متعددة مثل (الرسم، والنحت، والتصميم الداخلي، والشينوغرافيا، وتصميم الأزياء، والرسوم المتحركة، بالإضافة إلى الفنون التطبيقية والتصوير الفوتوغرافي والسينما، والتشكيل الموسيقي) كما توفر برامج متقدمة في الفنون الرقمية، والتصميم الجرافيكي، والاتصال البصري، ولكل قسم مرشد اكاديمي، بمؤهل (برفسور وفنان) ومدة الدراسة فيها من أربعة الى خمسة سنوات، وتقدم الأكاديميات مواد متخصصة في مجال الفنون التشكيلية، مثل (الرسم، والتصميم، والزخرفة، والرسم الهندسي، والمنظور، والخزف، والحفر الطباعي، والتشريح الفني، وتاريخ الفن، والنقد الفني وعلم الجمال، والفيزياء، والكيمياء، وعلم النفس) ويعتمد النظام التعليمي، الدمج بين التعليم الأكاديمي والتطبيق العملي، والتدريب في محترفات كبار الفنانين، بالإضافة الى وجود مجالات حديثة مثل الفنون الرقمية والأنيميشن والمؤثرات البصرية والقنوات التلفزيونية، والمسارح والتشكيل الموسيقى) والتركيز على المهارات والقيم الثقافية والفنية والمشاريع الفردية والجماعية، التي تُحفز الطالب على الإبداع والتجديد وتساعده على تطوير أسلوبه الفني، وبناء ملف أعمال احترافي، للتألق في مشهدٍ إبداعي متطور، وتعتبر شهادات الأكاديميات الإيطالية ذات سمعة مرموقة عالميا، وميزة تنافسية قوية في سوق العمل الدولي ويؤهله كمحترف على المستوى العالمي، ويكفي شهادته متخرج من (اكاديمية إيطالية) فهي جواز مرور لأي وظيفية فنية، ويجعل دراس الفنون في إيطاليا، خيارًا مثاليًا للطلاب الذين يسعون إلى تطوير موهبتهم وصقل مهاراتهم في بيئة فنية متكاملة، وتجربة شاملة، تنمي المهارة والذوق الفني، وتفتح آفاقًا مهنية واسعة، فإيطاليا ليست مجرد بلد للدراسة، بل بيئة فنية متكاملة تصنع الإبداع، ولديها أقدم بينالي في العالم أقيم لأول مرة في فينسيا عام 1895م، ومن هنا تتمتع هذه الأكاديميات بشهرة عالمية، بما فيها أمريكا التي تستعين بالخبرات الإيطالية، وتصدرها (كصناعة أمريكية) ، وفي مطلع الستينيات الميلادية، اهتم المسؤولون بالفنون في المملكة بهذه الأكاديميات، والاستعانة بالخريجين السعوديين، لهدف الاستفادة من خبراتهم، لتطوير التشكيل السعودي، وإخراجه من نمطه التقليدي في الطور الأول قبل ستة عقود، لتتماشى مع طبيعة القطاعات الإبداعية العالمية، وانيطت المهمة لتنفيذ تلك التوجهات، للخريجين (عبد الحليم رضوي، محمد السليم، علي الرزيزاء، بكرشيخون، محمد الصقعبي، عبدالرحمن دمنهوري، عبدالرشيد سلطان، عثمان الخزيم، سعود العيدي، محمد منصور الأعجم، حسن مليح، خالد العبدان، ضياء عزيز ضياء، أحمد فلمبان، وكمال المعلم) حيث قاموا بالمهمة بجدارة واقتدار، وظهرت التغييرات الجوهرية، في نواحي عدة، كالشكل المرئي بمدارسها ومذاهبها واتجاهاتها، واستخدام الخامات وطرق معالجتها، يمكن وصفه بأنه حجر الزاوية، ونقطة تحول مفصلية في سبيل صناعة جيل جديد من المبدعين يحملون القيم الجمالية الإيطالية، وطابع الهوية الثقافية للفن التشكيلي السعودي.

مسافة ظل



خالد الطويل

ذَعَاذِيعْ الهَوا

لاحظت، حين أرمي بهاتفي الذكي بعيدًا، كيف ترتاح عيوني، وكأنني قد غفوت مع أنني ما زلت مستيقظًا. أحيانًا أذهب إلى مزرعة على مسافة قريبة من المنزل، لا تزال على طبيعتها. فيها بركة ماء صغيرة؛ لأن الماء يتجدد فيها بشكل شبه يومي ليسقي المزرعة. وأجدها فرصة للسباحة، رغم ضيق مساحتها التي لا تتجاوز أمتارًا قليلة. يحيط بي النخيل وعدد من الأشجار، وفوق تلك الأغصان أسمع الطيور تغرّد، خصوصًا في طريق عودتها إلى أعشاشها قبل الغروب.

في الحياة أشياء لا تجدها في السوق، ولا في ارتياد المقاهي أو السفر إلى أجمل الوجهات، أو الركض المستمر في عالم السوشيال ميديا. مهما بلغت متعة هذه الأشياء، فإنها قد تُغشي عينيك عن أشياء بسيطة قريبة منك، وربما أكثر حرارة.

قد يجد المسافر شيئًا من تلك المتعة في منتجع خمس نجوم، بمسابحه الواسعة وما يحيط بها من وسائل الراحة. لكنني أشعر بفرق بين مكان أُعدّ لاستقبال الزائر، وبين هذه المزرعة البسيطة يجري فيها الماء، وتتجاوب أطيارها، وتتحرك أغصانها مع النسيم. فالتدخل البشري، حين يزيد عن حدّه، قد يُفقد المكان شيئًا من حرارته.

وبعيدًا عن تلك الأجواء، أشعر أحيانًا بأن الأيام تمر أسرع مما كانت في طفولتنا. ليس لأن الفلك بات يدور أسرع، أو لأن ساعة الزمان اختلفت؛ فالوقت هو الوقت. لكن ما يحيط بنا من منصات رقمية ووسائط ربما وزّع انتباهنا بين صور ورسائل ومقاطع مرئية لا تنتهي. كأننا معلّقون في عالم الصورة، مع أننا ما زلنا نسير على أقدامنا.

داخل منازلنا بات كثير منا ممسكًا بهاتفه الذكي. تكاد أحاديثنا مع بعضنا تندر، وهكذا تمر الساعات دون أن ننتبه إليها ثم نستغرب من سرعة انقضائها. ما تغيّر هو نمط حياتنا، وما نسمح له بأن يملأ وقتنا.

وقد لا نملك إيقاف تلك العجلة، لكنني لا أريد أن أفقد إحساسي ببركة الوقت. لهذا أعود، كلما استطعت، إلى تلك المزرعة في البر، أو أذهب إلى أماكن بسيطة تشبهها. أترك الهاتف جانبًا، وأتنفس على مهل، وأتأمل نقوع الماء بين الصخور، وأسمع حفيف الشجر وأحاديث الرفاق. وهناك يخطر لي قول بدر الحويفي:

مَا لِي هَدَفْ بالسوقْ بايعْ وشَاري
قَلبي ذَعَاذِيعْ الهَوا ولّعَةْ لَهْ

بهدف توعية المعتمرين وتعريفهم بأحكام المناسك..

«الشؤون الإسلامية» تقدم خدماتها التوعوية لأكثر من 300 ألف معتمر بمكة المكرمة.



واس

تواصل وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، ممثلة في الأمانة العامة للتوعية الإسلامية في الحج والعمرة والزيارة، تنفيذ برامجها الدعوية والتوعوية في مساجد المنطقة المركزية بمكة المكرمة؛ بهدف توعية المعتمرين وتعريفهم بأحكام المناسك، وتعزيز فهمهم لتعاليم الإسلام السمحة.

وبلغ إجمالي البرامج الدعوية المنفذة منذ بداية موسم العمرة وحتى نهاية شهر جمادى الأولى لعام 1448هـ، 9172 منشطًا دعويًا، استفاد منها أكثر من 300 ألف مستفيد، ضمن جهود الوزارة المستمرة لتقديم التوعية الشرعية لضيوف الرحمن، والإجابة عن استفساراتهم المتعلقة بأداء مناسك العمرة.

وتنوعت المناشط الدعوية المنفذة لتشمل 3486 كلمة وعظية، و1136 درسًا ومحاضرة، و4550 منشطًا للإجابة عن أسئلة المعتمرين واستفساراتهم الشرعية، بما يسهم في رفع مستوى الوعي الديني لدى المعتمرين، وتيسير أدائهم للمناسك وفق هدي القرآن الكريم والسنة النبوية.

وتتناول البرامج موضوعات متعددة، أبرزها بيان أحكام العمرة وصفة أدائها، وترسيخ العقيدة الصحيحة، والتعريف بمحاسن الإسلام وقيمه، وتعزيز الأمن الفكري وإبراز جهود المملكة العربية السعودية في خدمة ضيوف الرحمن والعناية بالحرمين الشريفين, ويقدم هذه البرامج دعاة متخصصون، مع الاستعانة بالمترجمين لتيسير إيصال الرسائل التوعوية إلى المعتمرين من مختلف الجنسيات واللغات.

الإسهام في إعداد الكفاءات القادرة على مواكبة متطلبات المستقبل..

جامعة أم القرى تنظّم ورشة عمل حول تأثير الذكاء الاصطناعي على الوظائف.



واس

نظّمت جامعة أم القرى، ورشة عمل بعنوان: "تأثير الذكاء الاصطناعي على الوظائف"، وذلك ضمن مبادرة "عام الذكاء الاصطناعي 2026 في جامعات المملكة"؛ الهادفة إلى تعزيز الوعي بتطبيقات الذكاء الاصطناعي وانعكاساتها على مختلف القطاعات.

وتناولت الورشة أثر التقنيات المتقدمة والذكاء الاصطناعي في مستقبل الوظائف وسوق العمل، وما تشهده بيئات العمل من تحولات متسارعة في ظل التطور التقني، إلى جانب استعراض انعكاسات هذه التقنيات على طبيعة المهن والمهارات المطلوبة، والفرص التي تتيحها في تطوير الأداء ورفع الإنتاجية.

وتهدف الورشة إلى التعريف بالمتغيرات التي يفرضها الذكاء الاصطناعي على سوق العمل، واستشراف المهارات المستقبلية التي تتطلبها الوظائف، بما يسهم في تعزيز جاهزية الكفاءات الوطنية للتعامل مع التحولات الرقمية، والاستفادة من الفرص التي تتيحها التقنيات الحديثة.

وتأتي هذه الورشة في إطار جهود جامعة أم القرى لتعزيز الوعي بالتوجهات التقنية الحديثة، والإسهام في إعداد الكفاءات القادرة على مواكبة متطلبات المستقبل، من خلال التعاون مع الجهات الوطنية المتخصصة في البيانات والذكاء الاصطناعي.

سؤال وجواب



إعداد: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العُقيلي
عضو برنامج سمو ولي العهد لإصلاح ذات البين التطوعي.

س: ما مكانة مهنة المحاماة ؟

ج: قال الله تعالى في قصة موسى عليه السلام: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾ \[القصص: 34\]، وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ \[النساء: 105\]، تأكيدًا على أن الدفاع لا يكون نصرة للباطل.

ومن السنة قول النبي ﷺ: «إنما أنا بشر، وإنكم تختصمون إليَّ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض...»، عن أم سلمة رضي الله عنها، أخرجه البخاري (2680)، ومسلم (1713)، وفيه التحذير من استغلال قوة الحجة لأخذ حقوق الآخرين.

وعالميًا: عُرفت المحاماة بصورها الأولى في الحضارات القديمة، ولا سيما اليونانية والرومانية، ثم تطورت إلى مهنة مستقلة ذات مؤسسات وقواعد مهنية، وأصبحت من ضمانات المحاكمة العادلة، وأكدت مبادئ الأمم المتحدة الأساسية بشأن دور المحامين عام 1990م استقلال المحامي وحق الأفراد في الاستعانة به.

وفي المملكة: نظمها نظام المحاماة الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/38) وتاريخ 1422/7/28هـ، وحدد نطاق ممارستها وواجبات المحامي المهنية والأخلاقية. ومن أحدث التطورات موافقة مجلس الوزراء في 2026/11/18م على تعديل النظام، بما يسمح لمكاتب المحاماة الأجنبية بتأسيس شركات مهنية في المملكة وفق ضوابط محددة، تعزيزًا للتنافسية ونقل الخبرات العالمية وتطوير القطاع المهني.

وتأتي هذه التطورات مواكبةً لمستهدفات رؤية المملكة 2030 في تطوير المنظومة العدلية، ورفع كفاءة الخدمات القانونية، والتحول الرقمي، وتعزيز جاذبية الاستثمار، وتمكين الكفاءات الوطنية، وترسيخ الثقة والموثوقية في البيئة العدلية.

ونسأل الله أن يحفظ مولاي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وسيدي ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وأن يجزيهما خير الجزاء على ما يقدمانه من جهود في خدمة الدين والوطن وتطوير مؤسساته، وأن يديم على بلادنا أمنها واستقرارها وازدهارها، ويحقق على أيديهما مزيدًا من التقدم والرفعة - آمين -.

لتلقي الاسئلة
alloq123@icloud.com
حساب تويتر:
@Abdulaziz_Aqili

الكلام الأخير

أبواب الإنتاج مشرعة.. ولكن!



د.ماجد العقيلي

اختصر الذكاء الاصطناعي مسافات طويلة من الزمن، ولم تعد (وجد) مقرونة بـ (من جد) بالضرورة، ومما لا شك فيه أنه يرفع من قيمة العمل إذا أُحسن التعامل معه، وعدم استخدامه تأخر عن مواكبة العصر وتقنياته؛ كأنك ترى كاتبًا يستخدم الآلة الكاتبة بدلًا من الحاسب الآلي. فكما أصبحت التقنية والإنترنت من الأدوات الضرورية لأصحاب الاختصاص والمهن، أصبح التمكن من الذكاء الاصطناعي جزءًا مهمًا من أدواتهم المهنية. ولكنه في ذات الوقت، طامة كبرى حين يُعتمد عليه اعتمادًا كليًا، ويُسلَّم له العقل دون ضابط من الفهم والمعرفة.

فالاعتماد الكلي عليه كارثة. وقع في يدي قبل فترة مقياس نفسي تظهر فيه بصمات الذكاء الاصطناعي بكل وضوح في معظم تفاصيله، ويحتوي على أخطاء فنية وجوهرية ليس لها أول ولا آخر. والطامة هنا الاستعانة الكاملة بالذكاء الاصطناعي كما يبدو، والأمر المؤكد أنه لم يحظَ بأي قدر من المراجعة! والدليل على ذلك وجود أخطاء صارخة لا يحتاج اكتشافها إلا إلى قراءة خاطفة، وأخطاء في صميم الأداة من شأنها حرفيًا أن تجعل المضطرب سليمًا والسليم مضطربًا!

وفي أحد المواقع الإلكترونية، كان (هبد) الذكاء الاصطناعي أبشع من أن تخطئه عين، ولا تكاد تخلو منه صفحة واحدة في الموقع. وفي الصحف والمجلات نرى أن كثيرًا من المقالات تخرج من مشكاة واحدة!

وهنا أصبحت الوسيلة مشكلة وليست حلًا. فبسببه استطاع أحدهم أن يزاحم المختصين، والمصيبة الأعظم قد تحدث مستقبلًا حين تتطور تقنيات الذكاء الاصطناعي، وربما تتدنى قدرات البشر تبعًا لذلك، فيصبح فصل القول لدى الآلة وحدها!

وكما حدث مع الإعلام والشهرة، اللذين تغيرا جذريًا في السنوات الأخيرة ولم يعودا حكرًا على فئة معينة، يشرّع الذكاء الاصطناعي اليوم أبواب مجالات عديدة لكل من هب ودب، ويخلط الحابل بالنابل، ويقضي على الكلفة المعرفية للإنتاج، وهي الحاجز الذي حدّ كثيرًا من ظهور الإنتاج الرديء؛ لم يمنعه تمامًا، ولكنه جعل من مزاحمة المختصين والموهوبين أمرًا عسيرًا.

ولم نعد في حاجة إلى القراءة لكي نكتب، أو إلى معرفة أصول البحث لكي نُعِدَّ بحثًا، وهنا مكمن الخطر؛ فأبواب الإنتاج الرديء مشرعة ولا تحتاج إلى مفاتيح التأهيل.

مؤسسة اليمامة الصحفية
ALYAMAMAH PRESS EST.

كتاب

الرياض

• العدد الحادي عشر - نوفمبر 1994م •

الأطفال و التلوث البيئي

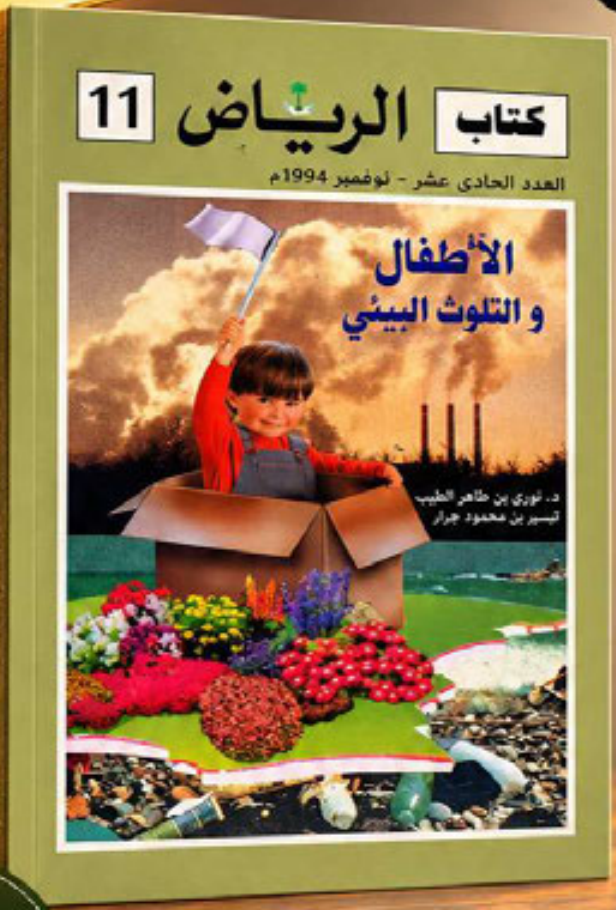

د. نوري بن طاهر الطيب
تيسير بن محمود جرار

السعر
10
ريال

اطلبه الآن عبر
Bks4.com
كنوز اليمامة .. وجهتك لكل الكتب

إنستغرام: @KnoozAlyamamah | تويتر: @KnoozAlyamamah | إيميل: contact@bks4.com | واتساب: +966 50 2121 023

دعم عملاء متواصل | منتجات أصلية جودة مضمونة | تغليف آمن للحفاظ على الكتب | توصيل سريع لجميع مناطق المملكة

AL YAMAMAH مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

اليمامة

نتطور ....

لنكون أقرب إليك

اكتشف المجلة

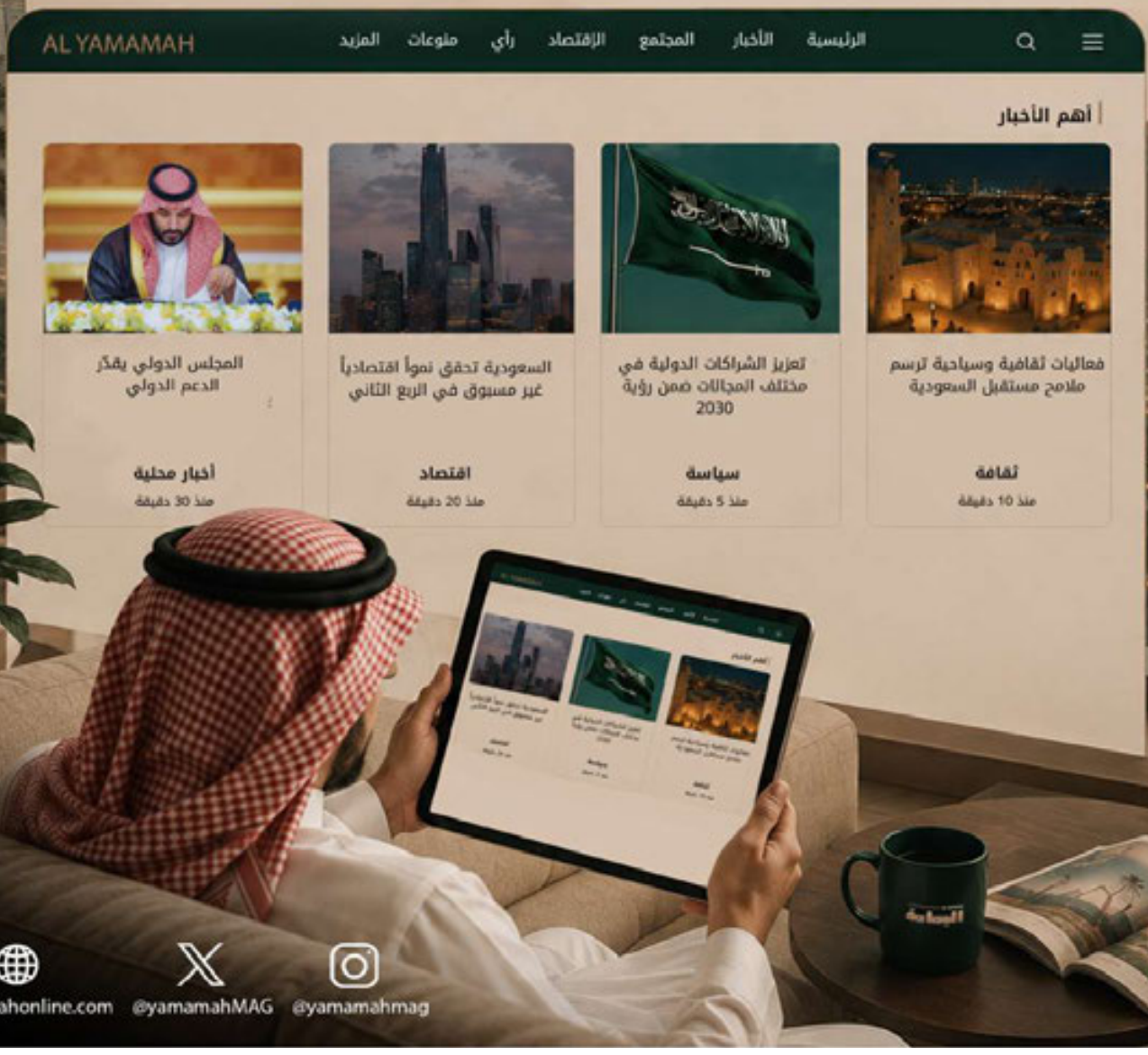

alyamamahonline.com @yamamahMAG @yamamahmag